الشعر..

■ إبراهيم الحميد

هل يعود زمن الشعر.. ؟!

إذ على الرغم من سيل الروايات.. والقصص القصيرة.. والقصص القصيرة جداً.. وأشكال الفنون الإبداعية كلها، والأجناس الأدبية على تنوعها .. يبقى للشعر سحره، وتظل للقصيدة دهشتها التي تأتي من شاعريتها، التي تجعل منها أيقونة تعلق في سماوات لانهاية لها.. وعلى الرغم من أنف عنترة الذي حاول وقف تدفق الشعر منذ ألف وخمسمائة سنة.. عندما قرر في لحظة شعر: «هل غادر الشعراء من متردم ؟!.. »، متناسياً أن القصيدة لا يمكن لها إلا أن تخرج إلى الضوء لأنها لا يمكن أن تعيش في العتمة، وأن التجارب الشعرية لا تنتهي عند تجربة شاعر أو حتى قبيلة من الشعراء.

في السنوات الماضية برزت ظواهر عديدة في الشعر والشعرية العربية، ومدارس اختلاف واتفاق، كما شهدت صعود أشكال لم يعهدها متلقي القصيدة العربية، الذي اعتاد على قالب جاهز للقصيدة، يتميز بالتقليدية والجرس الموسيقي.. ما كاد يفتك بمستقبل الشعر العربي، على الرغم من وجود نماذج شعرية رائعة لا يمكن لأي أن يقلل من شأنها، وهي تجارب تبقى حية على الرغم من مرور الزمن، وتبقى أكثر حداثة وإدهاشاً مع تقادم الأيام.

وفي الغياب الثاني للشاعرة الكبيرة نازك الملائكة رائدة الشعر العربي الحديث التي أقعدها المرض وغيبها للمرة الأولى قبل رحيلها الأزلي، يتجدد الحديث عن

الشعر، إذ كانت الشاعرة الملائكة وعدد من رواد الشعر العربي الحديث هم من أخرجوا القصيدة العربية من عنق الزجاجة الذي قيدها طويلاً للانعتاق إلى عوالم جديدة، لتبرز أشكال القصيدة الحديثة التي أعطت زخما جديدا للقصيدة، ومكنت ديوان العرب وبحور القصيدة، أن تتسع لكل المراكب.. لولا بعض العلل التي صاحبت هذا الانعتاق، مثل تبسيط كتابة القصيدة ولجوء الكثير إلى استسهال كتابة القصيدة، معتقدين أنهم سيصبحون شعراء بين ليلة وضحاها، إضافة إلى الغموض وهي التهمة التي ظلت تلاحق القصيدة الحديثة، وكادت أن تكون لعنة تلاحقها.. مع أهمية الغموض أحيانا إذا أتى شفافاً، لمنح اللغة عمقا أكثر..

وعلى الرغم من بروز القصيدة الحديثة بأشكالها، كقصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر؛ إلا أنه ظل للقصيدة العربية القديمة روادها الذين استطاعوا الارتقاء بها فنياً، والبعد بها عن الاغراق في السطحية. وبين شعراء الحداثة، وشعراء القصيدة التقليدية تظل القصيدة هي الهدف الذي يطمح للوصول إليه الشعراء والمبدعون. ولكن على الرغم من سيل القصائد التي تأتينا عبر مختلف أوعية النشر المعاصرة.. إلا إنه قلما تصل بنا قصيدة منها إلى درجة ما تسميه الدكتورة فوزية ابو خالد بـ «تنميل الأطراف.. وارتعاش المشاعر»..!

لقد بقي العرب أمة تحتفي بالشعر، وظل الشعر هويتها التي تجتمع حولها وتحتفي بها.. على الرغم من ظهور فنون الأدب الأخرى الحديثة وتطورها، وتكريسها واقعاً في سماء الثقافة العربية، حتى وصل الأمر إلى أن يطلق بعض الأدباء والنقاد على الرواية ديوان العرب الجديد، متأثرين بسيل الروايات العربية الجديدة، أو كما يقول الناقد الدكتور سعد البازعي: «إن القارئ اليوم يفتش عن رواية أكثر منه عن ديوان شعر»..! إلا أن الشعر يبقى هو الصورة الفنية الأبرز للغتنا العربية، على الرغم من بروز الفنون الأخرى التي لا يمكن لها أن تكون بديلا عن القصيدة.

إن أي متابع للمشهد الثقافي، لا بد وأن يلحظ أن القصيدة تبقى هي السحر الذي ظل يغذي الوجدان العربي، وعلى الرغم من سنوات الانكسار التي نعيشها، وبعد تراجع الشعر والشعرية العربية لسنوات، وبروز الرواية إلى واجهة اهتمامات الدواوين الثقافية؛ يمكننا أن نلحظ حالة من التعايش بين الأجناس الأدبية والثقافية جنباً إلى جنب، إذ بدأت الواقعية تسيطر على الأجواء الثقافية، وتكرس مشهداً لا تتفرد فيه القصيدة على باقي الأجناس الأدبية الأخرى.. إلا أنها تظل في صدارة الدواوين الثقافية؛ وهذا ما تؤكده المؤشرات التي نعيشها اليوم.

فاصلة:

يقول سعدي يوسف: «يدخل الناس إلى بيت الشاعر ليروا القديس، فإذا بهم أمام الساحر.. وليس من مقابلة هنا؛ فالاثنان يتكاملان على نحو أو آخر، وقد يثيران لدينا الدهشة ذاتها التي نستشعرها حين نرى لقلقاً طائراً نحو عشه المرتجى وهو يحمل في منقاره صحيفة أو علماً أو غصناً عجيباً»!

زيارة تاريخية لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى منطقة الجوف

■ كتب محمد صوانه و محمود الرمحي

جاءت جولات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في شهر مايو (أيار) الماضي، التي شملت مناطق عدة من مناطق شمالي المملكة العربية السعودية ، لتؤكد عزم القائد على تعزيز مشروعه التنموي، المتمثل في عدالة توزيع المشاريع بين مناطق المملكة كافة ، بتحقيق مبدأ التنمية المتوازنة، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية لتشمل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، في منظومة متكاملة من النمو، وبمشاركة مختلف الشرائح الاجتماعية في جميع مناطق المملكة في تنمية الاقتصاد الوطني، والعمل على تطوره وازدهاره، والارتقاء بالمستوى العلمي والتقني والمعيشي والاجتماعي للمواطنين، من خلال المشروعات التنموية والتعليمية والصحية والصناعية، التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين، خلال زياراته المباركة لمناطق المملكة.

إن وضع حجر الأساس في عدد من المشروعات التنموية الكبيرة في كل من المناطق الثلاث: الجوف، والحدود الشمالية، وتبوك، جاء تأكيداً من خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز، على رغبة القيادة السعودية في تأكيد إيمانها الراسخ بالتنمية الشاملة المتوازنة، التي تخطط لكي ينعم بها الوطن كله، وينعم بأثرها الطيب كل مواطن في المملكة، دون أي تمييز بين المناطق المركزية وتلك البعيدة عنها؛ فهذه المناطق كلها هي التي تمثل الوطن الواحد، وتشكّل مجموع قواه النهضوية، التي يعتز الوطن بها، وتسهر قيادته الحكيمة من أجل تنميتها وتطويرها.

وتشكّل المخصصات الكبيرة التي رصدت للمشروعات التنموية، روافد قوية ومحركاً يدعم حركة الاقتصاد السعودي، وستكون تلك المشروعات - بإذن الله - روافد لمسيرة التنمية الشاملة في المملكة، وروافع قوية لها.

زيارة الملك

■ جولات خادم الحرمين الشريفين في مناطق المملكة دعم قوي لعجلة النمو الاقتصادي والاجتماعي وتحقيق لمبدأ التنمية المتوازنة.

■ وتمثل حراكاً تنموياً ستكون له نتائجه الكبيرة في اقتصاد المملكة.

لقد ركزت الزيارات الكريمة على بذل الجهود من أجل تحقيق التنمية الشاملة، ورفع مستوى المعيشة، وتوفير الحياة الكريمة، لتمكين المواطنين في مختلف أرجاء المملكة من العيش برخاء وطمأنينة وكرامة، وتوفير فرص المشاركة الشعبية في خدمة الوطن والنهوض به، والإسهام في تنميته.

وما تم اعتماده من مشاريع تنموية كبيرة ستنفذ في مختلف مناطق المملكة يعكس الإرادة الحقيقية لتحقيق نهضة وطنية شاملة، تقودها حكمة ونظرة مستقبلية هاجسها وغايتها المواطن والوطن. ولن تغب عنا تلك الروح الدفّاقة والقلب النابض بالحب والأمل والعزيمة المتدفقة عطاء متواصلاً، التي يتمتع بها القائد، حفظه الله، ما ستعكس آثارها على أبناء الوطن الغالي، انتماءً ووفاءً وعملاً دؤوباً، ستأتي ثمارها يانعة، بتوفيقٍ من الله وعون.

وينبغي أن لا يبعدنا الحديث عن المشروعات الكبيرة والموازنات الضخمة المخصصة لها، عن دائرة الاهتمام بضرورة أن تتوازى همم أبناء الشعب السعودي مع الهمة العالية التي يتمتع بها خادم الحرمين الشريفين، وفقه الله وسدده، وأمده بالصحة والعافية، وأعانه على تحقيق الأهداف التنموية والنهضوية التي يسعى إليها ويحرص على دفع عجلتها إلى الأمام.

إن جولات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز وولي عهده الأمين، هي تجسيد لمعاني التلاحم بين القادة والشعب في بلادنا، واستمرار للنموذج الفريد، الذي أقامه مؤسس هذه البلاد الملك عبد العزيز، طيب الله ثراه، وسار على نهجه أبناؤه، الذين تعاقبوا على الحكم من بعده؛ يلتقون فيها بإخوانهم وأبنائهم في جميع مناطق المملكة، ويتفقدون أحوالهم.

وفي هذه المناسبة التاريخية ، يسر الجوبة أن تقدم في الصفحات القادمة عرضا لأبرز محطات زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى منطقة الجوف:



خادم الحرمين الشريفين يتقبل باقة ورد عند وصوله لمطار الجوف

الجوف تلبس أحلى حللها لاستقبال الملك

وصل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه زيارة إلى منطقة الجوف عصر يوم الأربعاء الموافق للثاني والعشرين من شهر ربيع الآخرة، عام ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين، في جولة تفقدية، يطلع خلالها

كعادته - حفظه الله - على أحوال المواطنين.. يلتقي بهم ويستمع إليهم؛ كما يدشّن عدداً من المشروعات التنموية المهمة، وذلك ضمن زياراته التفقدية - أيده الله - لجميع مناطق المملكة.

وكان في استقبال الملك المفدى لدى وصوله مطار الجوف صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وصاحب السمو الملكي الأمير بندر بن محمد بن عبدالرحمن، وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف، وأصحاب السمو الملكي الأمراء، ووكيل إمارة منطقة الجوف أحمد عبدالله آل الشيخ، ومحافظ القريات الدكتور عبدالله المريخان، ومحافظ دومة الجندل الأستاذ كساب المويشير، وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين، وجمع غفير من المواطنين.

وقد وصل في معية خادم الحرمين الشريفين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالرحمن بن عبدالعزيز نائب وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وصاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز وزير الشؤون البلدية والقروية، وصاحب السمو الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، وصاحب السمو الأمير فيصل بن تركي بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الأمير عبدالله بن مساعد بن عبدالرحمن، وصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز رئيس الاستخبارات العامة، وأصحاب السمو الملكي الأمراء، وعدد من كبار المسؤولين.

وفور وصوله، حفظه الله، قدّم طفل وطفلة لجلالته باقتين من الورود ترحيباً بزيارته الميمونة.

وبعد استراحة قصيرة غادر خادم الحرمين الشريفين المطار متوجهاً إلى مقر إقامته حفظه الله

وكانت صالة مطار الجوف قد اكتظت بحشود من المواطنين من أهالي المنطقة، الذين قدموا منذ وقت مبكر من مختلف محافظات ومدن المنطقة للسلام على خادم الحرمين الشريفين - أيده الله - فيما اصطف المئات من طلاب المدارس والأطفال على جنبات طريق المطار للترحيب بمقدمه الميمون، حاملين الأعلام وصور المليك وولي عهده الأمين - حفظهم الله - مرددين الأهازيج الوطنية، فيما كانت مجموعة من الأطفال تنثر الورود في طريق الموكب الرسمي للمليك وولي عهده.

استقبال شعبي

في عصر الأربعاء خرج أهالي المنطقة صغاراً وكباراً في مسيرات فرح جابت الطرقات للتعبير عن فرحتهم بلقاء مليكهم الغالي وولي عهده الأمين، فيما قام عدد من أعيان ومشايخ المنطقة بنصب المخيمات الكبيرة على جانبي طريق المطار ونحروا الجمال والذبائح ترحيباً بمقدمه الميمون للمنطقة، كما قام عدد من النساء بالتعبير عن ترحيبهن وفرحتهن بهذه المناسبة بطريقتهن الخاصة من خلال وضع عدد كبير من دلال القهوة على جانبي عدد من الطرق داخل المدينة تعبيراً عن الكرم والترحيب بوصول مليكهم المفدى للمنطقة، فيما توشح أطفال المنطقة الذين خرجوا مع آبائهم للتعبير عن بهجتهم بهذه المناسبة الغالية بالزي الوطني حاملين الأعلام واللافتات التي تزينت بالشعارات والعبارات الوطنية وصور خادم الحرمين وسمو ولي العهد، كما شاركت أعداد غفيرة من الجاليات العربية المقيمة في المنطقة أهالي المنطقة فرحتهم وعرسهم الوطني الكبير، فيما توشحت سيارات شباب المنطقة باللون الأخضر وبالأعلام الوطنية ابتهاجاً بهذه المناسبة الغالية.


خادم الحرمين يحيي مستقبليه من أهالي الجوف

وقد شرف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، حفل الغداء الذي أقامه صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف، وذلك بقصر سموه بمدينة سكاكا يوم الأربعاء ٢٢ ربيع الأخر.

وفور وصول الملك المفدى اطلع حفظه الله على مجسم لمشروع الإسكان التنموي بمحافظة القريات بمنطقة الجوف، التابع لمؤسسة الملك عبدالله بن عبدالعزيز لوالديه للإسكان التنموي، ومجسم لوحدة سكنية من وحدات المشروع.

كما استمع، حفظه الله، إلى شرح واف من أمين عام المؤسسة الدكتور يوسف العثيمين عن المشروع، الذي يقع على أرض تبلغ مساحتها أربعمائة ألف متر مربع، وتتكون المرحلة الأولى من المشروع من مئة وحدة سكنية، موزعة على ثلاثة نماذج، حسب حجم الأسرة المستفيدة. وتتكون كل وحدة سكنية من ثلاث إلى خمس غرف نوم، وتتقدر مساحة أرض الوحدة السكنية ب ٣٤٠ متراً مربعا، ومتوسط مساحة البناء ١٤٥ متراً مربعا.

ويضم المشروع مسجدا، ومجموعة من الخدمات الاجتماعية والثقافية والصحية، ومركزا حضاريا وثقافيا كما يشتمل المشروع على جميع خدمات الماء والكهرباء والصرف الصحي والهاتف. وتقدر تكلفة المشروع الإجمالية لهذه المرحلة بخمسة وعشرين مليون ريال، ومدة تنفيذه ١٨ شهرا من تاريخ توقيع العقد.

وحضر الاطلاع على المشروع وحفل الغداء صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وأصحاب السمو الملكي الوزراء والأمراء، وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين.

وكان خادم الحرمين - حفظه الله - قد شرف مساء يوم الأربعاء ٢٢ ربيع الأخر، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، الحفل الكبير الذي أقامه أهالي منطقة الجوف، احتفاء بمقدمه الميمون إلى الجوف وذلك في مركز الأمير عبدالاله الحضاري بمدينة سكاكا.

وكان في استقبال الملك المفدى لدى وصوله مقر الحفل صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف وعدد من

المسؤولين، وقدم طفل وطفلة باقتي ورد للملك المفدى ترحيبا بجلالته.

وفي طريقه إلى منصة الحفل الخطابي قوبل خادم الحرمين بعاصفة من التصفيق والهتاف من أهالي المنطقة، الذين امتلأت بهم مدرجات الحفل حيث بادلهم الملك المفدى التحية، ملوحاً بيده الكريمة لهم.

وبعد أن أخذ خادم الحرمين الشريفين حفظه الله مكانه.. بدأ الحفل بآي من الذكر الحكيم، بعد ذلك قُدمت فقرة فنية، تلتها كلمة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف، أكد فيها أن منطقة الجوف وهي تحتفل بمقدم خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وصحبهما الكرام لتدرك إبعاد هذه الزيارة ومعانيها السامية، وإنها لفرصة أكيدة لرفعتها ودفع مسيرتها، هذه المعاني التي تؤكدها عبارتك الشهيرة: (نحن بلا المواطن لا شيء)، ولذلك أجدني مضطرا إلى نقل خلجات أهالي هذه المنطقة مما ظهر لي من إصرارهم على مبادلتك الشعور؛ معنىً بمعنى، وكلمةً بكلمة، وهم أيضا يقولون: «ونحن دون ولي الأمر لا شيء»؛ وهو ما يؤكد صدق انتمائهم للوطن، والرغبة في أن يكونوا في مصاف الأوطان المتقدمة.

وأضاف سموه أن هذه الزيارة التي تأتي في منظومة زياراتك التفقدية لكافة مناطق المملكة التي هي واجب في نظرك وهي كرم منك في نظر المواطن تحمل في طياتها معاني تند عن الحصر، يأتي من أهمها تلمس حاجة المواطن عن كثب وروية.



أمير منطقة الجوف الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز يلقي كلمته

ومضى سموه قائلاً: «لقد كنت دائم السؤال عن المنطقة وأهلها وفي كل مرة أتشرف فيها بلقائك كان سؤالك مشفوعا بالتأكيد على أن هناك مناطق، وفي مقدمتها منطقة الجوف، قد فاتها قطار التنمية والتقدم وستكون أوفر حظا في مركز دائرة اهتمامك واقرب في محيط رعايتك لإلحاقها بأخواتها من مناطق مملكتنا الحبيبة».

وأكد سموه في كلمته أنه تحقق لهذه المنطقة أشياء منظورة وبقيت أكثر منها منتظرة، والمواطنون هنا لهم آمال عريضة وتطلعات إلى مستقبل مشرق في عهدك الزاهر، يبارك ما نظروه ويحقق ما انتظروه، مشيراً سموه إلى أن سرد حاجاتهم مع ما عرف عنهم من كرم الضيافة وحرارة الاحتفاء، يتناغم مع ثقتهم بأنك ستضع يدك على تلك الحاجات بحسك الوطني وقلبك الأبوي.

وقال سموه غداً (يوم الخميس التالي)، إن شاء الله، تفتتح ما اكتمل من مشاريع المنطقة الأساسية وتضع حجر الأساس لمشاريع أخرى، وهذه وتلك من أهم روافد المنطقة للسير في موكب العصر الجديد والتعاطي مع ما تمليه الحضارة، وهي محل تقدير المواطنين ومصدر اعتزازهم، ومع هذا بقيت لمواطني منطقة الجوف حاجات وحاجات يتطلعون إلى تحقيقها، موضحاً سموه أن مواطني منطقة الجوف يتمنون له

حفظه الله طيب الإقامة ودوام السلامة.

وفي ختام كلمته قال سموه لا يفوتني أن انوه عن موقفين هما الأقرب من مواقفك الرائعة وما أكثرها..

أولهما على الصعيد الداخلي الا وهو العفو عن سجناء الحق العام في جميع سجون المملكة، ممن لا تندرج قضاياهم تحت القضايا الكبيرة، ولا تحت حد من حدود الشرع.

وثانيهما على الصعيد الخارجي وهو نجاح مساعيك في توقيع اتفاق صلح ثنائي، بين السودان وتشاد لاحتواء الصراع بين غربي السودان وشرقي تشاد في قمة الجنادرية تحت رعايتك حفظك الله.

سدد الله على درب الخير خطاكم وأمدكم بعونه وتوفيقه.

عقب ذلك شاهد خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده والحضور فيلماً بعنوان (الجوف.. التاريخ والأصالة) ثم قدمت فرقة الهجانة لون ألهجيني، ثم ألقى الشاعر الدكتور احمد السالم القصيدة التالية:

((تحية الجوف... لأعز الضيوف))

أ.د / أحمد بن عبد الله السالم

دبج قوافيك واستلهم معانيها
أو فاعتزلها وأعط القوس باريها
أمط لثام القوافي عن مموسقة
فيها من الأدب المحمود ما فيها
تقال في ملتقى شم غطارفة
تبقى وتبقى رواة الشعر ترويها
لا أدعي أنني صرت ابن بجدتها
أو صرت حسانها أو صرت شوقيها
كلا ولا نظر الأعمى إلى أدبي
ولم أقل: كلماتي الصم تصغيها
وإنما سقت ما ينساق قافية
وقدت أخرى حرونا من صياصيها
قصيدتي فرسي نحو التي صعبت
من المنى بعمود الشعر أفريها
إلي أفضت بسر من سرائرها
به تملكت شعرا من نواصيها
لكنها ليست الأولى التي كتبت
ولا الأخيرة ترحيبا وتنويها
لم يتركوا لي لفظا كي أجملها
أو يغفلوا عن عميق من معانيها
وحين لم يبق لي ما أستعين به
على الوقوف وأبدت لي تجافيها
نهرتها وأنا من فوق صهوتها
وقلت: إن كبير الدار آتيها
فأسلمت لعيون الضيف مقودها
وأطلقت باتجاه الريح ساقيها
تختال حينا وحينا تنتشي طربا
تهز من فرح بالضيف كفيها
أهلا بمن شرفت جوف الشمال بهم
في ليلة هي من أغلى لياليها
طابت لهم وبهم دار نكون بها
نحن الضيوف وهم أبناء بانيها
قد ضمخ الشيح والقيصوم نسمتها
وطرز الأرض شيء من أقاحيها
وعطرت بخزاماها المكان وهل
بعد الخزامى عبير ما يدانيها
وحلوة الماء زادت من عذوبتها
وحلوة النخل ماست في تثنيها
كأنها الكاعب الحسناء شاخصة
ممشوقة القد تسبى لب رائيها
كأنها بدم الشريان قد ورست
أو أثمدت فسواد الكحل غاشيها
كأنما الجوف أبواب مفتحة

يلقى التحية قاصيها ودانيها
أهلا بأبناء ذاك الصقر في بلد
جاءته في بلد شطت مراميها
في سيرها قطعت رمل النفود إلى
عبد العزيز ينص العيس حاديها
فصادفت في تخوم الرس موكبه
فبلغته التحايا من أهاليها
جاءته لا تشتكي جوعا ولا عطشا
بل تشتكي الأمن في شتى نواحيها
أعطته عهدا وأعطاها مفوضه
فصار امرها حينا وناهيها
عادت بخفين بالخيرات قد ثقلا
وليس خفا حنين مثل خفيها
عادت وعاد لها الأمن الذي فقدت
فأصبحت حيث لا أخرى توازيها
ماء ونخلا وزيتونا وطيب هوى
والنفط أصبح منها قاب قوسيها
سلو بسيطاء كم بالخضرة انبسطت
بكل ما لذ قد طابت مجانيها
واليوم قد حلها ضيف زيارته
تزيد في قدرها قدرا وتعليها
ضيف إذا جاء جاءت في معيته
نعمى وحسبك من نعمى تواليها
أجرى على يده المولى نوائله
فقام بالعدل والميزان يجريها
جاء المليك الذي ترنو لمقدمه
دار وتفتح من شوق ذراعيها
أهلا أبا متعب طابت إقامتكم
في جوف جوف علت زهوا بماضيها
يكفيك من عمر الفاروق مسجده
تكفيك حادثة التحكيم تنزيها
يا خادم الحرمين الجوف قد أخذت
قسطا وترنو لقسط منك تعطيها

مدت لكفيك كفيها مجددة
ولاءها في وفاق من أهاليها
أن سوف تبقى على الميثاق مابقيت
مياه دومة تجري في مجاريها
وسوف تبقى على الميثاق مدة ما
يدور نجم الثريا في مداريها
تبقى على العهد ما غنت مطوقة
بكل لحن شجيٍّ من أغانيها
تبقى سكاكا على عهد الوفاء لكم
بقاء زعبل زهوا في أعاليها
وللقريات في الميثاق ملحمة
قصر الصعيدي للأجيال يرويها
ولا تمرد عنكم مارد أبدا
فالدار أنتم لها أغلى أمانيها
ومن طبرجل جاءتكم معاهدة
وغيرها في حظوظا الموت ترميها
كأنما كل جوفي يخط لكم
صحيفة بدم حر يوشيها
ظهورنا حول سور الدار ننصبها
سورا ومن دونها الأرواح نهديها
أضلاعنا كسهام الموت نرسلها
نروشها قبل أن ترمى ونبريها
فأنت يا خادم البيتين سيدها
وأنت يا خادم البيتين راعيها
وأنت أنت الذي ترجى لرفعتها
وأنت مطعمها أيضا وساقيها
وأنت تبدع بعد اليوم حليتها
وأنت من بعد هذا كحل عينيها
يا قامة تضرب الأمثال سيرتها
ما صعرت لسوى الرحمن خديها
وكيف هذا ووالي العهد ساعدكم
يعطي الولاية معنى حين يعطيها
قد ودع الدار فاشتاقت لرؤيته

أزكى التحايا إلى سلطان تزجيها
إذا الخطوب ادلهمت والهموم طغت
مـن غير سلطان مخلوق يجليها
وكيف هـذا وفـهـد يا مليك لكم
عينا هنا لم ترح بالنوم جفنيها
يغلف الصمت ما يؤتيه من عمل
خطاه بالعفة البيضاء يمشيها
بلادنا سادها بالأمن سادتها
وليس سادتها فيها مواليها
دعني أحيي إذا حلوا فإن رحلوا
قصيدتي بشظايا الحزن اذكيها
وإن ترحل منهم ميت وقضى
قصيدتي بتعازيهم أطريها
عبد المجيد وعبد الله يتبعه
والروح يقبضها المولى ويحييها
ذابت لفقدهما الأجساد وانفطرت
منا القلوب وزادت في تشظيها
والجوف قد كلفتني أن أواسيهم
شعرا وها أنا ذا أبدي تعازيها
أهديتهم قدر ما أسطيع معذرة
إن لم تكن قوسهم في كف باريها
ليس الهدايا على مقدار آخذها
بل الهدايا على مقدار مهديها
ماضاق عن فرح صدري ولانضبت
مشاعري بل حروفي عن معانيها
لو أن شعري يواتيني كتبت لكم
قصيدة من عيون الشعر أبنيها
أو كان شعري يواتيني فتلت به
عقود ورد إلى الزوار أهديها

كما ألقى الشاعر خلف بن صالح الكريع قصيدة نبطية تشرف بعدها بالسلام على خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده حفظهما الله.

وقدمت كذلك فقرة فنية، ثم ألقيت كلمة الأهالي ألقاها نيابة عنهم عضو مجلس الشورى الدكتور عبدالرحمن العناد، رحب فيها بخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين - حفظهما الله - جاء فيها:



إحتفاء خاص من خادم الحرمين الشريفين بأطفال منطقة الجوف

«أهلاً ومرحباً يا سيدي بجوفنا، الجوف الذي سكنته قبل أن تأتي منطقة الجوف، ألست سيدي ملك القلوب والقلوب تسكن الجوف، لقد سكنت جوف أبناء شعبك وملكت قلوبهم وزدتها نبضاً وحياة وحباً وولاءً، وأتيت منطقة الجوف وشرفتها وأسعدتها وباركتها وقربتها وأعليت من شأنها».

وأضاف قائلاً: «أهلا بك يا سيدي بأرضك وبين أبناء شعبك، الذين يتوقون كلهم للتعبير عن بالغ فرحتهم بك وعظيم حبهم لك وخالص ولائهم إليك وإلى هذا الوطن الكبير مملكة الإنسانية، التي تقودها بجسارة البطل وحنكة الزعيم وقوة السلطان وعدل الملك ومحبة الإنسان».

وأكد في كلمته أن أهالي الجوف بادية وحاضرة نساءً ورجالاً صغاراً وكباراً يرحبون بخادم الحرمين الشريفين وصحبه الكرام، وقال: «هم أبناؤك وإخوانك وأخواتك وجندك، يكبرون فيك سيدي حبك للوطن كله، وحبك للشعب كله، ويرجون الله أن يوفقهم ليكونوا دائماً عند حسن ظنك؛ وهم سائرون خلفك يدعمونك ويؤيدونك ويباركون خطاك،

المليك: الوطن جسم واحد وكل منطقة فيه قلب ينبض.

إنشاء أربع كليات تقنية وسبعة مراكز تدريب مهني ومعهدين عاليين تقنيين للبنات.

الموفقة، بمشيئة الله، في حربك الظافرة على الفقر والبطالة، والإرهاب والتطرف والتعصب، وفي مبادرتك الوطنية الطموحة في الإصلاح والحوار الوطني وحماية النزاهة ومكافحة الفساد، والعناية بالمواطن وحقوق الإنسان، وفي تحقيق التوازن وتوزيع التنمية الشاملة في أرجاء الوطن؛ فعم الخيرُ والبناءُ كافة مناطق المملكة».

واستطرد قائلاً: «أهالي الجوف يكبرون فيك سيدي حبك الكبير وعملك الدؤوب ودبلوماسيتك الفذة، التي وظفتها بكل اقتدار لتعزيز العدالة والسلم والتعايش العالميين، ويقدرون فيك نزعتك إلى وحدة الأمة الإسلامية وتضامن الصف العربي، وكان من نتاج ذلك مبادرة السلام العربية والوصول بتشاد والسودان إلى بر الأمان، وفي العراق إلى وثيقة رمضان، وبفلسطين إلى اتفاق مكة، وبتضامن العرب إلى قمة الرياض».

وأكد أن أبناء الجوف يثقون تمام الثقة بقدرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وحنكته وفطنته. وقال: «أنتم دون شك تعلمون أكثر مما نعلم، وتدركون أكثر مما ندرك، وتقرؤون ما بين السطور. نثق سيدي بعلمك الوافي الذي أعلنته على الملأ، أن بعض المناطق، ومنها الجوف، لم تنل حقها من التنمية، ونحن معك ننتظر تنفيذ مشروعات تنموية كثيرة، تترجم اهتمامك، وترتقي بمستوى تطلعاتك، وتستجيب لتوقعات أبنائك في هذا الجزء من مملكتنا».

وأعرب عن ثقة أهالي منطقة الجوف بصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز أمير المنطقة، الذي كان وسيظل الناقل الأمين عن احتياجات المنطقة وتطلعات أبنائها وطموحاتهم لخادم الحرمين الشريفين الذي حمّله الأمانة، وأوكله المسؤولية.



خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يلقي كلمة في حفل أهالي منطقة الجوف.

وقد ألقى خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله، كلمة بمناسبة زيارته الميمونة إلى منطقة الجوف، أكد فيها على أن أمامنا معارك طويلة لابد أن نخوضها، لكي نبني الوطن المثالي؛ وطن الرخاء الذي لا يفتقر فيه أحد، ووطن العدل الذي لا يظلم فيه إنسان، ووطن الاعتدال الذي ينفر من الكراهية والغلو.

وفيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

أيها الإخوة والأخوات أبناء منطقة الجوف الغالية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدني أن أكون بينكم في منطقة الجوف الغالية، التي شهدت البطولات العربية في ممالك ما قبل الإسلام، وشهدت روعة الإسلام وانطلاقته في

غزوة دومة الجندل. وفي التاريخ الحديث، سارعت الجوف في الانضمام إلى راية التوحيد والوحدة في عهد الدولة السعودية الأولى وفي عهد الدولة السعودية الثانية، وكانت من أوائل المناطق التي أعلنت تأييدها للمؤسس العظيم، جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

أيها الإخوة الأعزاء

إن هذه المواقف المشرفة تدل على أن الأوطان لا تبنيها سوى إرادة الرجال، ولقد تمكّن الملك عبدالعزيز، بتوفيق من الله، من إنشاء هذا الكيان الشامخ مستعينا بالرجال الأوفياء من أبناء هذا الوطن. وإذا كانت معركة توحيد البلاد قد انتهت بالنصر والحمد لله، فليس معنى ذلك أن نخلد إلى الراحة والسكون؛ فأمامنا معارك طويلة لا بد أن نخوضها لكي نبني الوطن المثالي، وطن الرخاء الذي لا يفتقر فيه أحد، ووطن العدل الذي لا يظلم فيه إنسان، ووطن الاعتدال الذي ينفر من الكراهية والغلو. وسوف يكون النصر حليفنا بإذن الله في ظل معاركنا، ما دمنا يداً واحدة وقلباً واحداً؛ متمسكين بعقيدتنا السمحة، ومستعينين بالله، جل جلاله، صابرين محتسبين.

أيها الشعب الكريم

أيها الإخوة والأبناء

أن يكون البعض إقليميا أو عصبيا يعني أنه جرد نفسه من فضائل الدين، التي حذرت من ذلك، ودعت إلى الوحدة والانتماء لله، جل جلاله، ثم لوطنٍ نعتز ونفخر به. هذا الوطن، الذي جمع كل الأقاليم والعصبيات، وجعلنا إخوة على خارطة القرن العشرين، معلنا قيام المملكة العربية السعودية.

أيها الإخوة الكرام

إن المشاريع التي سيتم تدشينها خلال الزيارة هي الدليل القاطع على أن دولتكم تؤمن بالتنمية المتوازنة الشاملة، التي تطوق الوطن من أقصاه إلى أقصاه، ويلمس أثرها كل مواطن في كل مكان. وسوف يستمر العطاء، إن شاء الله، لهذه المنطقة تدريجياً، حتى تأخذ نصيبها الوافر من التنمية.

أشكركم من الأعماق على حفاوتكم وحسن استقبالكم، وأتمنى لكم دوام التوفيق والنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



إحتفاء خاص من خادم الحرمين الشريفين بأطفال منطقة الجوف

ثم قدمت طفلتان شجرة زيتون لخادم الحرمين، حيث تفضل - رعاه الله - بسقي الشجرة بالماء، بعدها قدم طفلان هديتين لخادم الحرمين وسمو ولي عهده، توالى بعد ذلك تقديم عدد من اللوحات الشعبية من تراث المنطقة، لتؤدي بعدها فرقة الفنون الشعبية العرضة السعودية، التي شارك خادم الحرمين فيها.

وفي نهاية الحفل، تجوّل خادم الحرمين وسمو ولي العهد في معرض المنتجات والحرف اليدوية، المقام بمقر الحفل بهذه المناسبة، واطلع أيده الله على ما يضمه من معروضات.

وشرّف خادم الحرمين وسمو ولي العهد وأصحاب

السمو الوزراء والأمراء، حفل العشاء، الذي أقامه أهالي المنطقة بهذه المناسبة.

وفي عصر يوم الخميس، رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ال سعود، حفظه الله، وبحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، حفل تدشين عدد من المشروعات التنموية بمنطقة الجوف، شملت مشروعات وزارة الشؤون البلدية والقروية، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، ووزارة التعليم العالي، ووزارة التجارة والصناعة، ووزارة المالية، والمؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق، ووزارة النقل، ووزارة الصحة، ووزارة المياه والكهرباء، ووزارة التربية والتعليم، ومؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان التنموي، وجمعية الأطفال المعاقين، وشركة أسمنت الجوف، ومؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، وذلك بمقر أقامته حفظه الله بمدينة سكاكا.

وكان في استقبال الملك المفدى لدى وصوله مقر الحفل صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبد العزيز أمير منطقة الجوف.

وقد اطّلع الملك المفدى على جناح وزارة النقل وما اشتمل عليه من صور وخرائط للطرق بمنطقة الجوف، واستمع إلى شرح من معالي وزير النقل الدكتور جبارة بن عيد الصريصري، ووكيل الوزارة لشئون الطرق المهندس عبد الله المقبل عن مشاريع الطرق بمنطقة الجوف.

ثم تسلم حفظه الله هدية تذكارية بهذه المناسبة من معالي وزير النقل كما تسلم سمو ولي العهد هدية مماثلة من معاليه.

بعد ذلك انتقل إلى جناح وزارة المالية «مشروع الشركة السعودية للخطوط الحديدية (سار)، الذي اشتمل على عدد من الصور والخرائط، واستمع أيده الله إلى شرح من معالي وزير المالية ورئيس مجلس إدارة صندوق الاستثمارات العامة، الدكتور إبراهيم بن عبد العزيز العساف، ومن أمين عام صندوق الاستثمارات العامة ورئيس مجلس إدارة شركة سار منصور بن صالح الميمان.

ثم توجه الملك المفدى إلى جناح وزارة العمل، حيث شاهد مجسمين للكلية التقنية، ومبنى التأمينات الاجتماعية بالجوف، واستمع حفظه الله إلى شرح من معالي وزير الثقافة والإعلام وزير العمل بالنيابة الأستاذ إياد بن أمين مدني، ومن معالي محافظ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني الدكتور على الغفيص ومن معالي محافظ المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية الأستاذ سليمان بن سعد الحميد، عن المشاريع التابعة للمؤسستين بمنطقة الجوف.

خادم الحرمين يرعى حفل تدشين عدد من المشروعات التنموية بمنطقة الجوف

المليك يضع حجر الأساس ويدشن مشروعات تنموية في الجوف بأكثر من ١١ مليار ريال

كما تفقد خادم الحرمين الشريفين جناح وزارة التعليم العالي، حيث شاهد مجسماً لجامعة الجوف واستمع إلى شرح عن هذا المشروع من معالي وزير التعليم العالي الدكتور خالد بن محمد العنقري، ومن معالي

مدير جامعة الملك سعود مدير جامعة الجوف المكلف الدكتور عبد الله العثمان.

وتفقد كذلك جناح وزارة الصحة، حيث شاهد مجسمات لمستشفى الملك عبد العزيز بسكاكا سعة (٥٠٠) سرير ، ومجسماً لمركز صحي نموذجي، ومجسما لمدينة الجوف الطبية، ومجسما لمشروع البرج الصحي، واستمع إلى شرح من معالي وزير الصحة الدكتور حمد بن عبد الله المانع عن هذه المشروعات.

وفي جناح وزارة الشؤون البلدية والقروية شاهد الملك المفدى مجسماً لمركز الملك عبد الله الحضاري وصوراً ورسوماً بيانية لمشاريع منطقة الجوف، واستمع إلى شرح عنها من صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبد العزيز أمير منطقة الجوف، ومن أمين منطقة الجوف المهندس محمد بن حمد الناصر.

وفي جناح وزارة التجارة شاهد مجسماً لمختبر مراقبة الجودة النوعية بالحديثة بمنطقة الجوف واستمع إلى شرح واف من معالي وزير التجارة الدكتور هاشم بن عبد الله يماني.

ثم انتقل أيده الله إلى جناح وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، حيث شاهد مجسمين لجامع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - بمحافظة القريات، وجامع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز - حفظه الله - بسكاكا، واستمع إلى شرح من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ كما شاهد، أيده الله، مجسمين لمشروعي جامع الراجحي في كل من سكاكا والقريات، واستمع إلى شرح عنها من الشيخ سليمان بن عبدالعزيز الراجحي.

وفي جناح وزارة الزراعة «المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق» شاهد، أيده الله، مجسماً لمبنى فرع المؤسسة بمنطقة الجوف واستمع إلى شرح من معالي وزير الزراعة الدكتور فهد بالغنيم، ومن مدير عام المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق صالح السليمان.

الملك أعطى إشارة البدء في مشروع سكة الخط الحديدي بتكلفة ٢٠ ملياراً

خادم الحرمين دشن ووضع الحجر الأساس لجملة من المشاريع التنموية بالجوف

بعد ذلك انتقل أيده الله إلى جناح وزارة المياه والكهرباء، حيث شاهد مجسما لمشروع محطة تنقية المياه في سكاكا وخطوط نقل المياه إلى سكاكا ودومة الجندل، ومجسماً لمحطة معالجة مياه الصرف الصحي بمدينة سكاكا. كما شاهد لوحات بيانية لمشاريع الكهرباء بمنطقة الجوف واستمع إلى شرح من معالي وزير المياه والكهرباء المهندس عبدالله الحصين ومن القائمين على هذه المشاريع.

وفي جناح شركة اسمنت الجوف شاهد مجسماً للشركة واستمع إلى شرح عنها من المشرف العام على الشركة الدكتور فهد الهبدان.

ثم تسلم الملك المفدى هدية بهذه المناسبة من نائب رئيس مجلس الشركة سعد الهديب كما تسلم سمو ولي العهد هدية مماثلة.

بعد ذلك أخذ خادم الحرمين الشريفين مكانه في الحفل الخطابي الذي أقيم بهذه المناسبة وبدئ بتلاوة آيات من القرآن الكريم.



الجوف، بتنفيذ العديد من المشروعات؛ التي تعددت وتنوعت، ما بين سفلته وأرصفه، وإنارة، وربط قرى، وتصريف سيول ودرء أخطارها، وتحسين المدينة وتجميلها، وإكمال متطلباتها من مراكز تجارية ومشاريع سياحية، بتكلفة إجمالية بلغت مليار ريال.

وفي ختام كلمته توجه بالشكر لخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين على أعمالهم الدؤوبة وجهودهم المخلصة للوطن والمواطن سائلا المولى عز وجل أن يمنحهم الصحة والعافية والتوفيق والسداد، وأن يديم على هذه البلاد نعمة الإسلام والأمن والأمان وأن يحفظها من كل سوء ومكروه.

ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين بتدشين هذه المشاريع قائلاً: «بسم الله وعلى بركة الله».

كما ألقى معالي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ كلمة قال فيها: «كلنا فرح مغتبط بالزيارة المبهجة، والتفقد الحازم، وكل مسؤول ممتثلاً أمرك، بالاهتمام بجميع مناطق المملكة، والوقوف على ما يحتاج إليه المواطن، تحقيقاً وطاعة لقوله تعالى: (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)».

وأضاف معاليه «المسجد أحب البقاع إلى الله، وأول بناء أمر به الرسول، صلى الله عليه وسلم،



من فعاليات زيارة خادم الحرمين الشريفين إلى الجوف

بعد ذلك ألقى صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد العزيز وزير الشؤون البلدية والقروية، كلمة رحّب فيها بخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، والحضور. ونوّه بالنهج المبارك، الذي سلكه خادم الحرمين الشريفين، في الوقوف مع أبنائه في شتى بقاع هذا الوطن الغالي، لتفقد أحوالهم وتلمس احتياجاتهم.

وقال سموه: «بالأمس القريب كنتم، يحفظكم الله، في منطقة الحدود الشمالية، واليوم في منطقة الجوف؛ تتفقدون وتتابعون إنجازات الأجهزة الحكومية المختلفة. وأضاف سموه لقد تشرفت وزارة الشئون البلدية والقروية، ممثلة بأمانة منطقة

حين قدم المدينة مقيماً الدولة، هو المسجد، فهو مكان الصلاة وبيت العبادة، وأساس الأحياء والمدن الإسلامية، يتنافس في بنائه من رغب الزلفى إلى الله.

وأضاف قائلاً: «اليوم تضعون حجر الأساس لجامع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، بمنطقة الجوف، بتكلفة تقدر بثلاثين مليون ريال، بمساحة عامة قدرها ٤٠ ألف متر مربع، يتسع لـ ٥٠٠٠ مصلٍ؛ كما تفتتحون جامع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، بتكلفه ١٥ مليون ريال، أقيم على نفقته الخاصة رحمه الله».

وأشار معاليه إلى أنه في ميزانية وزارة الشؤون الإسلامية لهذا العام إتمام وترسية مشاريع للمساجد بناء وترميم وصيانة بما مجموعه ٨٠ مليون ريال.

وأكد معاليه أن الوسطية والاعتدال رسالة الإسلام وشعار الدعوة في المسجد وخارجه، والدعوة عنوان الخير وطريق الوسطية والوسيلة إلى تزكية الروح وطهارتها وتعظيم الخالق جل وعلا.

ولفت معالي الوزير آل الشيخ إلى أنه لتحقيق الوسطية ونبذ الغلو والإرهاب والمزيد من تحبيب الدين إلى الخلق، أقامت الوزارة في هذه المنطقة في العام الماضي نحو خمسة آلاف منشط ومعرض كبير للدعوة ووسائلها، استفاد منها سبعون ألف شخص وقال معاليه أن توجيهاتكم الكريمة وتوجيهات سمو ولي العهد بالسلوك بنا إلى رد الغلو وتحكيم الدين الوسط هي شعار الإسلام وسنة الخلفاء (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة).

وأكد معاليه أهمية الوقف، وأنه سبب لدوام الأجر. وقال: (شملت هذه المنطقة برامج لإحياء سنة الوقف وأقيمت ندوة لمدة ثلاثة أيام حول الوقف ومجالاته حضرها وشارك فيها القضاة ورجال الأعمال والموجهون)».

ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين بوضع حجر الأساس وافتتاح مشروعات وزارة الشؤون الإسلامية قائلا: (بسم الله وعلى بركة الله).



خادم الحرمين يطلع على نماذج مشروعات تنموية كبرى في الجوف

بعد ذلك ألقى معالي وزير الثقافة والإعلام وزير العمل بالنيابة الأستاذ أياد بن أمين مدني كلمة قال فيها: «بتفضلكم حفظكم الله بإعطاء إشارة الانطلاق وافتتاح مشاريع منطقة الجوف في هذا اليوم المبارك سيبلغ عدد الكليات التقنية ٤٥ كلية وعدد المعاهد العليا التقنية للبنات ٤١ معهدا وعدد معاهد التدريب المهني ١٦٢ معهدا على امتداد المملكة».

وأضاف معاليه: «والكليات التقنية والمعاهد العليا التقنية تقبل خريجي الثانوية العامة بنين وبنات، ومعاهد التدريب المهني تقبل كل المستويات التعليمية. وبرامج هذه المؤسسات تعلّم وتدرّب، وتعيد تأهيل الشباب وتطور مهاراتهم بما يتوافق ويتماشى مع احتياجات سوق العمل ومتطلبات القطاع الخاص».

وأضاف قائلاً: «هذه هي الأبواب قد أشرعت، والإمكانات قد وفرت، بفضل من الله، ثم بتوجيهاتكم المستمرة الحازمة والحاسمة، لتوفير فرص تدريب القوى العاملة الوطنية وتطوير مهاراتها وخبراتها،



للتفضل بافتتاح مكتب المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية بمنطقة الجوف في مدينة سكاكا، والذي تم تنفيذه بتكلفة إجمالية بلغت ١٤ مليون ريال، وتفضل حفظه الله بافتتاح المكتب قائلاً: (بسم الله وعلى بركة الله).

عقب ذلك ألقى معالي وزير التعليم العالي الدكتور خالد بن محمد العنقري، كلمة رحب خلالها بخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، حامدا الله على ما تحقق لمؤسسات التعليم الجامعي في بلادنا من مشروعات تعليمية، تؤسس لقيام مدن جامعية بأفضل المستويات العالمية.

وقال: «ها نحن اليوم نعيش مناسبة من مناسبات الخير والنماء لمملكتنا الحبيبة، وهو يوم يدرك أهميته أهالي منطقة الجوف، ويعلّقون عليه آمالاً كبيرة في انبعاث منارة علم وإشعاع لهم ولأجيالهم، من خلال تفضلكم حفظكم الله بوضع حجر الأساس للمدينة الجامعية في هذه المنطقة العزيزة من بلادنا الغالية، والتي ستكون بحول الله من المناطق الأكثر جذباً للأجيال القادمة، لما حباها الله من خيرات زراعية وتنموية، وما توافر بها اليوم من قيام هذا الصرح العلمي، الذي سيكون له الأثر الكبير في تدعيم حركة الإنماء التي تعيشها المنطقة، وتيسير سبل تقدمها إلى الأمام).

واستعرض معاليه المشروعات التي سوف يتفضل خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله، بافتتاحها التي تشمل مشروعات جامعة الجوف وهي: الموقع والاستثمار في رأس المال البشري والمعرفي، ولا يبقى إلا أن يحزم شبابنا أمرهم، ويقدمون على الأخذ بالسبل؛ فلا بديل للحافز الشخصي، الذي نسأل الله أن نجده متقداً في داخل كل شاب وشابة، ليصبح كل منهم عضواً فاعلاً منتجاً سائراً في مناكب الأرض مشاركاً في إعمارها».

وأضاف معاليه بقول الآن أرجو أن تتفضلوا حفظكم الله بإعطاء إشارة الانطلاق لمشاريع منطقة الجوف التي بلغت تكلفتها خمسمائة واثنين وخمسين مليون ريال، وهي الكلية التقنية، والمعهد العالي التقني للبنات، ومعهد التدريب المهني في الجوف، وثلاثة معاهد تدريب مهني في دومة الجندل وسكاكا وطبرجل، والكلية التقنية والمعهد العالي التقني للبنات ومعهد التدريب المهني في القريات، والتفضل بإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لافتتاح منشآت الكلية التقنية بالجوف.

وقد تفضل خادم الحرمين الشريفين بإعطاء إشارة الانطلاق لمشاريع منطقة الجوف وإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية بافتتاح منشآت الكلية التقنية بالجوف قائلاً: (بسم الله وعلى بركة الله).

كما دعا معاليه خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله،

العام للمدينة الجامعية، ومبنى كلية الهندسة، ومبنى كلية العلوم، ومبنى إدارة الجامعة، ومبنى المراكز والعمادات ، ومبنى المعامل والمختبرات، ومبنى كلية المجتمع ، ومبنى كلية الطب ، ومبنى كليتي العلوم الطبية التطبيقية للبنين والبنات ، ومباني وإسكان أعضاء هيئة التدريس، وكلية المجتمع في القريات، وذلك بمبلغ إجمالي قدره ١٠٠٠ مليون ريال.

وأعرب معاليه عن أمله أن تكون جامعة الجوف في المستقبل القريب من الجامعات المتميزة علميا، نظراً لما التزمته من أرقى أساليب التخطيط لإيجاد بيئة أكاديمية تجمع بين التعليم والأبحاث والتطبيق والإنتاج، وأن تسهم في التأهيل التقني وتطوير التعليم العالي وزيادة قدراته على الإسهامات العلمية البناءة في التطوير والتنمية. وقال (وبهذه المناسبة يسرني أن أزجي لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبد العزيز أمير منطقة الجوف جزيل الشكر وعظيم التقدير، لما أبداه من اهتمام ومتابعة لمشروع الخطوات الأولى لهذه الجامعة الناشئة)، سائلاً الله أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، وأن يبارك في عمره وأن يحقق الأماني للجميع. ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بتدشين مشروعات جامعة الجوف قائلاً: (بسم الله وعلى بركة الله).



إثر ذلك ألقى معالي وزير التجارة والصناعة الدكتور هاشم بن عبد الله يماني، كلمة نوه خلالها بمواصلة خادم الحرمين الشريفين، أيده الله، بغرس مشروعات الخير ورعايتها، في كل مكان من بلادنا الغالية.

وقال: «نتشرف يا خادم الحرمين حفظكم الله بافتتاحكم للمبنى الجديد لمختبر وزارة التجارة والصناعة لمراقبة الجودة والنوعية بمنفذ الحديثة، الذي أقيم، بحمد الله وفضله، على مساحة قدرها ٨٠٠٠ متر مربع، وبلغت مساحة المباني التابعة ٤٦٠٠ متر مربع)، مشيراً إلى أنه يحتوي على خمسة أقسام رئيسة، تشمل استقبال العينات، والتحليل الكيميائي، والأحياء الدقيقة، والأدوية، ومستحضرات التجميل، والمعادن، والأحجار الكريمة. وقد تم تجهيزه بأحدث الأجهزة العلمية المتطورة، وتزويده بمحطة تحلية مياه متكاملة، ومحطة توليد كهرباء احتياطية، ما يضمن استمرارية العمل في كل الظروف.

وأبان معاليه أن للمختبر دورا فاعلا وكبيرا في تحليل المياه والمواد الغذائية ونحوها، وقد بلغ معدل عدد العينات التي يستقبلها أكثر من عشرين ألف عيّنه، ما يدل على كثافة ما يرد للمختبر من عينات يجري تحليلها واستخراج نتائجها في زمن قياسي.

وبين أن المختبر يعد أحد عناصر منظومة المختبرات العشرين، الموجودة في منافذ المملكة ومدنها الرئيسية، والتي تهدف إلى التأكد من سلامة المنتجات التي تصل إلى المستهلك في المملكة.

ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين بتدشين مشروع وزارة التجارة والصناعة بالجوف قائلاً: (بسم الله وعلى بركة الله).

عقب ذلك ألقى معالي وزير المالية الدكتور إبراهيم العساف كلمة قال فيها: «قبل ستين عاما أمر والدكم، طيب الله ثراه، بإنشاء أول سكة حديد في تاريخ المملكة الحديث، الذي كان يعد في حينه واحداً من أهم المشاريع الاقتصادية في المملكة».

وأضاف: «وفي هذا اليوم المبارك، تتشرف الشركة السعودية للخطوط الحديدية، بأن تعطوا يا خادم الحرمين الشريفين إشارة البدء لواحد، من أهم المشاريع الاقتصادية في المملكة، والذي يعد من أكبر مشاريع سكك الحديد في العالم قاطبة حيث سيبلغ طوله عند اكتمال مراحله ٢٤٠٠ كيلو متر وبتكلفة إجمالية تقارب ٢٠ ألف مليون ريال وسوف يربط بين ست مناطق من مناطق المملكة».

وأكد معاليه أن هذا اليوم يعد يوم انطلاقة جديدة وقوية لقطاعي النقل والتعدين في المملكة، حيث سيضيف هذا المشروع بعداً جديدا للتنمية المتوازنة في بلدنا العزيز.

وبيّن أنه بتنفيذ هذا المشروع ستتضاعف شبكة الخطوط الحديدية في المملكة إلى أربعة أضعاف أطوالها الحالية، وسوف تستغل ثروات الفوسفات والبوكسايت التي حبا الله بها المملكة، ما سيعود بالنفع بإذن الله على المواطنين ويدعّم اقتصادنا الوطني بشكل عام إضافة إلى ما ستقدمه الشبكة من خدمات لقطاع النقل ولاقتصاديات المناطق التي سيعبرها.

وأوضح معالي وزير المالية أنه بمتابعة من خادم الحرمين الشريفين الكريم و سمو ولي عهده الأمين تواصل العمل خلال الفترة الماضية لبناء الخط الحديدي، الذي يمتد من الحديثة في منطقة الجوف وحزم الجلاميد في منطقة الحدود الشمالية شمالاً، مروراً ببقية منطقتي الحدود الشمالية والجوف وكذلك منطقة حائل، ليتفرع بعدها إلى خطين أحدهما يتجه نحو منطقة القصيم ثم منطقة الرياض، مرتبطاً بالخط الحالي والآخر إلى الزبيرة ثم إلى رأس الزور، على الساحل الشرقي للمملكة، حيث توجد المجمعات الصناعية لشركة معادن وسوف يربط مع مدينة الجبيل الصناعية.

ولفت معاليه إلى أنه إضافة إلى الهدف الأساسي المتمثل بنقل ٨ ملايين و ٥٠٠ ألف طن من خامي الفوسفات والبوكسايت، سيساعد الخط الحديدي في نقل البضائع والركاب، وتيسير الحركة بين شرقي ووسط المملكة، وشماليها، مشيراً إلى أنه من المتوقع أن ينقل هذا الخط أكثر من أربعة ملايين طن سنوياً من البضائع العامة، ونحو مليوني راكب سنوياً، بين المدن المختلفة على الواقعة مساره.

وأوضح معالي الوزير العساف انه لتحقيق متطلبات هذا المشروع تم إنشاء الشركة السعودية للخطوط الحديدية (سار)، التي يملكها صندوق الاستثمارات العامة، وذلك بموجب مرسوم ملكي كريم وبرأس مال يبلغ ألف مليون ريال. وقد شكّل مجلس إدارتها من المسؤولين في الحكومة وقيادات القطاع الخاص، مبينا أن الشركة ستتولى مسؤولية الإشراف على تنفيذ هذا المشروع الاستراتيجي وإدارته وتشغيله، وفق معايير التشغيل الاقتصادية العالمية.

وأكد أن النتائج التي تحققت، ولله الحمد، جاءت نتيجة لتضافر الجهود بين مختلف الجهات الحكومية والتي كانت دعماً كبيراً في بدء تنفيذ أعمال هذا

المشروع العملاق.

وأعرب معالي وزير المالية عن شكره لجميع أمراء المناطق، التي سيمر بها الخط الحديدي، وكذلك أمانات المناطق والبلديات، على التسهيلات التي قدموها والنصح والمشورة التي لم يبخلوا بها مؤكداً أنه لن يستغني عن هذا التعاون في المرحلة المهمة القادمة، المتمثلة في التنفيذ والإنشاء.



ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين بإعطاء إشارة البدء في مشروع سكة الخط الحديدي قائلاً: «بسم الله وعلى بركة الله».

بعد ذلك ألقى معالي وزير الزراعة الدكتور فهد بن عبدالرحمن بالغنيم، كلمة رحب خلالها بخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين والحضور، وقال: «اليوم نلتقي في جولة من جولات الخير والعطاء، وتضعون بيدكم الكريمة المعطاءة البانية حجر الأساس لمشروعين تموينين غذائيين جديدين للمؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق، بتكلفة إجمالية تزيد على ٢٥١ مليون ريال». وأضاف إن هذين المشروعين هما:

أولا - إنشاء مطاحن لإنتاج الدقيق، بطاقة ٦٠٠ طن قمح في اليوم، بتكلفة تقدر ب ١٢٦٠٠٠٠٠٠ ريال مائة وستة وعشرين مليون ريال.

ثانيا - توسعة صوامع تخزين الغلال بطاقة ٨٠ ألف طن، بتكلفة تقدر ب ١٢٥٠٠٠٠٠٠ ريال مائة وخمسة وعشرين مليون ريال.

وأشار معاليه إلى أن هذه المشروعات تنضم إلى كوكبة صروح الأمن الغذائي، المنتشرة في مناطق المملكة والبالغ عددها أحد عشر فرعا، والذي تحرص قيادتنا الحكيمة على ترسيخ أسسه في كل ركن من أركان بلادنا الغالية، كما يتيح للمؤسسة بمشيئة الله تعالى التعجيل باستلام إنتاج مزارعي المنطقة الوفير من القمح، الذين بلغ عددهم نحو ٤٠٠٠ مزارع، وتحقيق توجيهاتكم الكريمة بالحرص على تسهيل احتياجات المزارعين.

ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين بوضع حجر الأساس لمشروع إنشاء مطاحن لإنتاج الدقيق ومشروع توسعة صوامع تخزين الغلال قائلاً: «بسم الله وعلى بركة الله».

ثم ألقى معالي وزير النقل الدكتور جباره بن عيد الصريصري، كلمة أكد فيها أن قطاع النقل أصبح شريانا رئيسيا للتنمية وأداة أساسية من أدوات النمو الاقتصادي، ووسيلة فاعلة للتواصل الثقافي والاجتماعي.

وأوضح أن منطقة الجوف، كغيرها من مناطق المملكة الغالية، حظيت برعاية واهتمام خادم الحرمين الشريفين حفظه الله من خلال العديد من

مشروعات الطرق، حيث بلغت أطوال الطرق التي تقوم الوزارة بتنفيذها في هذه المنطقة أكثر من ألف وسبعمائة كيلو متر، بقيمة إجمالية تزيد على ألف وثلاثمائة وخمسة وعشرين مليون ريال.

وقال: «في هذا اليوم المبارك تتفضلون حفظكم الله بافتتاح ووضع حجر الأساس لعدد من مشاريع الطرق في المنطقة وهي:

- افتتاح طريق الجوف حائل القصيم المباشر بطول ٥٦١ كيلو متر بتكلفه تقدر بحوالي ١٥٨٠ مليون ريال.
- وضع حجر الأساس لازدواج الطريق الحالي أبو عجرم القريات (الجزء الأول والثاني) بطول ٢٠٠ كيلو متر وبتكلفة تزيد عن ٢٢٥ مليون ريال.
- وضع حجر الأساس لازدواج طريق أبو عجرم القليبة بطول ١٥٠ كيلو متراً وبتكلفة تبلغ حوالي ١١٢ مليون ريال.
- وضع حجر الأساس لازدواج طريق سكاكا عرعر بطول ٨٠ كيلو مترا، وبتكلفة تزيد عن ٦٩ مليون ريال.
- وضع حجر الأساس لازدواج طريق سكاكا محجة حتى التقائه مع طريق سكاكا - دومة الجندل بطول ٥٠ كيلو متر، وبتكلفة تبلغ حوالي ٤٠ مليون ريال.
- وضع حجر الأساس تنفيذ خمس تقاطعات على الطرق الرئيسية بالمنطقة وبتكلفة تزيد على ٧٢ مليون ريال.
- وضع حجر الأساس لتنفيذ طريق خوعاء عذفا أبا رواث بطول ١٦٠ كيلو متراً وبتكلفة تبلغ حوالي ٥١ مليون ريال.

ورفع معاليه في كلمته الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين ولسمو ولي عهده الأمين على التميز في القيادة والريادة والعطاء.

كما عبر عن شكره لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبد العزيز أمير منطقة الجوف، على دعمه ومتابعته لمشاريع المنطقة.

ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بافتتاح ووضع حجر الأساس لعدد من مشروعات الطرق قائلاً: «بسم الله وعلى بركة الله».

ثم ألقى معالي وزير الصحة الدكتور حمد بن عبد الله المانع كلمة قال فيها: «الصحة تفتخر با هتما مكم ودعمكم لأنكم ترون في الإنسان محور التخطيط والطموح والوسيلة لكل ما من شأنه أن يعز البلاد وينفع البلاد».



وأضاف «زيارة ميمونة وإطلالة كريمة وأبوّة حانية وقيادة حكيمة، هذا أقل ما يمكن أن نقوله

عن هذه الزيارة»، مؤكدا أن الجوف تحظى بالاهتمام والرعاية من حكومتنا الرشيدة.

وأشار معاليه إلى أنه تم إنجاز العديد من المشاريع وتسلمها. وقال: «وهكذا .. فالخير في وجودكم يزداد قدمتم الدعم والتشجيع والإمداد، فقامت الصحة بواجبها بتوجيهاتكم حفظكم الله وهيأت وأسست وجهزت المشاريع التالية:

أولا - المشاريع التي سيتم افتتاحها:

- افتتاح مستشفى دومة الجندل بسعة ١٠٠ سرير.
- افتتاح مستشفى صوير العام بسعة ٥٠ سريراً.
- افتتاح مستشفى العيساوية بسعة ٥٠ سرير اً.
- افتتاح إدارة التموين الطبي والمستودعات المركزية بسكاكا.
- مشروع تاج الصحة الوقائي الخاص بدراسة عوامل الخطورة للأمراض المزمنة

ثانيا - المشاريع الجاري تنفيذها:

- إنشاء مستشفى الملك عبد العزيز التخصصي بسكاكا بسعة ٢٠٠ سرير، والذي تفضلتم حفظكم الله بالموافقة على رفع سعته ال سرير ية إلى ٥٠٠ سرير.
- إنشاء مستشفى طبرجل العام بسعة ١٠٠ سرير.
- إنشاء مستشفى الحديثة بالقريات العام بسعة ٥٠ سريراً.
- إنشاء مركز الكلى بمستشفى دومة الجندل.

ثالثا - المشاريع التي سيتم وضع حجر الأساس لها:

- إنشاء البرج الطبي بمستشفى الأمير عبد الرحمن السديري بسكاكا بسعة ٢٠٠ سرير .
- إنشاء البرج الطبي بمستشفى الولادة والاطفال بسكاكا.
- إنشاء مستشفى الصحة النفسية ومعالجة الادمان بسكاكا بسعة ١٠٠ سرير .
- إنشاء مستشفى أبو عجرم بسعة ٥٠ سرير اً.
- إنشاء مستشفى ميقوع بسعة ٥٠ سرير اً.
- إنشاء وتجهيز مركزي السكر بسكاكا والقريات.
- إنشاء وتجهيز عدد ٤١مركز رعاية صحية أولية.

ولفت الوزير المانع إلى أن تكلفة هذه المشاريع تتجاوز ١١٩٦ مليون ريال، معربا عن شكره لسمو أمير منطقة الجوف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبد العزيز، على ما تلقاه الوزارة من دعم من قبل سموه لتنفيذ مشاريعها في هذه المنطقة.

ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بوضع حجر الأساس وافتتاح عدد من المشروعات الصحية بمنطقة الجوف قائلاً: «بسم الله وعلى بركة الله».

بعدها ألقى معالي وزير المياه والكهرباء المهندس عبدالله بن عبدالرحمن الحصين، كلمة رحب فيها بخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين، في موقع من مواقع الخير والعطاء بمنطقة الجوف، وأنتم تدشنون وتضعون حجر الأساس لعدد من مشروعات المياه والصرف الصحي والكهرباء التي بلغت تكاليفها الاجمالية نحو بليونين وثمانمائة مليون ريال.

وقال معاليه في كلمة حفل التدشين: «إن احد هذه المشروعات التي تضعون حجر الأساس لها، وفقكم الله، مشروع إمداد سكاكا ودومة الجندل وقراها بمياه الشرب، الذي يجري تنفيذه ضمن عقدين الأول مشروع إنشاء محطة تنقية المياه بسكاكا بطاقة تصميمية قدرها خمسون ألف متر مكعب من المياه يومياً، وقد بلغت التكاليف الاجمالية للتنفيذ نحو تسعة وعشرين

مليون ريال. أما المشروع الثاني، فهو مشروع إنشاء محطة ضخ وخطوط نقل المياه إلى سكاكا ودومة الجندل وقراها وتبلغ تكلفته ثمانية وتسعين مليون ريال».

وأشار إلى أن هذا المشروع يُغذى من حقل للآبار يقع غرب مطار الجوف الإقليمي، حيث سيتم في المرحلة الأولى حفر خمسة آبار طاقتها الإنتاجية تزيد عن ثمانية عشر ألف متر مكعب في اليوم، وبالإمكان زيادة عددها في المستقبل، وتستخرج مياهها من طبقة الجوف.

واستطرد معاليه قائلا: «أما في قطاع الصرف الصحي بمنطقة الجوف فإنه يأتي مكملاً لمشروعات المياه والصرف الصحي وعدد من السدود تحت التنفيذ، والترسية حاليا بتكلفة تبلغ تسعمائة وخمسين مليون ريال، منها تسعة مشاريع للمياه بتكلفة تقدر بنحو أربعة وسبعين مليون ريال، وثلاثة عشر مشروعا آخر تحت الترسية بتكلفة ثلاثمائة وخمسة وسبعين مليون ريال، وأحد عشر مشروعا للصرف الصحي بتكلفة تقديرية تبلغ مائتين وخمسة وتسعين مليون ريال. وفي مجال السدود يجري تنفيذ سد سرمداء، بتكلفة تسعة ملايين ريال، وهناك تسعة سدود تحت الترسية بتكلفة سبعين مليون ريال». وبيّن أنه تم اعتماد ما يزيد عن ثلاثمائة وخمسة وأربعين مليون ريال لمنطقة الجوف في ميزانية هذا العام، لتنفيذ مشروعات وأعمال جديدة تشمل شبكات مياه وخزانات شبكات صرف صحي ومحطات معالجة، إذ سيعتمد في العام المالي القادم ويتوقع بحول الله وقوته وتوفيقه تغطية كامل مدن منطقة الجوف وقراها بخدمات المياه والصرف الصحي والسدود.

وأضاف قائلاً: «وعن مشروعات الخدمات الكهربائية، فتدشنون وتضعون، حفظكم الله، حجر الأساس لعدد من المشاريع المهمة بتكلفة قدرها بليون ومائتان وستة عشر مليون ريال، منها مشاريع تعزيز قدرة التوليد بمحطة الجوف، وتمديد خطوط نقل لربط محطة سكاكا بمحطة عرعر، وتعزيز محطة سكاكا، ومحطة التحويل، بتكاليف إجمالية قدرها ثلاثمائة وسبعة وأربعون مليون ريال». «كما تضعون حفظكم الله اليوم حجر الأساس لمشاريع تعزيز التوليد بمحطة الجوف، ومحطة القريات وإنشاء خط نقل من محطة التوليد إلى محطة سكاكا، وإيصال الخدمة الكهربائية للمشتركين،وتعزيز شبكة التوزيع وتبريد وحدات التوليد بالجوف، واستبدال نظام المراقبة والتحكم، بتكلفة إجمالية قدرها ثمانمائة وتسعة وستين مليون ريال».

ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - بوضع حجر الأساس وتدشين مشروعات المياه والكهرباء بمنطقة الجوف قائلاً: «بسم الله وعلى بركة الله».

بعد ذلك ألقى معالي وزير التربية والتعليم الدكتور عبدالله بن صالح العبيد، كلمة رحب خلالها بخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين والحضور، واستعرض مسيرة التعليم الحديث بمنطقة الجوف، مشيرا إلى أن التعليم الحديث بدأ من أوائل الستينات من القرن الماضي بأعداد محدودة من الطلبة والطالبات، حتى بلغ عددهم ما يزيد على ٦٧٤٠٠ طالبا وطالبة يدرس فيها ٧٤٠٠معلم ومعلمة.

وقال معاليه: «وتشرف المنطقة يا خادم الحرمين الشريفين في هذا اليوم المشهود بتكرمكم - حفظكم الله - بافتتاح ٨٨ مبنى تعليميا بتكلفة بلغت ما يزيد على ٣٨٩٦٨٥٠٠٠ ريال، ووضع حجر الأساس ل ١١٦مشروعا جديدا بتكلفة تصل إلى ٥٦٥٧٨٣٠٠٠ ريال. وأضاف أن هذه المباني التي تفتتحونها والإعتمادات التي تمت خلال السنوات لا تزيد على أصابع اليد الواحدة، والتي يصل عددها إلى ٢٠٤مشاريع وبتكلفة تزيد على ٩٥٥٤٠٠٠٠٠ ريال، يتوقع تنفيذ ما بقي منها خلال السنوات الثلاث القادمة».

وأشار إلى أن هذه المشروعات تمثل ثلاثة أضعاف ما تم تنفيذه من مدارس ومشاريع تعليمية خلال



القائد يحيي أهالي الجوف ويبادلهم مشاعر المحبة

الستين سنة الماضية، لافتاً إلى أن ما تم تنفيذه خلال تلك الفترة يمثل ٧٥ مشروعا فقط، بينما تم في خمس سنوات تنفيذ واعتماد ٢٠٤ مشاريع.

وقال «إنها بحق يا خادم الحرمين لتسجل بمداد من ذهب لعهدكم الميمون وعطائكم المحمود لأبناء مملكتكم السعيدة بكم».

ورفع معاليه شكره وشكر أبناء وبنات وزارة التربية والتعليم بمنطقة الجوف لخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين على ما يولونه للتعليم من اهتمام.

ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بتدشين ووضع حجر الأساس للمشروعات التعليمية بمنطقة الجوف قائلاً: «بسم الله وعلى بركة الله».

ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين بتدشين مشروع مؤسسة الملك عبدالله بن عبدالعزيز لوالديه للإسكان التنموي بمحافظة القريات في منطقة الجوف الذي يقع على أرض مساحتها أكثر من ٤٠٦٢٤٢,٨ متر مربع وتتكون المرحلة الأولى من المشروع من مائة وحدة سكنية، حيث تقدر التكلفة الإجمالية لهذه المرحلة بخمسة وعشرين مليون ريال قائلاً: (بسم الله وعلى بركة الله).

بعد ذلك تفضل الملك المفدى بتدشين مشروع جمعية الأطفال المعاقين، وهو المبنى الخيري المسمى بواحة الجوف وتقدر تكلفته بأربعة وأربعين مليوناً ونصف ال مليون كمرحلة أولى. ومشروع شركة أسمنت الجوف الذي تزيد تكلفته عن مليار ريال، وبطاقة قدرها ٥٠٠٠ طن يومياً، وتوفر فرص عمل لأربعمائة مواطن.

كما قام حفظه الله بتدشين مشاريع مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية، المتمثلة في جامعين في كل من سكاكا والقريات.

عقب ذلك شاهد الملك المفدى وسمو ولي عهده الأمين والحضور عرضاً عن برامج تأهيل وتدريب الشباب في منطقة الجوف.

إثر ذلك عزف السلام الملكي ثم غادر خادم الحرمين الشريفين مقر الحفل مودعاً بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم.

وفي يوم الجمعة ٢٤ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ

استقبل خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله، في مقر إقامته بمدينة سكاكا، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين، وجمع غفير من المواطنين الذين تشرفوا بالسلام عليه رعاه الله وتهنئته بسلامة الوصول إلى منطقة الجوف.

وفي البداية أنصت الجميع إلى تلاوة آيات من القرآن الكريم مع شرحها وتفسيرها.

بعد ذلك ألقى رئيس محاكم منطقة الجوف الشيخ زياد بن محمد السعدون كلمة رحب خلالها بخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، داعيا الله عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء على ما يقدمونه لشعبهم خاصة والمسلمين عامة.

وأضاف: «إن الكلمات تقصر في التعبير بصدق عن مشاعر الفرح والسرور، والقلم لا يستطيع أن يجسد أحاسيس الامتنان الذي أشعر به ويشعر به كل أبناء هذه المنطقة تجاه زيارتكم وسمو ولي عهدكم لنا، وألسنتنا تلهج بالدعاء لكم لتحمّلكم عناء السفر، وتخصيصكم هذا الوقت لنا مع كثرة ارتباطاتكم وعظم مسؤولياتكم الداخلية والدولية».

وأشار إلى أن هذه الزيارة تأتي تأكيدا على مبدأ عظيم من المبادئ التي قامت عليها هذه الدولة المباركة، وسنة والدكم المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وهو مبدأ التواصل بين الراعي والرعية، والذي لم يقتصر على فتح الباب لكل مواطن ليقابل الملك وولي عهده؛ بل إنهما يأتيان للمناطق ويتفقدان احتياجات الناس على الواقع بل ويستضيفهم مليكهم في منطقتهم.

وقال الشيخ السعدون: «خادم الحرمين الشريفين.. إن تأثير أخلاقك النبيلة وتواضعك الجم وأفعالك الكبيرة لم يقتصر علينا بل أثرت بالعالم كله وكم أحسسنا بالزهو والفخر ونحن نقرأ تصدرك قائمة أكثر مائة شخصية مؤثرة في العالم، وهي قائمة صدرت من جهة دولية. وأن هذا الحب الذي في قلوب الناس لكم، والتفافهم حولكم، رسالة لكل ضال من أهل التكفير والتفجير، بأنه شاذ عن هذا المجتمع الطيب، وأنه خاسر؛ لأنه ضد شرع الله وأن الناس كلهم مع ولاة أمرهم، يد واحدة في محاربته ورد شره، وكم فرح كل مخلص بما تم من انجاز أمني كبير على يدي صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية والرجال المخلصين، بفضل الله عز وجل، ثم بتوجيهاتكم وسمو ولي عهدكم، لمحاربة الفكر الضال والكشف عن الخلايا الإرهابية، التي تقوم على فكر الخوارج، وتريد الإفساد في الأرض وقتل الأبرياء وزعزعة الأمن..

وإلا ماذا يريدون من هذه الدولة المباركة دولة الإسلام وهي الوحيدة التي تحكم شرع الله في شؤونها وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا توجد في سواها، والقرآن انتشر في أنحاء العالم من مجمعها «مجمع الملك فهد رحمه الله وأسكنه فسيح جناته»، ومكاتب للدعوة وتوعية الجاليات في كل بلدة وقرية والخير فيها منصورة والشر مدحور بحمد الله تبارك وتعالى عملا بقوله عز وجل: (الذين أن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور).

ونوّه الشيخ السعدون بمواقف خادم الحرمين الشريفين السياسية التي زادت هذه البلاد رفعة وشموخاً، واستضافته للمتنازعين وإصلاحه ذات بينهم، واهتمامه في تحقيق العدل بين الناس، وحرصه على أن يأخذ كل ذي حق حقه، وتوجيهه الدائم بسرعة انجاز أمور الناس وتلمس احتياجات الضعفاء والأرامل والأيتام، وزيادته للرواتب ومخصصات الضمان الاجتماعي، وتفريج الكربات بالسداد عن أهل الديون وإخراجهم من السجون.

عقب ذلك ألقى الشاعر سليمان بن محمد الكويليت قصيدة بهذه المناسبة.

وقد حضر الاستقبال والغداء أصحاب السمو الوزراء والأمراء وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين.

أدى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله وأصحاب السمو الوزراء والأمراء وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين صلاة الجمعة اليوم مع جموع المصلين في مدينة سكاكا.



وقد أمَّ المصلين فضيلة الشيخ علي بن سالم العبدلي مدير عام فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة الجوف، الذي تحدث في خطبتي الجمعة عن اهتمام الإسلام بإصلاح ذات البين بين أفراد المجتمع المسلم وجماعاته ودوله، حفاظاً على وحدة المسلمين وسلامة قلوبهم ، مشيراً فضيلته إلى أن للمصلح بين الناس أجر عظيم وثواب كريم إذا كان يبتغي بذلك مرضاة الله تعالى وأجره يفوق ما يناله الصائم والقائم.

وقال فضيلته: «لقد منَّ الله علينا في هذه البلاد بولاة أمر، كان الإصلاح بين المسلمين وجمع كلمتهم وتوحيد صفهم هدفاً سامياً لهم، وبذلوا في ذلك وقتاً وجهداً عظيمين».

وعدَّ فضيلة الشيخ علي العبدلي جهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود للإصلاح بين الأخوة في فلسطين وقضية دارفور والمصالحة بين السودان وتشاد دليلاً واضحاً على حرص قيادتنا على إصلاح ذات البين وتوحيد صف المسلمين، مشيراً فضيلته إلى أن ما لم يعلن من هذه الجهود الخيرة كثير.

ودعا فضيلته الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الجهود المباركة في موازين قيادتنا الرشيدة.

وكان خادم الحرمين الشريفين قد غادر، بحفظ الله ورعايته، المنطقة عصر يوم الجمعة. وكان في وداعه بمطار الجوف، صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن تركي بن طلال بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن بدر بن عبدالعزيز، ووكيل إمارة منطقة الجوف أحمد بن عبدالله آل الشيخ، وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين، وجمع غفير من المواطنين.

حفظ الله خادم الحرمين الشريفين في سفره وإقامته. وحفظ الله الوطن وبارك الله في جولات القائد.

رسـالـة ..

خليل إبراهيم الفزيع*

أرهقه السهر.. ألقى نظرة على محتويات غرفة النوم.. التي يعرف مكانها دون أن يضطر للاستعانة بإضاءة المصباح الكهربائي.. في وسط الغرفة منضدة صغيرة فوقها دلة ماء وكأس وعلبة مناديل ورقية.. بجانب باب الغرفة تمتد خزانة الملابس حتى نهاية جدار الغرفة، حيث ستارة النافذة المسدلة بألوانها الداكنة.. مكيّف الهواء يحتل وسط الحائط، بمواجهة سرير النوم. سقف الغرفة تتدلى منه ثريا وعدد من المصابيح الكهربائية. الأشياء كلها غارقة في العتمة.. وهو غارق في عتمة الروح القلقة على الابن الغائب منذ أكثر من ثلاثة أشهر.. أصغى لصوت المؤذن وهو ينادي لصلاة الفجر. تنحنح ليوقظ زوجته دون أن يناديها باسمها أو يحرك جسدها الغائب في لذيذ المنام.. تحركت على صوت نحنحته.. عركت عينيها وتساءلت:

- هل أذّن الفجر يا أبا ناصر؟

أجابها وهو يهم بمغادرة ال سرير :

- نعم يا أم ناصر.

لم ينم ليلته وهو يفكر في أمر شغله كثيرا وأقض مضجعه، ودفعته الظنون ليسقط في بئر الحيرة والقلق، منذ تناهى إلى مسامعه همس بين زملائه في المدرسة، عن انضمام ابنه إلى خلية إرهابية.. لم يشأ أن يقلق زوجته بهذا النبأ، وهو يعرف مدى حبها لابنها.. سوف تنهار لمجرد التلميح فكيف يمكنه التصريح؟.. قد تصاب بالسكتة القلبية لهذا النبأ الفاجعة.. جر قدميه ورمى بجسده على أحد المقاعد في غرفة الجلوس.. غرق في همومه.. منهك القوى من كثرة السهر، مشتت العقل من كثرة

قصص

ا لتفكير ، والـخـوف مما سيأتي به الغد!

هـو مـدرس في ثانوية القـريـة.. أمـضـى حياته في تعليم طلبته حب الدين والـوطـن. تخرجه في كلية الشريعة أتاح له هذه الوظيفة التي نعم بها، تزوج امرأة صالحة، أنجبت أربع بنات وولد.. ناصر الذي يأتي ترتيبه الثاني في سلسلة أبنائه، كبرى بناته تزوجت، وغادرت القرية لتعيش مع زوجها في المدينة.. بقيت معه ثلاث بنات لا يزلن على مقاعد الدراسة. ناصر البالغ من العمر واحد وعشرين عاما تعثر في دراسته، وكثيرا ما أقلقه هذا التعثر، وأحرجه أمام زملائه؛ فكيف يرضى بفشل ابنه وهو المدرس الناجح في عمله إلى درجة يشهد بها الجميع؟ كثيرا ما طلب من ابنه الاجتهاد.. دعا له بالهداية ولا يزال، لكن الابن أوغل في فشله الدراسي، وهو أمر كثيرا ما حيّره، لأنه وفر لابنه كل عوامل النجاح والراحة للدرجة التي لا تؤدي إلى فشله أو فساده بهذا الشكل، وعلى الرغم من كل جهوده لم يلق من ابنه سوى العزوف عن الدراسة.. كلما زاد في نصحه.. زاد في إهمال واجباته المدرسية.. وتكرر فشله فيها!!

كانت ثالثة الأثافي ما سمعه بالأمس عن انخراط ابنه في إحدى الخلايا الإرهابية.. لام نفسه كثيرا لفشله في تربية هذا الابن.. وكان يراهن على أن نوازع الخير ستجتث في النهاية بذور الانحراف.. لكن يبدو أنه خسر الرهان أو كاد، إنه أمام مصيبة لم تكن في الحسبان.. كل شيء يهون إلا خيانة الوطن.. هذه الخيانة تعني خيانة الدين والأهل والمجتمع والأمـة.. هكذا حدّث نفسه وهو يسترجع مواقف عاشها مع ابنه.. محاولا إعادته إلى جادة الصواب والاجتهاد في دراسته.. دون جدوى.

الهدوء يخيم على المنزل.. وبين آونة وأخرى يتناهى إلى مسامعه صوت زوجته وهي تنادي بناتها لصلاة الفجر، وحركة انشغالها في المطبخ وهي تهيئ قهوة الصباح، التي تعودت على شربها باكرا مع زوجها بعد عودته من المسجد.. لم يدر بخلدها أن زوجها في عالم آخر من القلق والخوف.. والحيرة من أمر هذا الابن الذي ترك المنزل دون مقدمات.

عاد ليغرق في لجج أفكاره المتلاطمة، فماذا يفعل إذا صدق ما قيل عن ابنه؟ كان قد أبلغ عن غيابه منذ الأسبوع الأول، ولم يحظ بجواب شاف من رجال الأمن، وقد أخبروه أن ابنه رجل ويمكنه الاعتماد على نفسه.. وليس هناك ما يدعو للقلق عليه.. ترى كيف سيكون حال زوجته إذا أخبرها بما سمع؟.. أي شرخ ينتظر حياتهما الهانئة المستقرة؟.. أي تأثير لذلك على وضعه الوظيفي والاجتماعي؟.. كيف سيواجه نفسه والناس أمام هذا الخطر المحدق به وبأسرته.. وهو الذي نال ثقة واحترام زملائه ومعارفه؟.. كيف له أن يصدق أن ابنه قد أصبح إرهابيا؟! ناصر الذي كان يعده ليكون سنده في الدنيا إذا تقدم به العمر.. امتداد وجوده إذا فارق الحياة.. الغصن الذي أمّل أنه سيورق في قادم الأيام.. الفرع الذي سيثمر أحفادا تقر بهم عيناه.. تمتد بهم شجرة العائلة حتى تطاول السحاب.. هل تبخرت كل هذه الأحلام.. وتلاشت تلك الأماني الجميلة وكأنها لم تخطر على باله.. لم تحتل حيزا كبيرا من تفكيره.. لم تكن دفء قلبه وروحه.. وهدفه الأسمى في دنياه؟!

ترى من قاد ابنه إلى الهاوية؟ هل هم رفاق السوء؟ أم المضللون الذين يتصيدون الشباب ويغرونهم للانخراط في سلك الانحراف؟ أم هي إرادة أقوى أرادت أن تمتحن صبره وإيمانه؟ أسئلة كثيرة تعصف بعقله ولا يجد لها جوابا.. انتبه إلى صوت زوجته وهي تنبهه قائلة:

لقد حان موعد الصلاة.. ألا تريد الذهاب إلى المسجد.

كلمتا الصلاة والمسجد.. أنقذتاه من عذاب التفكير المضني.. نهض ليتوضأ ويتجه إلى المسجد بنفس تعذبها الاحتمالات، وعقل تشتته الظنون.. ولأول مرة ينتابه الخوف بهذا الشكل المريع، فأصبح يتوقع الخطر إثر كل خطوة من خطواته، وكل لفتة من لفتاته، حتى خيّل إليه أن هناك من يتبعه وهو في طريق ذهابه وإيابه من المسجد.

في الصباح عندما ذهب إلى المدرسة، وقبل أن يبدأ عمله.. استدعاه مدير المدرسة.. سلمه خطابا.. استلمه بيد مرتجفة.. عرف أنه مرسل بالبريد.. اسمه وعنوانه مكتوب بخط يعرفه جيدا.. إنه خط ابنه ناصر.. وبخوف شديد يختلط بشتى الهواجس والانفعالات، بسمل وحوقل.. تعوذ من الشيطان الرجيم وتمتم مبتهلا:

- اللهم اجعله خيرا..

جلس على أقرب كرسي وفض الظرف.. استخرج منه رسالة بدأ في قراءتها بانفعال شديد:

والدي العزيز

أرجو أن تكون ووالدتي وأخواتي بخير.. وأبشركم أنني انخرطت في العمل في قوات مكافحة الإرهاب، ولم أخبركم برغبتي في العمل منذ البداية خوفا من إصراركم على أن أكمل الدراسة التي لم أوفق فيها رغم محاولاتي النجاح لإرضائكم وتشريفكم أمام الآخرين، لكن إرادة الله فوق كل إرادة، ولعل فشلي في الدراسة يكون حافزا لنجاحي في العمل.. لا أستغني عن دعواتكم المباركة.. أشتاق لكم كثيرا، وسلامي وقبلاتي لكم ولأمي الفاضلة وأخواتي العزيزات، وإلى لقاء قريب إن شاء الله.

● المرسل: ابنكم ناصر

حلَّ الخريف

جمعان الكرت*

أربع سنوات – تحفر – بأسنانها في جدران الزمن المتهالك، لقد تمدد الوقت وأصبح كطريق مستطيل ليس له نهاية؛ أو كسكين حادة تطعن الأجواز العالية.. تنهدت أمل وكأن ثمة ثقلاً بدأ ينزاح من على صدرها.. فركت بأصابع يمناها الرقيقة جبينها حتى أصبح أحمر.. فيما وضعت يدها اليسرى على رزمة أوراق امتلأت بحروف زرقاء. قالت لكم أضأت من شموع.. وكم مزقت من أوراق.. وسكبت ماء أزرق من محبرتي.. ها هي.. أوجاعي.. أوراقي.. آلامي.. أمالي.. أشواقي.. أشجاني.. أقدمها وبكل اعتزاز في مظروف لك أنت وحدك. سنوات أربع.. أحالت حياتي إلى صحراء قاحلة..مكثت أزرع الليالي لأرى طيفك الغالي.. وأسمع همسك الحاني، كنت أتأبط حزني كقمر السماء وأجوس به في أرضي التي أبحتها لك.

ذلك – المنديل الأبيض الذي أهديته لي في صبيحة يوم العيد – غلفت به قلبي وأرويته من دمي حتى أزهر ياسميناً وفُلاً.. تلك الرسالة الممهورة بحرف الحاء تضيء حياتي كبروق الشتاء.. فكانت حروفها كالتماعات النجوم وارتواءات المزون واختلاجات النفس، بل كفرح عارم ينبعث من كل مساحات جسدي.. تلك الحروف كانت قنينات عطر تضج بأقحوان يخضب المكان والزمان.. كانت ربيعاً يختال حسناً وبهاءً ونقاءً أتنفسه صباح مساء – لم أنس وثيقتك التاريخية عندما همستها في أذني وأعلنتها لي وحدي بأنني زهرة النرجس، التي تتفض على

كثيب رملي، وتنتظر الماء الذي هو اتحاد قلبينا..

يوم غدٍ تحمل الطائرة - خالداً.. ليعود إلى وطنه إلى قريته إلى مرابع طفولته.. قالتها أمل.. انقضت تلك السنوات الثقيلة.. لقد مضغت جليد الغربة، ولسعتني نيران الشوق.. انتظاراً.. للفارس.. يوم غدٍ سوف يعشوشب القلب فرحاً أخضر وسوف ينثال الفرح عناقيد ملونة، وسوف تنبت حديقة حياتنا - أزهاراً - وسوف تشدو عصافير الفرح بأناشيد صباحية لتشنف الآذان شدواً عذباً.. لكم تمنيت هذا اليوم الأبيض. لم أر أجمل من نسائم الصباح التي تحمل شذا الرياحين، ولم أسمع أجمل من تغريد الطيور، ولم أشاهد أروع من شعاع شمس صباح هذا اليوم.. الأربعاء. فقد طرزت الأرض بحلة ذهبية. بل لم أعش أحلى من هذه اللحظات.. هذا اليوم عيد. صوت يحمل دفق الحنان يقول لماذا صحوت مبكراً ؟ إن لحظات السعادة يا أمي لا تقدَّر بثمن، وأنا أعيش هذه اللحظات الغالية من عمري، أعيشها بقلبي بجسدي بشعوري.

بكل اختلاجاتي.

الأم: هل تقصدين.. يا ابنتي أمل - أبن عمك خالداً ؟

أمل: العمر لا يقدر بالسنوات إنما بلحظات السعادة - كم أناس عاشوا عمراً طويلاً ولم يعرفوا بعد طريق السعادة.. السعادة يا أمي الغالية كفراشة جذلى ترف بجناحيها الرقيقتين الملونتين على الأزهار وقد حطت فراشة السعادة.. هذا الصباح الندى العاطر على قلبي.

الأم: أنت متفائلة.. متفائلة ولم تنكأك بعد جراح الزمن..

أمل.. هل ينزع الإنسان ثقته من نفسه.. فخالد وأنا انشطرنا نصفين.. نصف حلّق في السماء ونصف مكث هنا ينتظر.. وسوف يمتزجان، وربما تندهشين حينما أقول يا أمي كنت أعيش بلا ماء ولا هواء.. في سنوات الانتظار.

الأم: أرجو لك السعادة.. ومن كل قلبي.

أمل: أشكرك.

حوار دافيء خضب أنسام الصباح، فيما اتجهت أمل إلى غرفتها ولبست ثوباً بنفسجياً.. وغطت رأسها بشال حريري أبيض ووضعت قلادة ذهبية على صدرها، وسكبت العطر في نحرها ليندلق على ملابسها الأنيقة. أصوات تضطرم في الخارج.. تنظر أمل من خصاصة النافذة.. لتتبيّن وصول الفارس المنتظر.. لم تتفحص وجهه جيداً، لقد نما شاربه لدرجة أنه غيّر قليلاً من ملامحه.. اقترب قليلاً يرتدي قميصاً أزرق وبنطلوناً رمادياً.. بشكل متناسق وجذاب.. يمسك بيسراه حقيبة سوداء متوسطة الحجم.. يسير في خطوات واثقة.. سامي شقيقه الأصغر يهرول نحوه يمسك بيده اليمنى يقبِّله.. يصر الطفل على حمل الحقيبة. تقدم شقيقته هيله.. تقبله مضى خالد نحو منزله ذي الأبواب المشرَّعة.. أمل تتكيء بيدها على النافذة.. تمتمت. لكم تمنيت لو لبس ثوباً أبيض وعقالاً.. بمقدوره أن يترك البدلة.. سيما وأنه مكث في مدينة جدة يومين.. ولكن ربما نزوة الشباب.. لا يهم. المهم ذلك المستودع الصغير الذي بين أضلعه.. أسرعت إلى المبخرة لتضع في أحشائها جمراً متوقداً وبخوراً. لتتناثر سحباً معطرة وضعت

على إبريق القهوة حفنة من الهيل.. اختارت من صفيحة مركونة في زاوية المطبخ حبات من التمر وضعتها بانتظام في صينية بيضاء إلى جوارها فناجين القهوة.

همست في أذن شقيقها الأصغر الذي يتلصص من خلف الباب لرؤية خالد بهذه البدلة الأنيقة.. قالت استمع إلى حديث خالد.. قفز وليد وكان يتوارى خجلاً.. تقدم.. خطوة.. خطوتين.. جلس في مكان غير بعيد.. وبدأ يتفرس خالداً الذي راح يتحدث بكل ثقة عن الدراسة في الخارج، والصعوبات التي واجهته في بادئ الأمر.. فيما راح والده سفر وعمه فاضل والد أمل.. وإخوانه ينصتون للحديث، سفر يشعر من ثنايا حديث خالد.. بأن هناك أخبارا غير سارة سوف يفصح عنها.

خالد.. ينظر إلى والده ويقول أود أن أهمس في أذنك.. يهز رأسه يتقدم إليه.. خالد يقول. والدي لا أعرف كيف أخبرك.. ولكن لابد من ذلك.. أنا تزوجت امرأة أجنبية بل أنجبت ولداً.. - سفر - أسند ظهره على مسند ووضع يده على رأسه وقال: معقول.. معقول. يا خالد، أنسيت بنت عمك.

خالد.. قرار واتخذته. والد أمل: ما الأمر سفر: ابني مشى في طريق متعرج، ابني تزوج أمريكية. أشاح فاضل بوجهه.. بعد أن قال ابنك انسلخ من أهله وعشيرته. رمى فنجان القهوة، ونهض من مكانه، ولحق به أطفاله.

أم خالد من الداخل تتحدث بصوت مرتفع تعاتب زوجها الذي أهمل متابعة خالد، قفز - الطفل - وليد كقطة صغيرة في حنايا الدرج يرتقي الدور الأول.. ليجد أمل تقف أمامه.. خالد تزوج.. خالد تزوج. سقطت المبخرة من يدها، تناثر الجمر على أديم الأرض ليلحق بذؤابة ثوبها. لملمت ثوبها.. تحرقت أصابعها.. رفعت يديها إلى وجهها الصغير لتواري الدموع التي بدأت تفيض من محجريهما. رددت بصوت خفيف ومكلوم. نسيت يا خالد ماء الحب نسيت يا خالد.

وعرجت إلى غرفتها بخطوات سريعة وأقفلت على نفسها الباب.. وطوحت بجسدها النحيل على السرير فيما راحت أمها تقرع الباب.. أرجوكِ افتحي.. استمرت أمل تتمتم - هل العيون الزرقاء والشعر الأشقر سلبتك يا خالد مني؟ هل جرؤت أن تذبح وريدي ؛ هل جرؤت أن تنثر الأحزان في طريقي، هل جرؤت أن تمسح نقشاً صادقاً مهرته في قلبي ؟؟ جئت يا خالد لتهيل الرمل على بحيرة الأمل الصافية، آه يا خالد، لقد اغتلت كل ما أمتلكه من فرح، ولكن أشكرك علَّمتني أن الحب يمكن أن يباع في سوق النخاسة بأزهد الأثمان، وعلَّمتني أن الحب كحلوى سرعان ما تذوب تحت أشعة الشمس.. لك يا خالد أن تقضي حياتك مع ذات الشعر الأشقر والعينين الزرقاوتين، ولي أن أزيل كل نقش وضعته في قلبي.. وأحرق كل الحروف الزرقاء التي سكبتها بماء دمي لتتراقص على الصفحات البيضاء.. تلك يا خالد لم تعد سوى وخز موجع حتى الثمالة.. فعلتها يا خالد ونسيت العينين العسليتين والشعر الأسود

● قاص من السعودية.

ومضات..!!

■ سعيد بن عبدالله الدوسري•

١

لم أُصدق والدي حين قال لي: وحدها.. قطرة المطر فوق وادي العقيق تطفئ لظى ظمئك.. ظننته يهذي.. فلم أصدّقه.. ولا زلت ظامئاً..

٢

آه.. كم كنت أحب أمي.. ورائحة «شيلة» أمي.. وحدها أمي كانت تعرف ذلك.. والآن.. لم يبق لي سوى شيلة أمي.. ورائحة أمي..

٣

في نهار وداعها الأخير.. أذكر أنها قالت لي: سعيد.. أنا من اختار لك هذا الاسم يا ولدي.. فلا تبك.. لا تجعلني أبدو كاذبة أمام الله..

ابتسمتُ.. فابتسمتْ!

٤

في نهار وداعها الأخير.. أذكر أنها قالت لي: أرجوك.. لا تبك.. فالله لا يأخذ إلى جواره إلا الطيبين..
أقسمت لها بكل مقدس.. أن أصبح ولداً.. طيباً..
بكت!

٥

قال: أنت حقير.. وصفعني بقوة..

قلت: بل أنت هو الحقير.. فبصق علي.. فصفعته.. فركلني.. فسقطت أرضاً.. وأخذت أتلوى وأبكي.. أبكي!

خرج.. وأغلق الباب.. سمعته يضحك!

٦

فتحت عيني.. فوجدت نفسي محاطاً بفتاتين شقراوتين فاتنتين.. ابتسمت.. فشعرت بألم في شفتي السفلى.. حاولت القيام.. فاكتشفت أن جسمي مثبت على ال سرير .. أووووه.. الشاحنة!

الحمد لله لا زلت حياً!

٧

ودعته بفرح.. فخرج يجرجر قدميه بأسى.. طلبت منه الرجوع.. عاد مسروراً..

لا بأس إذن.. سأتحمل الألم مقابل سعادتك أنت..

أيها الألم!

٨

بيننا شمعة.. ووردة.. متقابلين، جلسنا.. لم ننبس ببنت شفة.. أشرت بسبابتي إلى صدري.. وحلقت سبابتي وإبهامي.. ووضعت كفي على صدري.. كررت هي ما فعلته..

أمسكت إصبع يسراي الوسطى بسبابتي وإبهامي على هيئة لبس الخاتم.. فتوردت خدودها خجلاً..

بعد أن تزوجنا.. عرفت أنها تحب قراءة القصص القصيرة.. فكتبت لها هذه القصة.. قرأتها.. فقبضت أصابع كفها الأيمن الأربعة.. ورفعت إبهامها عاليا.. ومدتها باتجاهي..

• كاتب سعودي

لعبة الحروف

■ أحلام بشارات*

كانت البداية هكذا:

اسم أزرق، من ثلاثة حروف، على ورقة بيضاء إلى جانب أسماء أخرى تختلف في عدد حروفها.

في اليوم الأول، كانت الحروف الثلاثة تتحرك على غير ما تفعله حروف الأسماء الأخرى؛ ترقص أمام أصابعها، وترسم حواليّ نفسها دائرة بلا ملامح.

في يوم آخر، اتفقت الحروف الثلاثة على أن تتنفس سوية مرة واحدة، وتنفخ الدائرة.

في يوم آخر، صارت الدائرة بالونة تطير في الفضاء، وترفرف إلى جانب عصافير صغيرة.

في يوم آخر، تعبت البالونة من التحليق، فحطّت على صفحة بحيرة هادئة، وقررت أن تصير فقاعة ماء.

في يوم آخر، جاءت ريح قوية لا تشبه نسيماً اعتادته الفقاعة، ففقأتها وتناثرت حروفها على سطح البحيرة.

في يوم آخر، كان ثمة جنين يحلّق بين أضلاعها، فتلمسه برؤوس أصابعها من فوق قميصها، وكانت تستدل إلى أنه الاسم من أرجله الثلاثة.

منذ ذلك اليوم، كانت النهاية هكذا: قررت ألا تلعب من جديد لعبة الحروف؛ فقد فطنت إلى كسر لا يمكن مداواته في موضع الجنين تماماً.

قهوة وشوكلاه

كنا نحب الطين، ومراراً اقترحنا أن نسميه بغير اسمه:

أنا سميته شوكلاه، وهو سماه قهوة.

سألني يوماً، وأنا مجهدة بسحق كتل ترابية كبيرة، وشعري يتناثر على وجهي:

«هل سنكبر يوماً فنتشارك معاً، كما يفعل الكبار، بألواح شوكلاه وفنجانيّ قهوة؟»

- قلت له بيقين من ستصبح امرأة تعرف التاريخ:

«الآن نفعل».

ركض غير بعيد، أذاب حفنة تراب جمعها، وحفنة أخرى عبأ بها راحتي، أخذتها فجففتها وشكّلتها على هيئة ألواح صغيرة، وجلسنا على الحشيش، نمدّ أقدامنا في مياه القناة، ونشرب القهوة ونأكل الشوكولاه.

وكبرنا..

كان يمرّ يافعاً ولا أكلمه ولا يفعل؛ لأنه حرام في الدين وعيب في العرف.

لكنه كان ينظر إليّ وهو مطأطئ، كانت نظراته تعكسها الشمس على الحصى، ثم إلى نافذتي، ثم إلى عينيّ؛ فأمضي إلى المطبخ وأجري عائدة بصينية قش عليها ضيافتي؛ فيراني صورة معكوسة على جدار البيت الذي يحاذيه امرأة بلون الطين.

وتغيّب ذات يوم

وظللت أبحث عن صورته تنعكس.

– قالوا: «استشهد الولد اليافع.. لن يعود أبداً».

وبعدها تغيّر لوني،

رمادياً على الأغلب..

هكذا أصبح.

رزق

اليوم عيد القمامة في المدينة.

النساء ينظفن المطابخ: أحواض الجليّ، وخزائن الأدوات، وثلاجات الأطعمة، وسلال الفاكهة، ومدافئ الخبز.

الرجال ينظفون المكاتب: الجوارير، ورفوف الكتب والأوراق، وخزائن محفورة في الجدران.

الأطفال ينظفون غرفهم: الألعاب، والدفاتر، والثياب، وغطاءات الأسرّة.

جميعهم يبذلون جهدهم في التخلّص من كل ما يمكن التخلّص منه.

المدينة ممتلئة قذارة على غير حالها كل يوم.

الجميع يراقب قدرته على أن يكون قذراً كفاية على غير ما هو كل يوم، حيث يمشي نظيفاً بمعدة ممتلئة في شارع نظيف، وينظر حواليه إلى نظافة باعثة على الاستفراغ.

فرح الجميع حين اكتشفوا قدرتهم على نحض ما في بيوتهم. صفقّوا وغنّوا. ثم شبكوا أيديهم جماعات جماعات، ورقصوا إلى ساعات متأخرة من ليلة غير معتادة.

كانت شوارع المدينة تمتلئ إلى عنقها من كل ما زاد في بيوت قاطنيها، أحست بتخمة ما، شعرت بحموضة في معدتها، كل شئ تجمّع ووقف في حلقها، رفعت رأسها، مدت عنقها وأخرجت ما في جوفها في مدينة مجاورة، كان قاطنوها يشدون أيديهم على معداتهم وبيوتهم الخاوية، ويصلّون جماعات داعين الله أن ينزل رزقاً من السماء.

الطوفان

يعرف زكريا جيداً أن هذا هو مصير عَبَدَة سواع ويغوث ويعوق ونسر، وبهذا أخبر أبا بسّام الذي كان يناوله ألوح الخشب، وهما يعملان بدأب تحت أشعة الشمس التي تحرق بلهيبها الشجر والحجر.

مرّ أخبث العبدة... قال ضاحكا:

– «سفينة تبنونها تحت لهيب الشمس الحارقة؛ رجل قتله جنود الاحتلال، وخرجت البلدة في جنازته، والآخر هو أبله البلدة».

ضحك، قهقه، وقهقه معه جمع من العبدة، وسخروا من الاثنين؛ الأبله والشبح.

بعد سبعة أيام انفجرت كل الينابيع، وانفتحت طاقات السماء.

حملت السفينة الأخيار، وحملت من كل زوجين اثنين، زكريا كان يقود السفينة، أبو بسام يحرك شراعها واتنابشتيم يحرس بوابتها.

لم يهدأ كل شئ؛ غيوم، ورعود، وعواصف تعصف بالجبال والناس.

صاحت عشتار، كما تصيح المرأة أثناء الطلق.

أخبر زكريا أبا بسام أنه ذاهب كي يصعد مع الغيوم الصاعدة قبل أن تهدأ العواصف.

سأله أبو بسام إن كان سيموت أم لا؟

أخبره أن لا ما دام شهيد.

سأله من سيقود السفينة من بعد، أتنابشتيم أم هو؟

أخبره أنه هو ما دام أتنابشتيم قد حوّلته الأسطورة إلى إله.

ابتسم أبو بسام ثم حزن، وسأل:

- «ما إمارة الحياة؟»

أجابه زكريا:

- «يموت الأشرار ويظل الأخيار، يغوص الماضون في الأرض ويولد من بطنها سام، وحام ويافث».

- «ما إمارة البدء؟»، سأل.

«أطلق الحمائم تغدو وتعود لك بأغصان الزيتون، والسنونوات تغني على الشواطئ، - والغربان تدفن جثث من تبقّى من الكفرة».

● قاصة من فلسطين

"سقى الله"•

■ ربى عنبتاوي••

لم تزل خيوط الدخان تتراقص في المكان، هناك حيث يسود اللون الأسود، قاتماً كالوضع العام، دخلت العائلة مذهولة؛ البنات يبكين، والأب يكتم دموعاً خلف وجهه المُحْمَرِّ كلون الدم.

«فار دمه من الحسرة»، تناقلَ المشهد أناساً تهافتوا لإطفاء ألسنة النيران في المحلّ، إلا إن آلهة المجوس التي خلقها البعض هناك، لم تترك خلفها ثوباً أو سترة، فقط زوجَ جراب أسود، وجدا أسفل أحد الرفوف.



اعتادت لينا أن ترتّب الملابس وتعيدها إلى أماكنها، ووالدها يكافئها بأن تختار قطعتين لها كل أسبوع، فتفعل. أما هدى فتفضل النقود، تأخذ مبلغاً وتشتري كل مرة نظارة شمسية، أصبح لديها الكثير، تحب كثيراً شكلها على الوجه.

وليد وحسن، التوأمان الشقيان، لا أحد يمنعهما من اللهو واللعب، وتدوير شماعة الملابس المتحركة، ما دفع والدهما بعد سقوط وليد وجرح رأسه إلى فتح غرفة للدمى ولُعب الأطفال، حتى ينصرفا قليلاً عن العبث بالشماعات.

أبو وليد، محله هو عالمه، يقرأ المعوذتين كل صباح ويتذكر كيف ترك له والده أرضاً ومحلاً صغيراً وسط البلد. المحل بلا بضاعة، والأرض بلا زراعة، وعليه أن يختار بينهما. كانت التجارة تستهويه أكثر، ولولاها لما تعرف على شريكة حياته وأم أولاده جمانة، حين اشترت منه وشاحاً للعنق، لونه رمادي، كان يفضل لها الوردي ولكنها اختارت، كما أختارها هو وتزوجها في العام نفسه.

صعد الدرج خطوة خطوة، واقترب يوماً من إشهار إفلاسه، لأنه وسّع المحل، مقترضاً مبلغاً من أحد المصارف؛ تراكمت الديون، وباءت توقعاته بالفشل مع اشتداد المنافسة، قرر أن يبيع المنزل، لولا دعم زوجته وأشقائه.

باعت ذهبها كله، وأخرجت بناتها من مدارسهن الخاصة، واقتصدت في المنزل إلى أبعد الحدود، لا ينسى حين قالت له:

- سنبيع المنزل، ونسكن في بيت مستأجر لو شئت.

مرت سنون تقشفّ واعتدال، وبينها أو منها يتعلم الدروس، ويجني النقود، أصبح محله بعد عقد من الزمن أبرز محال المدينة، والأول في تجارة الملابس.



صرخ أخوه:

- زعران، يعتقدون أن البلد غابة، ونحن لقمة سائغة، سننتقم، جماعتنا ليست بالقليلة.

- قال لا.. ، لا.. و«لا تزر وازرة وزر أخرى».

انهار فجأة ونقل إلى المستشفى، وفي اليوم الذي تلاه، ملأت صور محله المحترق الجرائد، ليس هو فحسب بل ثلاثة اخرين.

بوادر حرب أهلية، جو مشحون بالاتهامات، ردات فعل..

«اللعنة على تحليل الصحف ونشرات الأخبار؛ الحرق حرق، والقتل قتل»، قالت هدى أيضا بغضب:

- أصبحوا يشتبهون بمن يتقارب مع الفصيل الحاكم، ويحسبونه عليهم..

جدال في رواق المستشفى بانتظار الاطمئنان على صحة الأب.

خرج الطبيب متجهماً، تجهماً جعل الطفل حسن يبكي لساعات، ويبكي أيضاً كلما أدرك أن والده أضحى عاجزاً عن حمله وإلقائه في الهواء، أصبح يكتفي بالجلوس في أحضانه على كرسي العجلات.



بعد شهر من ذلك اليوم، وبينما كان أبو وليد قرب المدفأة، اقتربت زوجته منه واضعة يدها على رأسه:

- لا تقلق، اخوتك قاموا بالواجب، وملأوا المحل ببعض البضاعة، بداية لا بأس بها، وبالنسبة للجناة، فقد بلّغنا الرئيس، ووعَد بكشف الجناة ومعاقبتهم.

لم يجب، وربما تمتم شتيمة، أدركت أن كل ما يتعلق بالمحل يؤلمه، قالت:

- ابنتك لينا نالت الدرجة الرابعة، تراجع بسيط بعد ما مررنا به في الشهر الماضي.

حينها قال:

- لسنا سياسيين وهكذا يحدث لنا، فكيف لو كنا، ليتهم هم من فعلوا.

سألت: تقصد المحتل؟

أجاب:

- كنت سأواسي نفسي، كنت سأتفهم.

همست في أذنه:

- صحيح، نقتل بعضنا بعضاً، ربما لا نستحق الدولة؟

- قال: «سقى الله» ايام زمان، كنا إخوه، أما الآن فنحن الإخوة الأعداء!

تمنّى مع زوجته عودة الماضي بقتامته وظلمه، حيث الحاكم المحتل القاسي، يحكمهم بقوانينه العنصرية.

نظر إلى السماء، وكأنه أحس بخطأ ما، استغفر الله مرتين.

وقبل أن يكمل المرة الثالثة، قرأ على شريط الأخبار: «مقتل طفل في اشتباك فصائلي».

● «سقى الله»: تعبير يستخدم للترحم على أيام زمان.

●● كاتبة وصحافية - فلسطين

نصوص قصصية

■ فهد الخليوي

(إبادة)

حرك جسده الضامر.. فتح بيديه المرتعشتين خزانته، المثقلة بأقفال صدئة، قرأ أوراقاً نسخت بمداد زمنه الآفل.. تذكّر ضحاياه وكأنهم طيور متوحشة، تهبط فوق روحه المتلاشية!

شعر بهمود ذهنه، ونفور عروقه، وقرقعة عظامه.

نشطت حشرة الإبادة، وأنجبت سلالتها المدمرة في ربوع بيته الكبير. قاومها بكل مقتنياته الفتاكة، انهارت مقاومته أمام الزحف الكاسح للحشرة. توغلت الحشرة في بطون الجدران ودلقت عناصر الإبادة في كل زوايا البيت. أطل عبر النافذة إلى بهو بيته الكبير، كان البهو يغرق في لزوجة صفراء والحشرة تسبح في تلك اللزوجة، تلتصق بجسدها القاتم اثداء مملوءة بسوائل نتنة.

انتشر فحيح الحشرة، وفاضت اللزوجة في أرجاء المكان.

تحسس نبض عروقه وصرخ

- كياني يحترق!

تسلقت سلالات الحشرة أبدان حاشيته، وأخذت إحدى زوجاته تعوي من قسوة داء الجرب، وعصف (الدرن) بأطفاله وفلول خدمه.

حدق بالشمس وترجرج دمع آسن في قاع عينيه أسلمه إلى ظلام دامس.

- انه الفناء.

قال ذلك واستسلم لعواء طويل!!

(مكابدة)

على قمة جبل شاهق، استفاق الصقر من إغفاءة قصيرة.

نفض جناحيه الأسودين، رأى سحابة مكللة بالبروق، تجري في السماء. هب لمطاردتها، وعندما شعر بالهزيمة، أدرك أن هذه سحابة وليست طريدة!

تدفق قليل من غيث السحابة، على قمة الجبل.

أسدل الصقر جناحيه، وعاد لغفوته من جديد.

(سطور من تراث الوأد)

تحلقوا حول المدفن.. خرج من بين الجمع رجل يحمل فأساً، وطفق يحفر في الأرض.

اجتثت الفأس جذور أعشاب صغيرة، جفت فوق أكوام التراب، وتبعثرت بفعل الرياح.

اصطفوا على شكل دائرة، أشهروا سيوفهم وبنادقهم، وأطلقوا أعيرة نارية في الفضاء.

رقصوا على قرع الطبول، تمايلوا جذلاً، ثم انطلقت صرخة مدوية:

- ادفنوها!

ارتدى جسدها الشفيف كفناً منسوجاً من عروق ليل طويل. شعّت من روحها ومضات عذاب تليد.

امتصتها العتمة.. دلفت إلى مهرجان موتها، وتقاطرت أنوثتها شموساً وأناشيد.

أومض طيفها من خلايا الصمت، وساد سكون مهيب في ساحة المقبرة.

انصرف الجمع عند حلول المساء.

كانوا يلوحون برايات سوداء، ويحملون فوق كواهلهم ليلاً حالكاً، وسلاسل غليظة، وبقايا وأد قديم!

(صحراء)

طوّق خصره بحزام ذخيرته، وحمل بندقيته متجهاً نحو الصحراء.

كانت أصداء الصحراء، تجسّد وحدته، وتشعره بتفرّده كقناص ماهر.

شاهد عن بعد غزالة شاردة، وصمم على اقتناصها بأسرع وقت ممكن.

لكن ذئباً شرساً، لم يكن ضمن حساباته كان كامناً عند جبل قريب قلب موازين المعركة، قرر على الفور تصفيته.

دارت معركة خاطفة بينه وبين الذئب انتهت بمقتل خصمه بزخات من الرصاص أطلقها من فوهة بندقيته.

بفعل دوي الرصاص، هربت الغزالة مذعورة إلى مجاهل الصحراء ولم يعد يرى لها أثرا.

(رياح)

لم تعهد المدينة تلك الرياح التي أزّت بعنف قرب شواطئها ، مماً اضطر أمن السواحل لإصدار تحذير عن خطورة ارتياد البحر.

وردت اخبار من محيطات بعيدة تفيد أن المدينة ستمنى برياح أشد، وأكد فلكيون انتقال الرياح من البحر إلى قلب المدينة.

كان سرب من الطيور يغرد فوق البحر، ثم دفعته شدة الرياح للتحليق بعيداً باتجاه الصحراء.

أقفرت الشواطيء ، بعد أن هجرها الناس، وضلوا فى بيوتهم، وجلّ أحاديثهم تدور عن الرياح.

قال كهل يقطن شرق المدينة : «ليس في اليد حيلة، إنها الرياح «.

ازدحمت سحب كثيفة في السماء، وكأنها تنذر بحدوث شيء ما؛ لكن بعضهم رجّح أنها مجرد أمطار غزيرة، ستدفع بها الرياح إلى أماكن أخرى.

استبد شغف لدى الناس بتقصي كل ما يتصل بمعرفة الرياح، وتوصل باحثون إلى أن كلمة رياح هي أكثر المفردات إنتشارا في الكتب المقدسة وفي معاجم الأمم القديمة والحديثة. كما أن الكتب المهتمة بتاريخ الرياح أشارت إلى أن مدناً مشتتة في أصقاع العالم اجتاحتها رياح عاتية، ودكت سكونها، وبدلت أزمنة بأزمنة وأنماطاً بأنماط .وأوضحت تلك الكتب أن بعض الرياح تجري في الفضاء الشاسع، وتمتزج بالبروق والأنواء والنيازك، وتنسج مفاصل التاريخ، وتبدل رونق الطبيعة. ولكل ريح في ممالك السماء فلك ومدار.

إزداد هيام الناس بالتقاط أخبار الرياح من كل منفذ متاح.

بعض المهتمين عاد به البحث الى أزمنة سحيقة، وروى أن للرياح أساطيرها وطقوسها وهي تضرب في أعماق البحار، وتجتاح الصحاري، وتدك أقوى الحصون، وتهزم أعتى الأباطرة، وتحيل الساكن الى متحرك والثابت الى رماد. وحكى الراوي أسطورة القرية التي نسفتها الرياح عن بكرة أبيها، ولم ينج من أهلها سوى بضعة رجال ونساء تناسلوا عبر الازمنة وأعادوا بناء القرية بأنساق جديدة بعد أن هبت عليهم رياح؛ حملت أمطاراً غزيرة جلبتها من سماء بعيدة، وارتوت بعد هطولها الأرض، وأينعت السنابل، وتكاثر النسل، وأقيمت الأعراس، وأضيئت الشموع في كل دار وسابلة.

وصلت الرياح إلى وسط المدينة، وأخذ أزيزها يصطخب، ويصل إلى أطرافها القصية.

انطوى اليوم الأول من مجيء الرياح بعد أن حاصرت المدينة من الجهات كلها.

تعامل الناس مع ظاهرة الرياح، تعاملاً ينم عن الاستسلام للأمر الواقع، وصدر عن مرصد المدينة، توضيح أفاد أن المدينة لم تتعرض طوال تاريخها إلى رياح في مثل هذه القوة والتأثير!

تضرع الآباء والأمهات إلى الله أن تصبح هذه الرياح، فواتح خير ومحاصيل بركة ورحمة، وأن يحمي المدينة من شرورها وعواصفها المتقلبة.

كان القلق يرتسم على الملامح خوفاً من انهيار البيوت والصروح والأعمدة، سيما وأن المدينة بنيت على النسق القديم ذي الطبيعة العشوائية، وربما تصبح في مرمى الخطر المحدق، أمام هول الرياح وضراوتها.

● قاص من السعودية .

الذي كان حراً

■ محمد سعيد الريحاني*

«عندما يضطر الأمير إلى سلب إنسان حياته، عليه أن يتوخى المبرر الصالح والسبب الواضح لذلك؛ ولكن عليه، قبل كل شيء، أن يمتنع عن سلب الآخرين ممتلكاتهم؛ إذ من الأسهل على الإنسان، أن ينسى وفاة والده، من أن ينسى ضياع ارثه وممتلكاته. ويضاف إلى هذا أن المبررات لمصادرة الممتلكات، متوافرة دائماً! وكل من يبدأ في الحياة على النهب والسلب، يجد مبرراً لسلب الآخرين ما يملكون، بينما أسباب القضاء على حياتهم أكثر ندرة وأسرع زوالاً».

«الأمير»، لنيقوللو ميكافيلي

ترجمة: د. فاروق سعد، (ص: ١٤٥).

وجدت نفسي أمد يدي للمصافحة وأنا أبتسم لهذا الوجه المنبعث من أعماق ذاكرتي:

- تصور نلتقي أخيراً... في مخفر شرطة؟!

يدي ممدودة في الهواء...

أتراه لم يعرفني؟!

أتراه يتحفظ؟!

لماذا؟!

أخوفاً من رجال الأمن الذين يعبرون الممر بلا انقطاع متأبطين الملفات والمتهمين؟...

يدي، دائما، ممدودة في الهواء...

بادلت المصافحة المعلقة بربتة على كتفه، قائلاً:

- الأيام مرت بسرعة...

ثم:

- جئت هنا لطلب شهادة حسن السلوك...

ولا تأثير...

- ألا زلت تكتب الشعر؟

ولا كلمة....

كان صاحب أجمل صوت أيام الثانوية:

- لعلك تفرغت للغناء...

لم يكن أبداً بارداً لهذا الحد...

كان ممثلاً نشيطاً وبارعاً؛ يستطيع أداء أكثر من دور في مشهد واحد، بأصوات وانفعالات متباينة؛ وكان يؤمن بأن الانسان الحر هو الذي يستطيع أداء أدواره بإتقان واختيار السلوك المناسب للظرف المناسب؛ كي يكون سيد المواقف التي تفرض عليه...

- والمسرح؟ ألا زلت تمارس...؟

لم أعهده صامتاً هكذا..

كان ثرثاراً.. ساحراً.. شيطاناً، يدخل قلوب الفتيات من آذانهن.

- والنساء، هل...؟

ذوي انفجار آدمي وصليل الأصفاد في كعي مخاطبي وفرقعة الشتائم والسباب فوق رأسي... الجرح الملتئم على فك الرجل فوق رأسي يحتقن دماً، وحاجباه الكثيفتان تختلطان فوق عينيه الغاضبتين.. وأجد نفسي تحت كائن يتحول بضربات فرشاة خفية إلى تشكيلات مخيفة، تسحبها من خلف عنق القميص قبضات أهل المكان بعيداً.. بعيداً إلى الظلام، حيث يغيب الرجل الحر والغضب وبقية الكلام.

● قاص وباحث من المغرب.

يوميات ناقل أسرار

عصام أبو زيد*

القسم الأول

ليلة السبت ٢١ من نوفمبر

أينَ أنتَ الآن؟

أرسلْ لي شيئاً عن موقعك في الكون

المجرة السادسة والثلاثون تغمرها أمطار من حزن كثيف

يقولون إن كتيبة الفرسان انطلقت لتنقذ ما يمكن إنقاذه

القائد اسمه أحمد

على جبهته بصلة خضراء (مرسومة بالطبع)

إذا رأيتَ الكتيبة من موقعك أخبرهم أن يسرعوا

التأخير ليس في مصلحة أحد

الكارثة ستشمل الجميع

كتبتُ هذه الرسالة، وأرسلتها بالبريد الإلكتروني إلى صديقي الشاعر ياسر عبداللطيف؛ فهو يحب مثل هذه الرسائل الكونية، ويحب أكثر مجانين العصور الوسطى في أوروبا! لكن عشقه الأكبر للشارع رقم (٩) بضاحية المعادي في القاهرة.

القاهرة الآن اختفت.. لم تعد موجودة.

ربما نقلوها إلى مكان آخر، أو صنعوا بديلا عنها، وفق أحدث برامج الكمبيوتر في تصنيع المدن، وما نراه الآن هو النسخة التجريبية من البرنامج. قاهرة جديدة.. ولكن ما زال «حمار الحاكم بأمر الله» يتجول في شوارعها ويستريح أمام مقاهيها. وها هو الوزير برجوان (المخصي) يبحث عن مولاه، الذي تعب في تربيته وتعليمه وأطلق عليه- في السر- لقب «السحلية»!

بعد قليل، ستبدأ مراسم تتويج خليفة جديد للمسلمين، بعد وفاة الخليفة الوالد.

نعم يا قوم، الخليفة الجديد عمره (١٢) سنة، وهو يختبئ الآن بين غصون شجرة تين عجوز وعملاقة. يقول الرواة إن الخوف قد ركب عقل الصغير. أما السيدة الغامضة، والملفوفة في ثوب أسود، فتقول: هذه علامات وإشارات عن مستقبل باهر.

- لو سمحت يا مولاي، انزل عن الشجرة؛ فالناس ينتظرونك، منذ الصباح الباكر، في الميدان الكبير..

هكذا تكلم الوزير برجوان، ثم سكت عن الكلام.

ونزلَ الصبي.. الكائن الوحيد الذي أعجبه ما حدث وكان مختفياً وسط الزحام؛ لكن ضحكةً عاليةً انفلتت منه، كشفت عن شخصية فريدة أهملها التاريخ.. إنها الآنسة تغريد..

تعيش تغريد في منطقة شعبية، يطلقون عليها (بين السرايات).

يشتهر سكان هذه المنطقة بالسفر عبر الزمن. وشعارهم المكتوب فوق كل باب: (هذا الزمن ملعون في أساسه.. يعني زمن ابن حرام). وهذا - بالطبع- أمر مكروه؛ لأن الحديث القدسي يقول: لا تلعنوا الدهر فإن الدهر مني. أما والدة تغريد فقد ماتت، ووالدها أيضاً. والآنسة تعيش الآن مع جدتها لأبيها، وهي امرأة ضاعَ بصرها، ولا تسمع غير صوت المؤذن عند كل صلاة، فتحمدُ الله على كل حال، وتقول غداً سأصلي!

تغريد حبيبة قلب الحاكم بأمر الله (...) تحبه بجنون، ثم تنساه بعد دقائق من انصرافه عنها. الآنسة مشغولة بالبحث عن شرائح عازلة، عالية الكفاءة ومقاومة للجذور، ومصنّعة خصيصاً لعزل المساحات المزروعة على الأسطح والشرفات. فهي ترغب في زراعة أنواع من الأعشاب الطبية النادرة فوق سطح منزلهم. ثم تقوم ببيع تلك الأعشاب إلى شركات الأدوية العالمية، وتحقق حلمها في الثراء السريع، وبعيداً عن أنف الحبيب الحاكم وقلبه.

تنهض تغريد في الصباح وتبحث عبر شبكة الإنترنت عما تريد. وها هي وجدت مبتغاها في موقع شركة بيتونيل: (www.bitunil.com)، المنتج الذي تقدمه الشركة يحمل اسم ((بيتوجاردن)) وهو شرائح عازلة من البيتومين المعدل بالـ (APP). وتؤكد الشركة أن منتجاتها صُنعت من مكونات غير ضارة بالبيئة والإنسان؛ وعليه، فإن المنتج آمن للاستخدام، وليست له أضرار أثناء جميع مراحل الإنتاج والتركيب والاستخدام. وتقول الشركة إن شرائح ((بيتوجاردن)) صُممت خصيصاً لمقاومة اختراق الجذور؛ وقد تم تحسين هذه الخاصية بإضافة بعض الكيماويات الخاصة إلى المركب البيتوميني، والتي تعطي الغشاء القدرة على مقاومة الاختراق بواسطة الجذور، دون أن تتأثر خصائصه الأساسية الفائقة لعزل الماء. كما يتميز ((بيتوجاردن)) بعدم القابلية، لتكون الفطريات أو البكتريا في المجال المحيط به. ونظراً لمواصفات ((بيتوجاردن)) الخاصة، فإنه يستخدم في تطبيقات عزل المساحات المزروعة على الأسطح (الروف جاردن)، وأحواض الزهور والشرفات وكافة أعمال العزل المعرّضة لاختراق الجذور. ويتم تركيب (بيتوجاردن) باستخدام الباشبوري. ويجب تجهيز السطح المراد عزله حتى يكون نظيفاً، جافاً، مستوياً وخالياً من أية نتوءات. ويتم تركيب شرائح (بيتوجاردن) إما بنظام اللصق الكامل أو اللصق الجزئي أو اللصق الحر، وفقاً لمتطلبات نظام العزل. ولمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى دليل «بيتونيل» لتركيب الشرائح العازلة.

ليلة الأحد ٢٠ من نوفمبر

(نصيبي هو الرب، من أجل ذلك قالت نفسي أرجوه).

الأرملة القبطية تبكي زوجها الراحل؛ لكنها تناديني: يا حبيبي، وتضحك. «ضحكتها أنغام وورود»، مثلما قال نزار قباني.

في العمل ٦٥ في المائة من الزملاء هم من الأقباط. المديرة التي تشرف على عملي تحمل اسم آلهة الخصب في مصر القديمة (إيزيس).. مديرة طيبة وحنون.. صنعت من أجلي شرائح الكيك بالشيكولاته، وأوصتني أن أهتم برعاية أمي. كأنك يا (إيزيس) أمي، وابنك رفيق أخي الأصغر، الذي سأحكي له عن القائد أحمد وكتيبة الفرسان.

تبدأ الحكاية في يوم من أيام شهر رمضان..

كان رصيف محطة القطار مزدحماً - قلبي سيتمزق بعد قليل - والساعة تقترب من الثانية بعد الظهر. فجأة، دخل إلى الرصيف شاب جميل الطلعة، كأنه قادم من حفل تتويجه بطلاً في الوفاء والكرم ونجدة الآخرين.. ابتسامته نور في وجهه، وعيناه روضتان من

رياض الجنة.

لا يتذكر أحد ما حدث بعد ذلك، فقد سقطت خمس دقائق من شريط الزمن، لكن الخبر السعيد وصل الآن: تحوّل الشاب إلى كائن شفاف يقهر قوانين الجاذبية ويطير!

الرجل الذي شاهد المعجزة- قبل الآخرين- أطلق عليه اسم القائد أحمد؛ لأنه رأى كذلك مجموعة من البشر الطائرين، تلحق به وتحلق معه عالياً في الفضاء، فصاحَ: هذه هي كتيبة الفرسان يا أحمد، وما دمت في المقدمة، فأنت القائد.

حكاية تخلو من التفاصيل، لأنها حكاية مؤلمة.. حكاية كل شهيد.

أحمد يا أخي.. يا أغلى قطعة في قلب أمي.

«بسنت» و«زهوة» طفلتاك الرائعتان تجمعان قلبي الذي تمزق، وتكشفان عن مشاعر أبوّة وحنان، كنت أجهلها في نفسي.. أنا إنسان جديد.. وما أغلى الثمن.

الساعة ٢:٤١ من ظهيرة يوم الأحد

هل من الضروري يا وليد علاء الدين أن تكون يومياتي شهادة على العصر؟

ستكون، لكن بطريقتي الخاصة.. طريقة الدجاجة تبيضُ ذهباً.

ذهبتُ إلى المركز الثقافي، وسألتُ عن دورات تعليم التجارة الإلكترونية.. كان الموظف قاعداً على الأرض، ويقرأ كتاباً بعنوان: «أزمة المسلم المعاصر».. مثل هؤلاء الموظفين، لا تبحث عن تفسير لأفعالهم الغريبة.. كانت الغرفة ممتلئة بالكراسي الفارغة، لكن الموظف اختار أن يقعد على الأرض، وأخبرني من مكانه أن دورات التجارة الإلكترونية جميعها كاملة العدد.

- الدورات هنا تذكرني بدورات المياه -

خطيبتي اتصلت بالتليفون، وقالت لأمي إن أعصابها احترقت؛ لأني لم أذهب اليوم إلى العمل. وقالت أيضاً في يوم عيد ميلادي: مع تمنياتي لكَ بدوام الصحة والستر وراحة البال.

طيبة خطيبتي، ومتفهمة لكل الأمور؛ لكنهم يقولون إنها عندما تغضب تتحول إلى... وأعود إلى الآنسة تغريد، حبيبة قلب الحاكم بأمر الله.

نجحت الآنسة في زراعة الأعشاب الطبية النادرة فوق سطح منزلها، وتنتظر الوقت المناسب لجمع المحصول. وفجأة، دخل عليها الحاكم بأمر الله غاضباً ينطلق الشرار من عينيه؛ فسقطت الآنسة على الأرض، وماتت على نفسها من شدة الضحك. سألها الحاكم: أين الرجل الأجنبي الذي يعيش معك يا فاجرة؟ سأقتله.. بل سأنزع أولاً خصيتيه مثلما فعل أبي مع الوزير برجوان..

سامحوني سأتوقف الآن؛ فقد دخل أحد الأشخاص على (الماسنجر) ويريد أن يتحدث معي.. شخص حكيم كنت أعرفه في الماضي.

قبل منتصف الليل بـ ١٦ دقيقة

انتهى عصر القلم والورقة..

الكتابة المباشرة على الكمبيوتر قفزة، تنقل الخيال معها إلى آفاق لانهائية..

الإنترنت يدفعني إلى الجنون.. أنا مجنون الإنترنت.. هنا أصنعُ ذاتي..

يمكنكم أن تسهموا في هذه الصناعة، عبر هذا الإيميل: (Marco72eg@yahoo.com)

انتظر رسائلكم.

يسألني عبدُالله: لماذا لا أحاول تصميم موقع، ثم أرفعه إلى سماء الشبكة العالمية؟.. برنامج تصميم المواقع في نسخته المعربة متوافر.. مبدئياً، انتهيت من تصميم موقع عن القائد أحمد، وستجدونه قريباً على هذا الرابط: (www.alkaedahamad.com)

الشيء الأهم هو أنني أسعى حالياً إلى تعلّم برنامج (الميتاستوك).. وهو برنامج متخصص في التحليل الفني لحركة الأسهم في البورصة.. قراءة مؤشر السهم مهمة بالنسبة لنا، ونجلب لأجلها أمهر الخبراء. هكذا قال المهندس سليمان، من شركة (نجد) للصناعة والاستثمار، في اتصاله التليفوني معي، في العاشرة صباحاً. وفي العاشرة كانت حركة التصويت في انتخابات الرئاسة المصرية بطيئة..

عصر يوم من الأيام

يوم راكد..

أنفاس خرجت وعادت.. لا أحد في العمل يعرف حقيقة ما أحمله في صدري.. أكرههم جميعاً، وأتمنى أن يلقوا مصرعهم في انفجار قنبلة، أو سقوط طائرة، فوق سطح المبنى الحكومي.. ذكريات طائرات الحادي عشر من سبتمبر تفتح في قلوبنا باباً للفرحة، لم يكن موجوداً.. انتصرنا على أميركا وسحقناها!

لا أدري كيف نفكر هكذا؟! لكن أميركا هي السبب.. أميركا شيطان العصر الحديث.

لو كان الحاكم بأمر الله منتبهاً لما يحدث، لأصدر تعليماته بمنع التفكير في هذا الموضوع سواء بالخير أو الشر.

لكن أين الحاكم؟!

خرجَ ولم يعد..

طردته الآنسة تغريد من منزلها، بعد اتهامه لها بالخيانة.

موضوع أحمق وعبيط هذا الذي يسمونه الحُب.

ليلة من ذات الليالي..

لو كان صوتي جميلاً..

يغلبني حزني، لكني أتشجّع وأقاوم.. رأيتُ بالأمس القائد أحمد في (المول) التجاري يشتري دراجة أطفال زرقاء.. سألته: لمن تشتري هذه الدراجة يا قائد؟

تركني وانصرف.

تقول الأرملة القبطية إن الشهداء في الإسلام أحياء، عند ربهم يرزقون.

قلبها يعاني من مشكلات، ونسأل عنها إذا غابت عن العمل، ونقلق.. يا سيدة الأقباط لا ترحلي.. نحن نحتاج إليك.. الحياة من بعدك ستفقد الإحساس بالجمال والرشاقة..

انسد حوض تصريف المياه في شقة العانس الجميلة.. جميلة وبعيون عسلية، وعودها أحلى من عود راقصة باليه.. أقول هذا لأنني أخاف منها.. يدها قوية وتستطيع أن تصفع سبعة رجال بصفعة واحدة..

سامحني يا ربي.

اختفت الآنسة تغريد، مثلما اختفى الحاكم بأمر الله.

الرجل الذي قالوا أنه يعيش معها كان مجرد قزم إنجليزي، أرسلته ملكة بريطانيا ليتجسس على البلاد. لكن الآنسة أنكرت ذلك في أكثر من مناسبة، وشرحت الموضوع باختصار: كنت أحتاج إلى شخص يساعدني في إنهاء أعمالي.. يزرع الأعشاب الطبية النادرة، ويسجل البيانات ويدقق الحسابات؛ ولهذا اشتركت في موقع: (www.bayt.com)، المتخصص في خدمات التوظيف، واستطعت في النهاية أن أحصل على موظف أعجبتني الـ (C. V) الخاصة به. لم أكن أعلم في البداية أنه من الأقزام، وأن بشرته الحمراء يمكن أن تخدع الناس فيظنونه أجنبياً!

فجر يوم الاثنين ٢١ من نوفمبر

أفكر أن أتوقف عن كتابة هذه اليوميات لعدة أيام..

عيوني تعاني من الضعف المتزايد، وشاشة الكمبيوتر تسحبُ بصري.

الدكتور منير فارس عيادته في شارع المحطة، سأذهبُ إليه وأطلبُ النجدة.

قبل أن أنسى يا وليد علاء الدين، برجاء الاتصال بالشخص الذي تقول إنه سينشر هذه اليوميات ويدفع لي مبلغاً معقولاً.. أريد أن أعرف تفاصيل أكثر عن هذا الموضوع.. كما أن مسألة المبلغ المعقول هذه لا تعجبني.. لماذا لا يكون مبلغاً كبيراً؟

ملحوظة مهمة

عملي القادم سيكون أكثر أهمية.. دراسة عن أنجح وسائل تجميل المدن..

الناس في مصر، يسحقهم البحث عن لقمة العيش، ونحن نطالبهم بالتجميل، وهذا هو مربط الفرس كما يقولون.. لن أستطرد في الشرح؛ فالدراسة المذكورة أعلاه ستجيب عن كل الأسئلة

● شاعر وقاص من مصر.

وفي البداوة حسن غير مجلوب

استنطاق محمد الثبيتي: تهجيت حلماً.. تهجيت وهماً

■ د. خالد فهمي



غريق بليل الهزائم سيفي
ورمحي جريح
ومهري على شاطئ الزمن العربي
يلوك العنان
أعانق في جسدي شبحاً
مثخناً بالجراح
ومرثية للكمي الذي ضاع من يده
الصولجان



ربما تصلح مقولة الكلمات المفاتيح مدخلاً لاستنطاق ديوان الشاعر السعودي محمد الثبيتي، الذي يحمل عنوان: (تهجيت حلماً .. تهجيت وهماً).

وربما صح من جانبنا أن نقرر أن البداوة وما يعلق بها من هوامش دلالية تعكس كبرياء العربي وأنفته، والتي لحقها غير قليل من الانكسار في هذا الزمان - هي الكلمة المفتاح لقراءة هذا الديوان، حتى صح من جانبنا أن نستدعي عجز بيت للمتنبي ليكون عنواناً لهذا القراءة، يقول فيه: وفي البداوة حسن غير مجلوب.

أنت واجد تمثيلاً وتكثيفاً للبحث عن هذه الروح العربية، التي استترت قهراً وراء هزائم تصنعها الروح العربية، وإنما فرضت عليها فرضاً - في تلمس الشاعر لمعجم البداوة بصحاريها الممتدة ونباتاتها المتناثرة، وما يشع منها من روائح، لا تكاد تشتبه بغيرها. وأنت واجد كذلك من وراء هذه القائمة الممتدة من ألفاظ حقل البداوة ما يشي بما نقول. تأمّل الأسطر الشعرية التالية، تخبرك بمدى كثافة مفردات هذا الحقل الدلالي، الذي يسكن جسد هذا الديوان كله.

يقول محمد الثبيتي (ص١١):
يختال فيها شميم العرار
ويقول (ص ٢٠):

فيه انسكاب الدلال
ورائحة الشاذلية
والهيل
والزعفران
يقول (ص ٢١):
ويعشقك النخل
والذكريات بسقط اللوى
والكثيب الذي وسدته المنايا
كليباً



ويقول (ص ٢٤):
وتنمو على شالك البدوي
حقول العنب
ويقول (ص ٢٤):
سيدتي ترتدي النرجس الجبلي
ويقول (ص ٣٢):
رقصة تنتشي في حدائي، طريق
المجرة يبدأ من داخلي
فامتزجت مع الرمل
ويقول (ص ٤٠):
عرفت بأن الصحاري
تخبيء في شفتيك
اللظى
ويقول (ص ٤٤):
أنا لحنك البدوي.. أنا
ويقول (ص ٤٩):
السماء القديمة مغلقة في طريق القوافل
ويقول (ص ٥٤):
تمتد هذي المفازة لاهثة
ويقول (ص ٥٦):
وتبقى عروس الرمال
الجميلة..
نحتاً بديعاً من العاج
والأبنوس
ويقول (ص ٥٨):
حينما يصدر عنه الرعاء
وحين يقول هجير المفازة

هذه النصوص المؤكدة من جانبنا تعكس هذه الروح البدوية الشفيفة، التي تطل من حنايا الديوان كله، وهي الروح التي عزّت بها الحياة العربية، عندما سكنت النفس العربية، وانتكست عندما فارقتها وحلّت محلها روح غريبة أخرى، لا نبالغ إن استعرنا في وصفها تعبير المتنبي عنها أنها غريبة الوجه واليد واللسان!

ونحن لا نبالغ في القول بسطوة هذا المعجم على هذا الديوان، الذي سكنته شاعرية متدفقة. ويمكن التدليل على سطوة معجم البداوة بجانب ما مر بقصيد: محمد الثبيتي، التي عنونها «فواصل من لحن بدوي قديم»؛ ففي هذه القصيدة تبدهك لوحة للوجه المأمول المُتمنى، وجه البدوي المُشرع كالسيف، الذي طالما زرع الرمال خطى، يلفّه أينما رحل شعاع من شذا الدهناء.

في هذه القصيدة نوع من الحنين العجيب المستولي على الشاعر، وكأنه أم تتحسس وجه وليدها العائد إليها بعد غياب طويل؛ أو أم تتحسس صورته أو آثاره من بقاياه بعد ما غاب، وترجو آملة وحالمة أن يعود، واسرح بأناملك على ملامح الصورة التالية، لتشعر معي بهذا الحنين الدافيء:

تنهل الصحراء من عينيه
يرتمي الشيح على صدر الروابي

ويصل هذا الغرام بهذه الروح الشفيفة الغائبة ليحكم استدعاءات الشاعر التراثية التي يُطل من ورائها جميعاً ذلك الحلم بالعود الحميد للمجد العربي الآفل.

أنت واجد هذا الغرام وهذا الحنين في داحس وما دهاه، وفي دار عبلة التي يحيها إذا ما مرّ عليها صباحاً، ومن تذكر الذكريات على أطلال دمن الحبيبة، ومن استدعاء عنترة الذي خلع ثوبه الجاهلي ليصير رمزاً للعربي الأبي، ومن الاستغاثة

بمن سكن هذي الأوطان على مر الزمان:

ترى يا ابنة العم

ماذا جرى؟

وهل حمد القوم عند الصباح

السُّرى

وداحس..

ماذا دهاه؟

...

أيا دار عبلة

عمت صباحاً

ويا دمن الذكريات الحبيبة

من غال في صورك الصبوات

ويدعون في كل نازلة

عنترة؟

في ديوان محمد الثبيتي سفر نحو أمجاد وطن، طالما ساد وعزَّ، وسعدت به الدنيا، وفي ديوان الثبيتي حلم يترجل بين زمان الرشيد الذي يشبه الخيال، وزمان ماء السماء الذي انتشى فيه زمن الكبرياء.

في ديوان الثبيتي بحث عن روح غابت بسبب من أشياء كثيرة، وسببّت عذابات واغترابات تلمح صداها عند المراسي والمطارات، ولكنه يُلح إلى أن شيئاً من كبرياء الماضي لن تتأتى عودته دون استجماع روح الحصان العصي، ومن دون استعادة بقايا الرمل وعبير الخزامى، التي كانت تسكن هذه النفس المثخنة بالجراح.

في ديوان الثبيتي مأتم مقام بسبب انكسار النفس العربية، وتوزع العرب، وتمزق الخريطة العربية.

وفيه مراوحة بين الحلم بعودة الخريطة متناسقة مترابطة الأوصال، وبين وهم محبط عند الاستيقاظ على الواقع المر؛ فالحلم يقوى ويقترب بنا من خير المجد القديم عندما نتمثل أنفاسه، ونستدعي من الذاكرة إلى الواقع كل رموز ذلك المجد وحقائقه، وساعتها:

على ساعدي يورق الجدب

يخضر في ظله مولدي

ويجثم على صدر هذا الحلم ما يقترب به من حدود الوهم، عندما تقفز أحزان الوطن الممتد الغريب عن روحه المسافرة في الزمان:

كأني لم ألق في ماء دجلة

والنيل

حزن الصحاري

ولم أسق من عرق الشمس

تيما..

وزحلة..

والقيروان..

لم يكن عبثاً أن يختم محمد الثبيتي ديوانه بقصيدة: صفحة من أوراق بدوي، ومن ورائها قصيدة مسافرة.

في أوراق البدوي استجماع لما لا يصح نسيانه أو تجاوزه، فيها نبل فارس تكسوه أنوار الشمس بهجة، يبحث في جراحه ليتقوى بها، ويدرك أن فيها مكمن بداياته. وفي قصيدة مسافرة أمل يمكن الوصول ما دامت القافلة قد تحركت، قد تتعطل أحياناً لكن استبصارها بضوء الفنار، واستمرارها في المسير، وإدراكها مخاطر العدادات والإغارات من أمثال التتار - يؤذن بالوصول.

ستعود الأرض كل الأرض، عندما يدرك العربي حقيقة ذاته، هذا ما يود هذا الديوان أن يبوح به، في لغة تلفها روح وجدانية شفيفة، يلفها الحزن النبيل على هذا النبيل الذي يصارع آلام الانكسار، ويسعى نحو استعادة الوطن الذي لطخت معالمه سوءات مستعارة.

وفي هذا الديوان سفر نحو أصول هذه النفس، في لغة شاعرة تشهد بتطور الشعر السعودي المعاصر.

● الأستاذ المشارك بكلية التربية للبنات بالجوف.

قراءة نقدية للمجموعة القصصية

حذاء بثلاث أرجل

للكاتب عبدالرحيم مؤدن

■ حسن برطال*



إن اعتماد الكاتب على الكلمة الأخطبوط، ثلاثية الأبعاد، ذات تأويلات متعددة، تجعل من النص منتوجاً أدبياً (متشابهاً) غير (محكم)، يسهل للقارئ مغازلة نفسه وذاته، بعيداً عن هيمنة الكاتب ورقابته. وهذا ليس بغريب؛ لأننا في حضرة كاتب متمرس غير مستبد، يسعى دوماً لمهادنة لغته ومصالحتها، إيمانا منه أن الاستثمار في ميدان الكلمة يرفض حالات الاستنفار والنرفزة، دون أن ننسى سرعة بديهته في حواره السردي مع شخوصه، تمكّنه من ترشيد زمن الأحداث والأمكنة وفق شدة الموقف وخطورته. فلا مجال لمقارعة نصوص عدوانية ترفض الخروج من جلدها المتوحش لمواجهتك، وتركن إلى الدفاع في انتظار مبارزتك لها، تلوّح إليك بإزار أحمر كالمصارع، وحينما تندفع كثور كتلاني، تجد نفسك أمام ذئاب مسالمة أنطقها الله لتبرئ نفسها من المنسوب إليها.

قصة (حميّر جدتي)[1]، وقصة (من قتل الشيخة؟)[2]، هنا، حيث تتحول الحوارات العمودية (الحشرة/ جدتي) إلى حوارات أفقية (حشرة/ حشرة) وذلك حينما تتحول الجدة/ الإنسان إلى حشرة، والعكس صحيح (الجدة/ الجدة). هذه أعدها مداهنة من قبل القاموس اللغوي، للتستر على النتيجة الحتمية، ألا وهي القتل الرحيم المتفرد، الذي لا ثاني له. على الرغم من الطرق المتعددة التي تحملها الإنفلاتات وعداءات الشخوص لبعضها؛ فـ «اللغة المباحيثية» هنا، تأتي لمساءلة النص عن اقترافاته وسوابقه؛ ومن جهة ثانية لمساعدة المتلقي في إنجاز محضره البوليسي، ومده بخيوط الجريمة (من قتل الشيخة؟؟) (ص٤٧).

(الحسد يعمي، الحسد يقتل (ص٤٨))، (جرائم النهار لا يقوم بها إلا المحترفون (ص٤٩))، دون أن ننسى نفحة الأسلوب التقريري، واللغة الصارمة، التي تُحّول الكاتب إلى رئيس مباحث، كما أن اللغة الرقمية الإنترنتية التي تبنتها بعض نصوص المجموعة بشجاعة، تكشف عن نوايا التمرد على الكلاسيكية البديعية، والدفع باللغة إلى مسايرة (لغة الأرقام) التيكنلوجية الحديثة، «حذاء بثلاث أرجل».. (مقاسه (٤٢)، وهو في الواقع لا يتجاوز (٤٠) ونصف)، (الحذاء مثل القبر: شبر وأربعة أصابع) (ص ٣٥))، هذا الحقل المكشوف كما يقول المثل، واحد + واحد = اثنان، لا يترك المجال للكاتب الحربائي كي يتلّون حسب هواه، فالأستاذ الجامعي

عبدالرحيم مؤدن، يكون أقرب إلى الواقعية بعقلنته للمتخيل، وارتباطه بالبنية التحتية لحفر الأساس في أتربة المدن السفلى لبروجه اللغوية. قصة (الأوتوروت الثانية (ص٥٧)، وجدت نفسي ألتحف السماء وأفترش الغبراء، مقطوعاً من شجرة، لا زوج ولا ولد ولا ظهر لي ولا سند) (ص٥٧)، وعندما يتحرر الوقت من قيود (اليومية)، تصبح الأزمنة داخل النصوص متشابهة، لا فرق بين الظلام والنور إلا بالتقوى.

الوقت بلا سيف يبدو مسالماً، لا قاطعاً ولا مقطوعاً، المقدمة تشبه الخاتمة، والمداخل كالنهايات لفظاً ومعنى، وكأن الكاتب يناشد الديموقراطية للقضاء على الطبقية، لا فرق بين المؤخرة والرأس. قصة (حذاء بثلاث أرجل) نموذج، يبتدئ النص هكذا (أنا المسمى.. حارس الأمن بالمقاطعة منذ أربعين عاماً والمعروف بالحذاء اللامع)، وتنتهي بالنسق نفسه.. (أنا المسمى.. حارس الأمن بالمقاطعة.. منذ أربعين عاماً وأنا أحرس هذا الحذاء الوفي).



كما نلاحظ، كذلك، طغيان روح مجادلة الذات، والأسلوب النقدي، وإحيائية الجمادي وهذا ليس بجديد، بالنسبة للمتلقي المغربي على الخصوص؛ لأن الكاتب أبدع بامتياز في مجال النقد، وله عدة مؤلفات منها «الشكل القصصي في القصة المغربية» (جزءان/ (١٩٨٨)، و«معجم مصطلحات القصة المغربية» (١٩٩٣). فلا غرابة في العودة إلى مكامن قوته، والتسلح بآليات النقد؛ لتكون بمثابة عصا موسى يتكئ عليها كلما احتاج إلى ذلك، ويهش بها لحظات عصيان الكلمة، وله فيها مآرب أخرى لا يعرفها إلا هو. وذلك واضح من أول قصص المجموعة، التي تحمل اسم (قصة قصيرة)، يكون بطلها المتحرك داخل النص هي (القصة القصيرة) نفسها: (يُحكى أن قصة قصيرة ظلت تسأل: (لماذا أنا قصيرة؟؟) (ص٧)).. (هذا الصباح لم تغادر القصة القصيرة فراشها (ص٨)).. (كركرت القصة القصيرة عالياً، وهي تردد بصوتها الضاحك (ص١٠)).. (لو لم أكن قصيرة لما تجرأ عليّ الزليج (ص١٠)).

إنها قمة إبداع نقدي لفن القصة القصيرة بتحريكها وإحيائها، وسوف لن يتأخر الكاتب في الإعلان عن ذلك بنفسه، من خلال نصه الثالث، الذي اختار له عنوان: (قراءات قصصية)؛ فبفضل هذه المناورات السالفة الذكر، ينخرط الكاتب عبدالرحيم مؤدن في زمرة هؤلاء الذين يحملون شعار التحدي لتحديث القصة القصيرة بإعطاء الحرية التامة لشخصياته داخل المنظومة، حسب ميولها وزادها المعرفي.. ودون فرض وجوده عليها.. (إذا أردت جمع قبيلة فالأمر يهون.. كل شيء يعتمد على هؤلاء، حرّك أصابعك جيداً، والباقي يأتي «قصة كاتب عمومي» (ص ١٥).

فاللغة تتحول هنا إلى إيحاءات وإشارات أصابع، ثم إلى حركات ميمية، كي تصل إلى أبعد حدود المتلقي، بل حتى مشارف إدراك (الأصم) و(الأبكم)، مع نفحة متواضعة لبنية فوقية لشخصية عادية.

● حسن برطال/ المغرب

(١) لقب يطلقه الأطفال في المغرب على أحد أنواع الحشرات.

(٢) المطرية الشعبية.

روايــــة التوثيـــق التاريـــخي

(وزير غرناطة) لعبدالهادي بوطالب نموذجاً

■ د. جميل حمداوي*

نشر الكاتب المغربي عبدالهادي بوطالب روايته التاريخية «وزير غرناطة» الصادرة سنة ١٩٦٠م عن دار الكتاب بالدار البيضاء. وقد ذكر د. أحمد اليابوري في محاضرته (وضعية الدراسة الأدبية بالمغرب) التي ألقاها ضمن نشاط فرع اتحاد كتاب المغرب بالقنيطرة [١]، أن الطبعة الأولى صدرت في بداية الخمسينيات [٢].

وبوطالب ليس الوحيد الذي كتب القصة التاريخية، بل هناك الكثير من الروائيين، ونستحضر منهم: عبدالعزيز بن عبدالله في رواياته القصصية: «غادة أصيلا»، و«الجاسوسة السمراء»، و«الجاسوسة المقنعة»، و«شقراء الريف»، و«في هضاب الريف»، و«الرومية الشقراء»، و«الكاهنة» و«جاسوسة في حدود فلسطين»، و«هجوم في جنح الظلام». وقد جمع الكاتب معظم أعماله السابقة في كتاب واحد، بعنوان: (شقراء الريف) [٣].

وقد تأثر عبدالعزيز بن عبدالله في كتاباته التاريخية بروايات جورجي زيدان، حينما طعّم نصوصه القصصية التاريخية بالعقدتين: التاريخية والغرامية، من أجل إضفاء التشويق الفني على ما يبدعه من أعمال؛ لإثارة فضول القراء، وتحفيزهم على متابعة قراءة نصوصه المتسلسلة في حلقات، على منابر الصحافة الوطنية، وخاصة في جريدة (العلم)، منذ أواسط الأربعينيات. ونذكر أيضاً إلى جانب عبدالعزيز، آمنة اللوه في روايتها (الملكة خناثة)، وعبدالهادي بوطالب بروايته (وزير غرناطة)، التي تعد نموذجاً لرواية التوثيق التاريخي.

ويركّز بوطالب في روايته (وزير غرناطة) على تاريخ الأندلس، أثناء أفول نجم مملكة

بني الأحمر في غرناطة في العصر الوسيط، ولا سيما في عهد الدولة المرينية، إبان القرن الثامن الهجري.

يقدم عبدالهادي بوطالب روايته باستهلال يُحدد فيه الإطارين التوثيقي والموضوعي، على غرار كتّاب الرواية التاريخية؛ وذلك بتصوير الفضاء التاريخي بأحداثه المرجعية ووقائعه الحقيقية وشخوصه الإنسانية الحاضرة بقسماتها التاريخية. وينقلنا بعد ذلك مباشرة إلى مدينة غرناطة عاصمة ملوك بني الأحمر ليسمعنا ما ينتظر سكان هذه المدينة من مصائب، وما يبيته أعداء الإسلام لهم.

ومن المعروف أن حصون الإسلام في الأندلس بدأت تسقط واحدة تلو الأخرى، بسبب صراع ملوك الطوائف وبني الأحمر، حول الحكم ودواليبه. في حين كان جيش الأعداء يتقوى بفعل وحدة إسبانيا والبرتغال، وانطلاق الحملة الصليبية التي شاركت فيها معظم قوات أوربا بأمر من البابا، لنصرة المسيحية، ودرء أخطار الإسلام؛ لذلك عقد اجتماع خطير في قصر الحمراء، حضره السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن الأحمر، لإعداد العدة لردع الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين، ويتحينون الفرص للانقضاض عليهم. وكان ملوك بني الأحمر، يجدون في حملة المرينيين عوناً لهم على الأعداء كلما استنجدوا بهم، لكن هذه الحملات العسكرية سرعان ما توقفت، بسبب الفتن الداخلية التي كان يعرفها مغرب المرينيين، نظراً للصراعات حول السلطة بين الأبناء بعد وفاة يعقوب المنصور. وترتب عن هذا الصراع السياسي الداخلي كثرة الإحن والأحقاد، فضلاً عن التطاحن الشخصي والبلاطي والعسكري؛ ما ضيع جهود ملوك بني مرين في تهدئة الأوضاع والقضاء على الثورات والفتن الداخلية. وقد انعكس كل ذلك على تدخلات المرينيين في شؤون الأندلس؛ فتقلصت، من ثَمَّ، المساعدات العسكرية بعد هزيمتهم في معركة العقاب مع الإسبان.

وقد جعلت تلك الظروف العصيبة مدينة غرناطة تعيش فترات حالكة بين اليأس والأمل، وإن كان اليأس هو الغالب على أهل المدينة بسبب ترقبهم للعدو، واستعدادهم الدائم لكل هجوم مباغت قد لا يكون في التوقّع والحسبان.

و في هذا الجو من الصراع التاريخي، والاضطراب السياسي، وتأرجح بني الأحمر بين مهادنة الإسبان مرة ومناصرة بني مرين مرة أخرى، والتزام الحياد في أوقات تفرضها الضرورة والوفاء بالعهود والمواثيق، ولاسيما أن دولة بني الأحمر ضعيفة من حيث العدد والعدة، ولا يمكن أن تجابه العدو إلا بالتعاون مع المرينيين؛ كان بنو الأحمر يقضون أيامهم الأخيرة، ويستشرفون نهايتهم البائسة.

وما أسوأ لحظات الترقّب والانتظار، التي كان يعيشها بنو الأحمر إبان سقوط الأندلس! فقد كانوا يشعرون أن مملكتهم توشك على السقوط، على غرار الممالك الأندلسية الأخرى، بعد العز الأمجد والشرف الأعظم. ذلكم هو الجو التاريخي الذي صوّرته الرواية؛ لتقدم بعد ذلك شخصيتها المحورية، وهي شخصية لسان الدين بن الخطيب ذي الوزارتين: وزارة السياسية ووزارة القلم، في عهد ملوك بني الأحمر.

عاش لسان الدين بن الخطيب يكتب ويؤلف في شتى المعارف والعلوم، ويحبّر الرسائل الديوانية، وينظّم الأشعار في مدح ملوك بني الأحمر وسلاطين

بني مرين. وقد ذاعت شهرته في المغرب، والأندلس، والمشرق، على حد سواء. فلولا ابن الخطيب لما ذكر لبني الأحمر شأن، ولما كانت لهم مكانة في تاريخ المغرب والأندلس.

وإلى جانب الأدب والثقافة، كان لسان الدين ابن الخطيب وزيراً للدولة ومستشاراً محنكاً، ذا خبرة وتجربة طويلة في مجال التدبير، والسياسة، والسفارة، في جذب ملوك بني مرين لمساعدة الأندلس ونجدتها من مناوشات الأعداء وهجماتهم المتكررة على سكان الأندلس وممالكها وحرماتها. ومن ثم، نال حظوة كبيرة لدى بني الأحمر، ومكانة عظمى لدى أهل غرناطة، يتقرب إليه العلماء، ويتوسل إليه الناس؛ لمساعدتهم، أو لقضاء مآربهم، أو للتدخل لدى السلطان، أو للرفع من مراتبهم.

و صار لسان الدين بن الخطيب شاعر بني الأحمر ولسان بني مرين، بقصائد المدح الطوال؛ بيد أن هذه السعادة، وصفاء الجو، وراحة البال، سرعان ما انقلبت إلى الشقاء؛ بسبب حسد الوشاة، وكيد الحاقدين، سواء في المغرب أم الأندلس، خاصة في عهد الغني بالله. ومن المعروف أن ابن الخطيب كان هو الوزير الوحيد، الذي يتحكم في كل أمور الدولة، مهما صغر شأنها أو عظم.

و من الذين تحاملوا على ابن الخطيب: ابن زمرك كاتب الغني بالله والقاضي النباهي وشاعرهما. وقد أسدى إليهما ذو الوزارتين الكثير من فضائله، إذ عين ابن الزمرك كاتباً للسلطان، ورقّي القاضي النباهي في عدة مراتب عليا. ولكنهما في النهاية، سيتدخلان لدى السلطان بالوشاية على ابن الخطيب، واختلاق أسباب الحقد؛ ليضمر السلطان في نفسه العداوة على وزيره، ليبعده عن الحكم أو يأمر بقتله. ولما عرف ابن الخطيب هذه المؤامرات والخدع لتصفيته، قرر الهرب إلى تلمسان، حيث نزل ضيفاً عند الملك عبدالعزيز، بينما سلطان الأندلس يتوعده ويطالبه بالرجوع لمعاقبته على مكائده ونواياه السيئة، حسب وشايات ابن الزمرك والقاضي النباهي.

و بعد وفاة ملك تلمسان، تولى الحكم أحمد بن أبي سالم الذي كان موالياً لابن الأحمر. فجرى، من ثم، القبض على وزير غرناطة وأسره في سجن المدينة البيضاء إلى أن تم خنقه ودفنه في مقابر فاس، ثم إحراقه بعد ذلك.

وإذا تفحصنا بنية هذه الرواية، وجدناها رواية تاريخية بالمفهوم الحرفي للتاريخ ؛ لأنها تهدف إلى توثيق التاريخ وتدوينه وصياغته، بطريقة موضوعية قائمة عل السرد التاريخي، البعيد عن التشويق الفني - الغرامي، الذي رأيناه في روايات جورجي زيدان، أو الكاتب الإنجليزي ولتر سكوت في روايته (أيفنهو)، أو الكاتب الفرنسي ألكسندر دوما في روايته (الكونت دي مونت كريستو). ويعني ذلك أن الرواية خالية من الجوانب الرومانسية والصيغ الفنية، التي استبدلت بتوظيف الصراع التاريخي، الذي أخذ بمفرده المكانة الكبرى ونصيباً وافراً من الأحداث، إلى جانب مواقف ابن الخطيب المضطربة من هذه الأحداث، بله عن التقلب بين السعادة والشقاء، وعدم الاستقرار وكثرة الارتحال، والانتقال بين غرناطة والمغرب وتلمسان، وما كان يعانيه من حقد الحساد ووشاية الأعداء، وتآمرهم عليه لإقصائه؛ ليخلو لهم الجو، وينالوا السلطة ويتقربوا، من ثم، إلى السلطان تزلفاً وتملقاً ونفاقاً.

و إلى جانب خلو رواية عبدالهادي بو طالب من الجانب القصصي الفني، القائم على الخيال والإبداع والتمويه، استند الكاتب إلى الترجمة الغيرية، أو الخطاب البيوغرافي لكتابة سيرة ابن الخطيب في إطار تاريخي وسياق ذهني. أي إن الكاتب كتب سيرة ذهنية غيرية لابن الخطيب، ليجعل التاريخ محكاً لهذه الشخصية العالمة المثقفة وسياسته المحنكة، وكيف أثّرت الظروف السياسية في هذه الشخصية إيجاباً وسلباً، وكيف أودت به المحن والوشايات الكاذبة قتيلا مخنوقا ليلقى نهايته حرقاً وحتفاً.

وهكذا فرواية (وزير غرناطة) تاريخية بمعنى الكلمة للتاريخ؛ لخلوها من التحليل الفني، وهيمنة البعد المرجعي على فضاءاتها وشخوصها وأحداثها، وهيمنة الرؤية العارفة على الخطاب السردي، من خلال استعمال ضمير الغياب والرؤية الموضوعية المحايدة نسبياً، والارتكان إلى السرد والأسلوب التقريري المباشر.

وقد كتب سعيد العريان عن ذهنية هذه الرواية، وطابعها البيوغرافي، وخروجها عن المعتاد، كما في الرواية المشرقية، التي كانت تمزج الحدث التاريخي بالحدث العاطفي والغرامي قائلا: «أما لسان الدين فسيعرف عنه قارئ هذا الكتاب ما يكفي مؤونة التعريف به، وأما ما كتبه عنه أبو طالب في هذا الكتاب فهو جديد لم يسبق إليه مستشرق ولا مستغرب، هو قصة إنسان إن شئت أن تقرأ قصة إنسان، وهو فصل من تاريخ السياسة المغربية في القرن الثامن، وهو دفاع وطني رائع عن أسلوب لسان الدين في الحكم والسياسة، إن كان قد حملك بعض ما قرأت عن لسان الدين على لوم لسان الدين أو انتقاص أسلوبه في الحكم والسياسة. هو إذاً كتاب أدب وفن. وهو إلى ذلك كتاب تاريخ وسياسة»[٤].

إذاً، فمن خلال التقديم الذي وضعه سعيد العريان – وهو من كبار كتاب الرواية التاريخية في مصر – لرواية (وزير غرناطة)، نستشف أن رواية عبدالهادي بو طالب أقرب إلى كتب السيرة والترجمة الغيرية من فن الرواية التاريخية ؛ لأن هذا العمل فيه الفائدة التاريخية المحضة، أكثر من المتعة الفنية والتشويق الجمالي، على الرغم من وجود المجالس الأدبية والعلمية، والاستشهادات الشعرية، والكتابات الأدبية، وعناوين المؤلفات المحددة بسياقها التاريخي. فهذا النص يشبه، إلى حد كبير، نص التعريف لابن خلدون الذي أورد فيه حياته والأحداث التاريخية، وضمّنه الرسائل والأشعار وكتاباته الديوانية. وهكذا نقول: إن رواية (وزير غرناطة) رواية التدوين التاريخي، والتوثيق المرجعي، والتأريخ الذهني لسيرة لسان الدين بن الخطيب في صراعه الحاد مع السلطة والطامعين فيها.

● جميل حمداوي- المغرب.

(١) كان ذلك في ١٤ أبريل ١٩٨٤م.

(٢) مصطفى يعلى: (ببليوغرافيا الفن الروائي بالمغرب«-١٩٣٠ ١٩٨٤»)، آفاق، المغرب، العدد -٣ ٤، دجنبر ١٩٨٤، ص:٧٦.

(٣) صدر الكتاب عن دار النجاح، بيروت، لبنان، ١٩٧٣.

(٤) انظر مقدمة سعيد العريان في رواية عبدالهادي بوطالب: وزير غرناطة، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط١، ١٩٦٠.

رواية "سمر كلمات"
للكويتي طالب الرفاعي..
الحياةُ إذ تنزرع بإشارات المرور

■ هيا صالح*

تدور أحداث رواية «سمر كلمات» للروائي الكويتي طالب الرفاعي، خلال مدة زمنية لا تتجاوز نصف الساعة، (٢٢ دقيقة تحديداً). ويتقاطع هذا الزمن الخارجي (الكرونولوجي)، الذي يمكن تتبعه بدقة في الرواية، مع الزمن الداخلي (النفسي) الذي استوعب «التداعيات الجوانية» للشخصية، وبوحها بأسرارها، وكشفها عن لحظات أفراحها وأحزانها، وتعبيرها عن معاناتها وآلامها.

وقد انجدل الحدث الواحد في الرواية، بانثيالات غير مترابطة تأخذ شكل الهذيان المتدفق من وعي الشخصية حيناً، ولاوعيها أحياناً أخرى، إذ بدا واضحاً سعي الشخصيات إلى التخلص من الرّاكد في جوانياتها بتدفقه خارجاً إلى السطح (محيطها/ خارجها) بشكل انفعالي غير منظّم، ما يقرّب الأحداث في الرواية من الفانتازية واللاواقعية.

وقد ورّط الاعتمادُ على خطّي الزمن (الخارجي، والداخلي) المتلقيَ، الذي سرعان ما يجد أن ذهنه خلال القراءة ينفتح على أبعاد ودلالات لا يقولها النص، وإنما يحدس بها. ففي الفترة الزمنية الخارجية الواحدة، ثمة العديد من الأحداث التي قد تقع لأشخاص كثيرين على مساحة الكرة الأرضية، وثمة ذاكرات تواصل في اللحظة نفسها استرجاع حياتها، وإعادة النظر في وقائع الماضي، وكذلك ثمة أيضاً بوح، لا حدود له، يمارسه البشر في دواخلهم.

تقوم الرواية على ضمير واحد في الروي هو ضمير المتكلم، وعلى تعدّد الرواة (الشخصيات الروائية) التي تنقل كلٌّ واحدة منها انفعالاتها وأفعالها وردود أفعالها ومشاعرها، وأحياناً تنقد الآخر من زاوية نظرها الخاصة، حتى يغدو للحدث الواحد، أو

حتى للشخصية الواحدة أبعاد متعددة وزوايا/ وجوه مختلفة، تكشف كلٌّ منها عن طريقة الشخصية في تحليل الأحداث، وفهمها لما يدور حولها من علاقات إنسانية.

ويرتبط هذا التحليل بنمط خاص (كاركتر) لكل شخصية من شخصيات الرواية، وللمتلقي حرية تبني فكر هذه الشخصية أو تلك بناء على قناعاته المتشكلة حولها، وهو إلى جانب ذلك، قد لا يقتنع بفكر أيٍّ واحدة منها منحازاً إلى تحليلاته وتأويلاته الخاصة للأحداث، بعيداً عن تأثيرها.

الشخصية الأولى التي جاء السرد على لسانها، هي «سمر»؛ امرأة كويتية جاوزت الخامسة والثلاثين من عمرها، عاشت تجربة طلاق مريرة، ولم تكن وقتها تتجاوز الثانية والعشرين، وظلت هذه التجربة التي بصمتها بـ «المطلقة» تهدد علاقتها مع ذاتها أولاً، ومع المحيطين بها ثانياً؛ فأختها «عبير» مثلاً، لا تتوانى عن تعييرها بطلاقها كلما سنحت لها الفرصة، فهي حين تعود في وقت متأخر إلى البيت تبادرها «عبير» قائلة: «المطلقة الشابة ما عادت تعرف الأدب.. تتسكع حتى منتصف الليل في الشوارع» (ص١٦).

تتبنى «سمر» حلاً للتصالح مع ذاتها، يتمثل في قرارها الزواج من «جاسم» زوج أختها السابق، لتتخلص من «عار» الطلاق أولاً، ولتنهي علاقتها بـ «سليمان» الذي يرفض الارتباط بها ثانياً؛ وهي تعترف: «أنا سعيت لهذا بعد رفض سليمان المتكرر لفكرة زواجنا، ما كان أمامي من خيار آخر: إما حياتي الجديدة مع جاسم، وإما بقائي مطلقة يحرسني رضا أهلي البليد، وأنفاسهم المتأففة.. أعلم أنني اخترت طريقاً وعرة، ولكن تكفي خمس عشرة سنة.. طلقني وليد قبل الغزو بثلاثة أشهر. في الثانية والعشرين من عمري دخلت جحيم المطلقات» (ص١٤).

لكن «سمر» التي تبدو مرتاحة لخيارها في الزواج من زوج أختها السابق، تبدو من وجهة نظر شخصيات أخرى في الرواية مُدانة ومحاصرة بأصابع الاتهام، بدءاً من أختها «عبير» التي اتهمتها بالتخطيط لسرقة زوجها منها، مروراً بأبيها الذي طردها من البيت، وأمها التي غضبت عليها، وليس انتهاء بابنة أختها التي لم تستطع استيعاب فكرة أن خالتها ستتزوج من أبيها.

إذاً، التعاطف المبدئي الذي قد يظهره المتلقي مع شخصية «سمر» وواقع حياتها، من المرجح أنه سيتخذ مسارات أخرى، حين ينكشف له الوجه الآخر من هذه الشخصية؛ ما يشير إلى أن فكرة الخير المطلق، أو الشر المطلق، غير واردة في مجتمع البشر، فكلٌّ له وجه حسن وآخر قبيح في الوقت نفسه، ولا أحد يمكنه القول إنه ملاك أو شيطان وحسب، بل هو خليط عجيب منهما معاً.

وإلى جانب قيام السرد في الرواية على لعبة الزمن (خارجي، وداخلي)، هنالك لعبة (الروائي/ الراوي) أيضاً. إذ يتحول كاتب الرواية «طالب الرفاعي» إلى بطل من أبطالها، تغريه شخصيات روايته الورقية، وتسحبه إلى عالمها، وهو يعترف: «مع بدء الكتابة أبحر معهم على سفينة الرواية، أصبح واحداً منهم، نلتقي ونتحدث ونصغي بعضنا إلى بعض، ونختلف؛ وقد يموت أحدنا فنحزن عليه ونبكيه، وقد نحتفل بعيد ميلاد آخر ونرقص» (ص٤١).

و«طالب» في عالمه الورقي، يقع في حب «ريم»،

وهـي الشخصية الـروائيـة الـتـي لـم يخطط طالب (الكاتب) لوجودها، وإنما، والكلام على لسانه: «حين شرعت بكتابة الفصل الأول، ومن خلال وجودي في المشاهد التي تجمع بين سمر وصديقها سليمان، سمعت سمر تأتي على ذكر صديقة لها اسمها ريم، شخصية لم أكن خططت لها، شخصية جديدة راحت تـتـشـكّل أمـامـي. كنت أبقى ممسكاً بأنفاسي، أتابع سمر تخبر سليمان عنها» (ص٤٢). يتواعد «طالب» (الشخصية الـروائيـة) مع «ريم» (وهي امرأة متزوجة وأم لثلاثة أطفال)، ويتوق كل منهما للقاء الآخر، غير أن هذا اللقاء يظل عصيّاً على التحقق، ما يشير إلـى ضـرورة إبقاء مسافة كافية بين الروائي وشخصياته مهما حـاول - وهو الكائن الحقيقي - (الإندغام) في عالمهم المتخيّل، وبناء علاقة «وهمية» معهم.



وخير مثال على ذلك، هو ما يحدث حين حاول «طالب الروائي» حشر أنفه في خصوصيات إحدى شخصياته، والتي يمثلها جاسم (الـذي يطل علينا من بين فصول الرواية، راوياً حيناً ومروياً عنه حيناً آخـر)، إذ يكشف «طـالـب» الـروائـي لـ «جـاسـم» عن أسرار علاقته بـ «سمر» التي يعرفها هو من موقعه كروائي، لكنه لا يلقى القبول من «جاسم» أو التفاعل من طرفه معه؛ وهو ما يظهره الحوار الذي دار بينهما بُعيد لقاء جاسم بسمر في الحديقة: «(كأنني أعرف المرأة التي كانت تجلس معك، هي تعمل في البنك).

(جـاسـم يـروي بضمير المتكلم)، كنت أنظر إليه غير مـصـدق.. حـدّثـت نفسي: من أين جاء هذا النحس؟

- قلت لـه: أرجو أن تبتعد عنّا.

- بالتأكيد، أستاذ جاسم.

ويـنـسـحـب هـو، قـال: مـع السلامة. وفـي قلبي، رددت: (مـع إبليس). تركني فـي وقفتي ومشى خـطـواتـه الهادئة، ولحظتها قررت أنني سأتعامل معه بشكل مختلف لو ظهر لي في المرة القادمة» (ص٧٤).

و«طـالـب/ الـروائـي» لا ينجح، كـذلـك، فـي إقناع «سليمان» بطل الرواية، بضرورة زواجه من «سمر»، فها هو ذا يقول: «(إذا أردت أن تختبر حبك لإنسان، فجرب أن تعيش من دونه، فإن استطعت فاعلم أنك لا تحبه. الحب حاجة للآخر، فإن انتفت الحاجة

انتفى).

(يرد سليمان:) أنا لا أجبرها على شيء.

(يقول طالب:) ليس صحيحاً، هي تحبك ولا تستطيع تركك، وأنت تستغل ضعفها وتستغلها.

(يرد سليمان:) تتكلم عني وكأنني مجرم.

– أتكلم عنك لأنك سليمان صديقي الذي أحبه وأحترمه، ولأنك بطل روايتي.

– دعك من الرواية الآن» (ص٢٠٣)، ويستمر الحوار دون أن يتمكن «طالب الروائي» من إقناع بطل روايته الذي يبدو واعياً أنه شخصية ورقية، بفكرته.

و«سليمان»، كما باقي شخصيات الرواية، يعاني من تجربة مرت به، وتركت آثارها القاسية على حياته، وشكلت منعطفاً في رؤيته للحياة، فقد تعرف إلى «دانة» أثناء دراسته في الخارج، وكانت تعاني بدورها من مشكلات عدة، أدّت في النهاية إلى انتحارها، ما جعله يرى – بعد هذه التجربة – أن الزواج تملُّك؛ وهو حين أحبَّ «سمر» لم يكن يريد امتلاكها، وإنما كان يريدها أن تظل إلى جانبه فقط.

ويستمر الروي على لسان «عبير»، المرأة التي لم تستطع، رغم أنها أستاذة جامعية، الحفاظ على زوجها لعنادها وتكبرها، وهذه الشخصية التي تبدو من خلال نظر الشخصيات الأخرى في الرواية متسلطة مغرورة. ينكشف الجانب الآخر من شخصيتها حين يتحوّل السرد على لسانها، ففيما هي تروي بضمير المتكلم معاناتها، تبدو امرأة ضعيفة، مستعدة للتنازل عن كرامتها إرضاء لزوجها، وسعياً لرتق العلاقة التي تفككت خيوطها وما عاد بالإمكان رتقها: «ظهر اليوم، كنت أفكر أن الذي بيني وبين جاسم لن ينتهي، وأنني يجب أن أتنازل عن كرامتي قليلاً، أبادر إلى الاتصال به والتفاهم معه لإرجاعي إلى بيتي، وساعتها سنبدأ من جديد» (ص ١١٥).

وتنتهي الرواية، كما بدأت، على لسان «سمر» التي تقرر مسار حياتها، وتختار: «لن أكرر تجربتي الفاشلة مع وليد.. جاسم حشر نفسه عنوة في حياتي، فرض تقربه فرضاً عليّ دون رغبتي، ظل يطاردني كالمجنون. مشيت شوطاً بائساً معه، لن أنجرّ خلفه وأورط نفسي، لا شيء يغريني فيه. سأبقى طوال عمري في عراك مع عبير وأهلي. كيف سأنظر في وجه دلال التي أحب؟ سأدفن ما حدث بيني وبين جاسم في طي ذاكرتي، ولن أعود إليه. ليبحث عن امرأة أخرى غيري.

الحادية عشرة وسبع وعشرون دقيقة. سأغلق هاتفي النقال ولن أردّ على أي أحد.

قلبي يخفق لسليمان، ويكفيني أن أحيا بقربه» (ص ٢٧٠).

وأخيراً، تحاول هذه الرواية، القائمة على التداعيات الذهنية والاعترافات، الاقتراب من عوالم الحياة المعلنة والسرية لنماذج من نساء ورجال يعيشون في الكويت، يغلف حياتهم زمن خارجي وإطار مكاني محدد، ويُخرجهم من عزلتهم زمنٌ نفسي يتفهم بوحهم الإنساني المتدفق. وتتماهى سياقاتُ حياتهم مع إشارات المرور التي كانوا يقفون عندها عند كل منعطف حياتي يمرون به، يسترجعون ما مر بهم من أحداث، وكأنما إشارات المرور محطات للوقوف مع الذات ومراجعة المسيرة.

● كاتبة أردنية.

البناء الفني في الرواية السعودية
دراسة نقدية تطبيقية

سمير أحمد الشريف*

صدر للدكتور حسن حجاب الحازمي، كتاب: (البناء الفني في الرواية السعودية/ دراسة نقدية تطبيقية)، في ٧٥٦ صفحة من القطع الكبير، موزعة على سبعة فصول؛ شملت المقدمة، والتمهيد، ولمحة موجزة عن اتجاهات الرواية السعودية، ومفهوم البناء الروائي.

في الفصل الأول من الدراسة، تحدث الباحث عن أنواع الحدث: رئيسي وثانوي وبنائه وفق نسق التتابع والتضمين والتناوب. وفي الفصل الثاني تناول أنواع الحبكة من تقليدية وحديثة ومتماسكة ومفككة وبسيطة ومركبة؛ كما توقف ملياً أمام عناصر الحبكة: البداية ووسائل التشويق والتدافع والإيقاع والتوقيت والنهاية.

وفي فصل الدراسة الثالث، عرض لشخصيات في الرواية السعودية الرئيسية منها والثانوية، من حيث البناء والأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية، والعلاقة بين الشخصيات الرئيسة والثانوية، ودور كل منها في البناء الروائي.

وخصص الباحث فصل دراسته الرابع للمكان في الرواية السعودية، وقد شمل هذا الفصل أنواع المكان كالمدينة والقرية والصحراء والبحر والأحياء والبيوت والمساجد وأمكنة الدرس والمقهى، كما تناول علاقة المكان بالحدث والشخصية وخاصة عندما يكون المكان مؤثرا في الشخصية وكاشفا عنها ومتأثرا بها.

وشمل الحديث عن الزمن في الرواية السعودية فضاءات الفصل الخامس، وفيه تناول الباحث الزمن ماضيا وحاضرا ومستقبلا، مركزا على تقنيات الاسترجاع والاستباق والزمن من حيث السرعة والبطء والتلخيص والحذف والمشهد والوقفة،

إضافة لوقفة لدى الزمن التاريخي.

حضور اللغة كان لافتا كما هو مفترض في أي جانب سردي، ولهذا كانت اللغة محطة، توقف الباحث أمامها بإسهاب في الفصل السادس الذي تحدث فيه عن مستويات لغة السرد من تقريرية وتصويرية وتعبيرية وتسجيلية ومضمنة، متوقفا أمام بلاغة اللغة السردية والحوار مناقشا مستوياته: فصيحا وعاميا ومزيجا بين المستويين، ولافتا لعيوب الحوار كعدم ملاءمته للشخصيات والبيئة وطول الحوار المفرط واللجوء لمسرحة الحوار، مع إشارة متأنية للرمز.

أنواع الرواة في الرواية السعودية كانت محور دراسة الفصل الأخير، وفيه تناولت الدراسة الراوي الخارجي بضمير الغائب، والراوي الداخلي بضمير المتكلم، ورواية الأصوات.

أما سبب اهتمام الباحث بهذا العنوان فيعود لكون الاهتمام بدراسة البناء الروائي في مقدمة الأولويات التي يتناولها أصحاب الاهتمامات السردية، ولكون البناء الروائي يشكل أس العملية النقدية على وجه الإجمال؛ ومن جانب آخر وجد الباحث عزوف الدراسات التي سبقته عن تناول هذا الجانب مجملا، وإن تناول بعضها عناصر محددة في معالجتها للسرد الروائي السعودي.

أما اختيار الباحث للفترة الممتدة من ١٤٠٠- ١٤١٨هـ، فلأنها تشكل مرحلة هامة في مسيرة الرواية السعودية، حيث شهدت تطورا كميا ونوعيا مع ملاحظة ميل الكاتبين لهذا النوع للتجاوز التقليدي وملامسة التجديد في سعي حثيث ودءوب لمسايرة التجربة العربية، ولكون التجارب السابقة على هذا التأريخ لم تروح فنيا شكل البدايات الأولى عدا تجربة «دمنهوري وإبراهيم الناصر».

مثل هذا الجهد البحثي النقدي القيم يحتاج إلى صبر ودراية لم ينقصا الباحث الذي اعترف بمواجهته لبعض الصعوبات؛ كضخامة المادة المدروسة (مئة رواية) خاصة وأن بعض الروايات غير متوافرة في المكتبات المحلية بسبب طباعتها في الخارج، وكذلك بعض المصادر والمراجع المهمة الأمر الذي دفع بالباحث للسفر باحثا وجامعا لتلك المصادر والروايات.

وكما هي العادة في كل الأبحاث الجادة، خرجت الدراسة بخلاصات سجلها الدكتور حسن الحازمي، وتستحق التقدير لعمقها وشموليتها ودقتها ومنها:

- الرواية السعودية سلكت في بناء أحداثها الأساليب المعروفة والمنوعة، غير أن غالبيتها وظفت الأسلوب التتابعي التقليدي في السرد.

- الحبكة الحديثة لم تغب عن بعض الروايات وإن تفاوتت الروايات السعودية في تناولها للحبكة.

- قدمت الرواية السعودية شخصياتها وفق منظورين أساسيين، أولهما تقديم الشخصية بطريقة تقليدية ترسم الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية للشخصية، وثانيهما: تحطم الطريقة التقليدية وتجرد الشخصية من سماتها الرئيسة حتى اسمها، وهذا النوع محدود جدا، مع ملاحظة أن البعد النفسي والاجتماعي في رسم الشخصية كان لهما حضورهما الواضح.

- المكان في الرواية السعودية احتل مكانة بارزة حتى إنه ليعدُّ من أهم عناصر البناء الفني الروائي حضورا لدرجة يمكن القول فيها إن المكان هو بطل الرواية بلا منازع، ما يؤشر على ارتباط الرواية السعودية ببيئتها بصورة ألصق في فترة الدراسة منها في روايات الفترات السابقة.

- عند دراسة الباحث للزمن في الرواية السعودية، لاحظ أن تقنية الاسترجاع كان لها حضورها مع تفاوت في التناول داخل الرواية الواحدة.

- على صعيد الحوار، يسجل للرواية السعودية توظيفها للحوار الفصيح بشكل لافت.

- توظيف الرواية السعودية للرواة انحصر في الراوي الخارجي كل المعرفة بضمير الغائب وهو الأكثر استخداما، والراوي الداخلي بضمير المتكلم ورواية الأصوات /تعدد الرواة، ومن خلالها يظهر الاهتمام بالتجديد وان كانت الإفادة منه محدودة.

ويقودنا ذلك إلى تسجيل بعض النتائج التي انتهت إليها الدراسة:

١- أن الرواية السعودية شهدت نماء كميا صاحبه بروز مجموعة من الأسماء.

٢- سيطرة البناء التقليدي.

٣- تسجيل الرواية السعودية لبادرة محاولة الخروج من أسر التقليد باستخدام التقنيات المعاصرة.

٤- بروز ظاهرة التجريب لدى بعض الأقلام لرجاء عالم

٥- ارتباط الرواية السعودية بالمكان والحراك الاجتماعي السعودي وإخلاصها لهما.

٦- أن الرواية السعودية بدأت أخيرا ومن خلال بعض النماذج، تفقد ما يميزها عن مثيلاتها في العالم العربي والعالمي، ألا وهو لغتها المؤدبة وحياؤها الفطري كما في « شقة الحرية والعدامة» على سبيل التمثيل.

٧- إن بعض الروائيين وعلى الرغم من إصدارهم لأكثر من عمل، ظلوا يراوحون مكانهم فنيا بلا تطور يذكر.

٨- إن عناصر النجاح الذي حظيت به الرواية السعودية يعود لبروز عنصر فني واحد وتفوّقه، وذلك على حساب كثير من العنصر الأخرى، ومن هنا فلا زالت الرواية السعودية دون مستوى النضج والاكتمال الفنيين.

هذا الجهد الموسوعي الذي اعتمد منهجية علمية رصينة، إضافة لمدماك النقد السردي الجاد، ولبنة إضافية لصرح العمل الدءوب الجاد، لاعتماده النقد التكاملي الذي يعالج عناصر العمل الفني جميعا ولا يتناول واحدا منها كما هو العهد بكثير من المعالجات المبتسرة.

عمل الدكتور حسن إضافة رصينة جادة للمكتبة النقدية، وهو بدراسته هذه يؤسس لمنهج تكاملي بتنا نفتقده في الدراسات السريعة.

● ناقد من الأردن.

النقد من الداخل.. قراءة في كتاب:

الحرية والسرد: قراءة في المنجز الروائي لـ "يوسف المحيميد" للناقد صدوق نورالدين

سعيد بوكرامي*



(هذا ما يجعلك إنساناً: الحرية !) زوربا: نيكوس كزانتزاكي.

شروط المقاربة النقدية.

ينطلق الناقد صدوق نورالدين في كتابه النقدي (السرد والحرية)، الصادر مؤخراً عن دار الانتشار العربي ببيروت، من أهداف محددة تجترح أدواتها التحليلية من النص الروائي نفسه، إذ يقارب أعمال يوسف المحيمد من الداخل؛ فهي التي تستدعي قوالب تحليلية محددة ذات بعد ثقافي، يستعير مرجعيته من جدلية معرفية تصاحب وتتفاعل من النص الروائي.

لكن ليس أي نص روائي، وإنما ذلك الذي تتوافر فيه شروط محددة يعلنها كما يلي:

- التفرد ويقصد به التميز الابداعي.
- الحضور والقوة.
- الاعتدال في التجريب
- التجديد في المعاني والأفكار.

- انخراط الروائي في الكتابة ذات القيمة المضافة.
- تجربة روائية متكاملة وشمولية.

المنهجية النقدية:

يقرأ صدوق نورالدين التشكل الروائي ليوسف المحيمد باحثا عن مختلف الدلالات الممكنة الكامنة في النصوص الروائية، مستعملا آليات الفهم والتفسير والتأويل. مستعينا بالمنهج المقارن بين تجارب روائية موازية، والروايات الأربع: (لغط موتى، وفخاخ الرائحة، والقارورة، ونزهة الدلفين).وهي منهجية مفتوحة للقراءة التفاعلية والتأويل البحثي والمستقصي لمنجز روائي مقروء قراءة جيدة، تخلص مثلا إلى أن المنجز السردي للمحيمد راهني، ويندفع نحو المستقبل ببنائه الجمالي وحسه الانساني والنقدي، الذي يراهن على الرفع والدفع بموضوعة: (الحرية)، فشخصياته تتوق إلى الحرية من عوالم الكآبة والفقد والعزلة والانغلاق.



الرهان النقدي

يراهن الناقد صدوق نورالدين في كتابه على الجدة التي أتى بها يوسف المحيمد، والاضافة الروائية المتميزة بحسها الجمالي وابتعادها عن الفضائحية التجارية. لهذا تعد، علامة فارقة في مسار التجربة السردية العربية لأنها تعتمد التخييل الذاتي والتمثل الثقافي والاجتماعي والجرأة ورهان التجريب والموازاة بين القصة القصيرة والرواية؛ لتحقيق الامتداد والاشعاع وكسر أنماط السلطات، التي تحد من الحرية وفاعليتها: سلطة السياسة، وسلطة الدين، وسلطة التقاليد الاجتماعية..

في الواقع، يفتح كتاب صدوق قوساً كبيراً على حال النقد العربي، الذي يأتي النص من الخارج متدفقا دون قياس أو احتباس، فيصيب النص ما أصاب أهل مأرب من دمار وشتات.

إن رهان صدوق على النقد الداخلي الذي يشتغل به منذ سنوات في إطار منهجية تحليلية للنصوص السردية بدأ يعطي ثماره في هذا الكتاب، المتكامل برؤيته النقدية ومتنه السردي المتميز.

إن تركيز صدوق على هذه الرباعية الروائية له ما يبرره، إذا ما علمنا أن الرواية العربية عامة والرواية الخليجية خاصة تعرف حراكا مهماً، وبالتركيز عليها وحدها يمكن أن نقوِّم وضعيتها الأدبية وعوالمها الاجتماعية. ليست طبعا صورا نمطية، بل هي تتعدى ذلك إلى جرأة صادمة وتجريبية جمالية واعية ونقد اجتماعي لاذع.

ودعوني في الختام أقول إن ما من نص روائي جيد إلا ويخلق قراءة ونقدا جيدا. وما من نص روائي ثري بثقافته ووعيه السردي والجمالي، إلا ونتعلم منه مناهج جديدة في القراءة والحياة.

● ناقد من المغرب

احتضار

عبدالعزيز الشريف•

إلى/ عيد الخميسي

هـذي الـنـواصـي غـرقـى.. كشقوق

التوابيت

التي أذنت في الرحيل.

عند احتضار الفراشات يا صديقي.

ترشق طاولة وصبية دمى كخيمة ثلج.

ضع عقارب زمنك خارج عشب..

صدرك.

كل بهجة والثانية ألف عام مما يعدون.

فزوايا الظلام عيدنا الوحيد.

كم..

بقي في جيبك الأبيض من أظافر

المرأة//المر.. ..

٢٠٠٥/١١

ليل..

ملقي في الشارع المقابل..

يعد خيوط الصمت لأعود أغتسل

بطهور الضلالات.

كل صباح يخرج من جيبه كلام

أسود مليء بتجاعيد المتعبين.

الآن..

يطفح كمدينة العار.

٢٠٠٤/٥

تعبد

غريب شبق هذا الصباح

ينهض نحو الفضيلة..

تمدد شرايينه..

يختفي داخل ليل..

ساخن.

•••

الوطوبة تتخلق الآن..

وجه للحياة.

•••

لذة كتعري الشوارع التي.. .

تقرأ..

كتابها.

٢٠٠٦/٨

• شاعر من السعودية

شعر

غزلية

أمينة المريني •

شادن في الدياجي
رنا
ما له والضنى
و لنا
زا دنا بعده
شغفا
زادنا قربه
شجنا
كلما ساقنا
حسنه نحوه
باعدت حجبه
خطونا
زمنا

•••

موغلا في الفتون
دنا
ورمى سحره
شركا وانثنى
وانجلى بيننا
سافرا
باسما
واختفى آسرا
معه روحنا
ما له ولنا
فاتنا
فاتكا
نمتطي بحره
نحرق السفنا

•••

انجن به شاهدا
غائبا
ونشيد له قلبنا
مدنا
ونهيم به لا نرى
غيره
ويكا شفنا
فيرى غيرنا
ونضن بسر الهوى
لا نبوح به
ثم يفضح من نارنا
سرنا
لو رأى مالكي
جمعنا والها
وامقا
راقصا
فا نيا
يغنم الزمنا
وكئوس الجوى
شعشعت راحها
ذوبت روحنا
في الزجاج سنا
ما رأى ليلنا
مثلنا فرحا
أو رأى نجمنا
مثلنا حزنا
أو همت أعين
في هوى كالذي ساقنا
في الدجى عنده رهنا

•••

ليته
يصطفي طيننا
لؤلؤا
فنرى بالسنا
في الورى
فاتنا.

• شاعرة من المغرب.

وجــوه

وائل السمري•

أجتاز الشارع عبر وجوه

تخبرني

أن الوجه حقائب

أن الوجه مراتب

أن الوجه مرايا

نتبادل دور الرائي

حينا

ثم نتوه



أجتاز الشارع عبر وجوه

مثقلة

بغبار الرحلة

بين الوجه/اللفظ

وبين الوجه/المعنى

تشكل موسيقاها

من خفقة قلب

من ردة طرف

من وقع القدم المستسلمة لجذب الأرض

فتأسى حينا

ثم تموه



أجتاز الشارع

يستوقفني

ذاك الوجه الحجري ويسألني

عمن يمشي في الصبح على أربع؟

عمن يبكي حين يغني؟

عمن عمَّد نور الصبح

فما صلبوه

يأخذني

ذاك الوجه/البنت

يمسحني .. ويطيبني .. ويعلمني

كيف أرتل بوح الوجه

وكيف أُأَوِّل رؤيا الوجه

ويجعلني

فوق خزائن فيض الوجه حفيظا

ويفاجني

حين يقول بأني

في مملكة الأوجه

صرت الشارع

فيّ

ستسبح

بعض وجوه



تجتاز الشارع

بعض وجوه

• شاعر من مصر.

لستُ إلا الرسول

أحمد الملا*

و لأنني

أشدُّ نحولاً من صيحةِ الناي في الوديان؛ أبطأتُ عن صوتِها. فالتهبتْ شمعة صدرِها، سالَ عسلٌ على العشبِ وارتعَشَتْ غابة، عبرتْ صُدفة قربَها، لم أجدْ ريشاً ولا أثرَ ثوبٍ غابَ ولم يتبقَّ من رئتيها كِسَرُ زجاجٍ ولا برق، سبقتني خطىً وريحٌ مشطتْ السهلَ بالضبابِ وأعادتْ الرجفة إلى الأعشاشِ والنوافذ.

أين أخذتْ بكلِّ أغصانِها؟ أيُّ فأسٍ أفرغ الهواءَ حتى هوى؟ أطلقَ حشرجة الروحِ، تلك التي فتَّ الحصى تشبُّثُ حطبِها؟ حطبٌ مسحوبٌ من شعرهِ في انتفاضِ الغبارِ .لم يلمحَ الرعاة أجراسَها، ناديتُ عربة الشمس لتبطئَ، عباءة الليلِ لتتخفّفَ بأقمارِها وزفرةَ الضباب. بحثتُ من علٍ عن صفيرِ النارِ وذهبِ الكهوفِ، عن رنينِ اللهبِ في عروقٍ لم تزلْ خضراءَ وعن أعرافِ الدخان.

اقتفيتُ الرمادَ، تبعتُ ما تطايرَ في الريحِ من بُرادةٍ وسألتُ النجّارينَ وتوسَّلتُ أسنانَ المنشار.

لم أكن أطرُقُ الأبوابَ يا ساكني المنازل. لم أترُكَ نضرتي في دُرَفِ النوافذِ لتبللَ الانتظارَ ولستُ أفتّشُ عن شوكةٍ عابرةٍ في الطريق نُصرَةً للحفاةِ و لا بينَ جنبيَّ كتاب؛ جئتُ في ابتهالٍ تعرفهُ الثكلى التي أطلتْ من شقوقِ الخشبِ،ابتهالٌ ترقبُهُ الصَبيَّةُ خلفَ شبّاكِها، ابتهالٌ يتمرَّغُ في أحضانِ الشيبِ في صَبرِ الشيوخِ وفي ذاكرةِ الأراملِ .ابتهالٌ زادتْ الوجوهُ سمرةَ حنينِه وأنحلَ الفقدُ عصاه.

لستُ إلا الرسولَ،

حمَّلتني الحقولُ بثمرةٍ نشفَتْ في نداءِ ضالَّتها:

أينكِ أيّتها الشجرة؟

● شاعر من السعودية.

لحن الوهن

علي العلوي•

هذا سرير ك لا يكلمني

ولا يدنو من الجدران أو مني

وهذا سرك المدفون في جفني

أقول لك السلامُ

فتعبر الأيام من خلفي

ويرتبك الكلامْ

وأقول للظل السلامُ

فتختفي عيناي في وجه الغمامْ

وأقول لليل السلامُ

فتنتفي الألوان من حولي

ويرتحل الحمامْ



سأعود بعد غد إلى وطني

لأنتظر القطارات التي

ستمر ثانية

بالقرب مني

سوف أحصيها

وأحصي بعدها سحب الركامْ



سأعود من كفني

وفي عيني بقايا دمعة ساحت

على جفن الرخامْ



بالقرب من يدك انتظرتُ

وما نظرت إلى الدمارِ

بقيت أحبو مثل عصفورٍ

على سفح الجدارْ

ألبرد يمحوني

ووجهك ظل يمنحني

لهيبا دون نارْ

ألنار تعبرني

ودمعك يمسح الأحلامَ

عن صدر النهارْ

الحزن يأخذني إليكِ

وصمت هذا الاحتضارِ

يشدني وسط الديارْ



من يا ترى سيعيد أسئلتي

على أرجوحة الذكرى؟

ومن سيعب نار قصيدتي

لما يطول الانتظارْ؟

• شاعر من المغرب.

في المقهى

طارق فراج •

العشق

ندوب وجروح..

أفئدة

تغدو.. وتروح،

وعيون تنشر فتنتها

في أفق الروح

••••

امرأة عاشقة

جلست في ركن المقهى،

فاختلج المقعد،

ارتعشت أضلعه،

انسابت أدمعه.. ،

وتمنى..

لو ينظر في عينيها !!

••••

في ركن المقهى

يجلس رجل عاشق،

وامرأة عاشقة..

من بين أصابعها

يتفجر شوقا رقراقا

تلتفت أصابعه

وتحث الخطوة نحو النبع

لكي تشرب

••••

في ركن المقهى أغنية

تتمايل طربا

وأياد تلعب

وشفاه تشرب !!

في ركن المقهى

عصفوران جميلان

يطيران بلا أجنحة

ودماء دافئة

تنساب بلا أسلحة.

• شاعر من مصر.

اللص..

عمار الجنيدي•

في هزيع متأخر من هذيانِ الشعر ؛
دهمتني خطواتٌ ؛
للتوِّ وللّحظه
عرفتُ اللصَ:
صديقٌ
أدمنَ كسرَ مراياي
حتى لا يبصرَ فيها وجهه..
صديقٌ:
ما زال يدقُّ مساميرَ الوجع بنعشِ القصيدة..
يغافِلُني دوماً وأنا أدندنُ أغنيةً للوطنِ.
فيملأُ تقريراً أسود.
ويوغرُ صدرَ الحجّاج على أشعاري..
ولأن القهوةَ
توقظهُ من سكرته،
وتشعلُ فيه الرغبةَ أن يسمعَ شيئاً
من هذيانِ الشعر ؛
ظلّ يعيّرني بأن القهوةَ:
- قهوة أمي -
مرّه..
ذاك اللص ؛
أشفقتُ عليهِ كثيراً
حين سطا ذاتَ ظلامٍ على كينونة بيتي.
أيقظني من صحوي.
أشهرَ مديتهُ المجنونة في وجهِ ارتباكي،
ورجاني أن أعطيهِ كنوزي..
مددتُ يدي تحت سريرِ الأيامِ..
لهُ
أخرجتُ كنوزي:
قصاصاتٌ مترعةً بالشعرِ
سهرتُ عليها سنواتٍ من قهري.. .
مزّقها.
و تحت حوافرِ جهله نثرَ حروفَ اللغةِ.
تركَ الغرفةَ غارقة بالنكران.
ومضى
وهو يسبُّ ويلعن..
لكنه عاد؛
لم يمهلهُ الحقدُ طويلاً.
عادَ وقد
أكلتْ مديتهُ المجنونة جزءاً من قلبه.
ولكي يثبتَ حسنَ النيّة ؛
سلّمني المدية
ترشحُ بدماءٍ سوداء،
ثم ؛
بأعلى صوته نادى
كل الجيران !!

• شاعر وقاص من الأردن.

البعد والحرمان

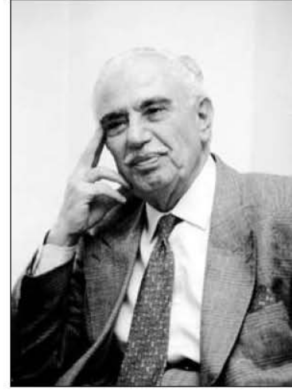
محمود عبدالله الرمحي*

أوَ هلْ نسيتِ الحبَّ يوما بعدما   كنا سوياً نكرهُ النسيانا
منذ الطفولة والفؤادُ مُلَوعٌ   طال البعادُ وزادني حرمانا
يا من عشقتُ هواكمُ يوماً أنا   عشقاً أذابَ بقلبيَ الأحزانا
وتبدلتْ آلامُه بسُروره   يومَ التقينا، والتقتْ عينانا
ساد السكونُ لقاءَنا، لكنّ به   همسَ القلوبِ، وقد غدا إيذانا
أنَّ القلوبَ تعلقتْ فتعانقتْ   وغدتْ تعيشُ هواكمُ وهوانا
أو هل ذكرتِ.. وأينَ كان لقاؤُنا   أو هلْ ذكرتِ لقاءَكم ولقانا
أوَ هلْ ذكرتِ غُدُوَّنا ورَواحَنا   نحو الكروم، وقد حَلتْ دُنيانا
نلهو ونمرحُ والسعادةُ حولنا   يا ما قطفنا الخوخَ والرمانا
يا ما سعدنا في حديثٍ شيِّقٍ   مني ومنك، فنسبقُ الأزمانا
مازلتُ أحيا يا حبيب بحبكم   حباً أراهُ هناءكم وهنانا
لهفي على يومٍ جمعْنا مرةً   أو هل يعودُ فيطرد الأحزانا
أوَ هلْ يعود فينجلي كابوسُنا   ويُزال همٌّ سادنا وغزانا
لهفي على حلمٍ أراني طيفكم   والطيفُ منك يعودني أحيانا
حقاً أعيشُ أنا على ذكراكمُ   والقلبُ زادَ محبةً وحنانا
قد هزهُ شوقُ إليكِ وليتَهُ   ما كان ليتَ كأنَّهُ ما كانا
يبقى هواكِ، وفي الفؤادِ ودائماً   ما قد حييتُ، مُؤَمِلا لقيانا
إنْ عَزَّ يوما يا حبيب لقاؤكمُ   أرجو بحُلمٍ أن يكون لقانا

* شاعر أردني مقيم بالسعودية.

عالِم وأكاديمي أَسّسَ مشروعه الفكري والثقافي على الإيمان بوحدة التراث والمعرفة الإنسانية

■ حاوره: جعفر العقيلي*



يصعب على المرء الذي يتحلّى بروح التلمذة - وإخالُني كذلك - إلاّ أن تتلعثم حروفُه وترتبك كلماتُه فيما هو يكتب عن أستاذه. وهكذا هي حالي مع أستاذي، وأستاذ الجيل، أطال الله في عمره، "أبي بشر"، أ.د.ناصر الدين الأسد، الذي لم أحْظَ بالجلوس على مقاعد الدرس أتتلمذ عليه، وهو العالِم الموسوعي، المفكر والباحث، الأكاديمي والمحقق، ال مترجم والشاعر، والدارس اللغوي.. ولكني عوّضتُ عن ذلك بما استطعت؛ فقرأت على مهلٍ، ما تيسر لي من مؤلفاته، وما وُضع عنه من كتب ومقالات، منذ بدأت أفكّ الخط، وأفهم المراد من الكلمات.

ولأن مجالسةَ د.الأسد، فرصةٌ يا لَسَعْدَ مَن تُتاح له فيغتنمها! وجدْتُني أسعى إلى اغتنامها ما وسعني الأمر، حتى آخر هنيهة فيها، وإن كنتُ استأثرتُ بنصيبٍ أكبرَ من ذلك الذي أُتيح لأستاذي في الحديث، ربما لأنه كان وما يزال لديّ الكثيرَ مما أود، أو ينبغي أن أقولَه، ولديه القليلُ من ثمينِ وقتِه ليمنحني إياه. فالرجل، ما يزال يواظب على تسيير شؤون عمله بإصرارٍ وعنادٍ قلّ مثيلُهما، يليقان به وحدَهُ وهو الذي لا يفتأ يدعو الله: «اللهم إني لا أسألك حملاً خفيفاً، وإنما أسألك ظهراً قوياً». إذ يمكث الأسد في مكتبه صبيحة كل يوم، حافّةٌ به الكتب من كل جانب؛ يكتب، ويقرأ، ويتابع عن كثبٍ ما تيسر له من شؤون المشهد الفكري والثقافي، المحلي والعربي والعالمي على السواء.

مواجهات

د.ناصر الدين الأسد: حين يستسلم المرء للرضا يفقد التطلع إلى مزيد من الإتقان

ولعل أكثر ما يترك وقعَهُ الطيبَ في نفسي، وتنصرف إليه عنايتي، ويتحصّل فيه إعجابي، هو حرص الأسد على التحدث بالفصيحة (كنت أظنها الفصحى حتى صحّحها لي)، واستماعه إلى من يجلس إليه أو يكلّمه حتى النهاية قبل أن يردّ عليه أو يجيب عن أسئلته بتروٍّ وتأمّلٍ في المسألةِ وتقليبٍ لها من وجوهها كافة، وبشاشةٍ تخالط ابتسامة الرضا التي تكاد لا تفارق محيّاه، إلى جانبِ ما يبدو منه أصيلاً من تواضعٍ هو سمةُ العلماء الذين إن نطقوا ينطقون الدُّرَرَ حسْب، أو يؤْثِرون الصمتَ، وفيه بلاغةٌ كتلك التي تتأتى للكلام إنْ أُحسن استخدامُه.

لن أسرد هنا بيبلوغرافيا تفصيلية لما تسنّمه الأسد، وما أُسند إليه من مهام جليلة، وسردِ المحطات الكثيرة المضيئة في مسيرته، فهذا شأنُ المفهرس والمؤرخ، ومثل هذه المعلومات على أية حال متوافرة في غير مصدرٍ ورقي أو إلكتروني لمن شاء العودة إليها والاستزادة منها، ولكني قبل أن أتركَكم مع أسئلتي وأجوبة الأسد عنها، سأترك قلمي يواصل اندفاعَه على الورق فوّاحاً بدفقٍ حقيقي صادق من التقدير الخالص، ومن مشاعر الرهبة التي ها هي ذي تنتابني وأنا أكتب للرجل، وأكتب عنه، وهو المثقف العضوي والعالِم المسلم، والقامة الرفيعة في عالم الثقافة والأدب، خبرةً وتجربةً ومسيرةَ حياة.

ما يزال كتاب طه حسين حول الشعر الجاهلي مثار حديث وجدال رغم صدوره قبل ثمانية عقود، وكلما ذُكر هذا الكتاب ذُكر إلى جانبه كتابك «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية» (١٩٥٥)، الذي له عميقُ الأثر في تصويب بعض الآراء التي قيلت في الشعر الجاهلي، والذي عدّه د.أحمد خطاب العمر – وكثيرون غيره– مرجعاً فريداً لم يستطع أي باحث إلى الآن تجاوزه. ماذا لو حدثتنا قليلاً عن منابع تلك الشجاعة التي دفعتك إلى التصدّي لأستاذك طه حسين.. وكيف تصرفتَ إزاء ما استتبعه ذلك أو كاد يستتبعه من ردود فعل غاضبة، دون أن أغفل هنا أن كتابك وُصف على الدوام بالموضوعية والخطاب العلمي الرصين؟

حين فكرت في الموضوع وبدأت كتابته لم يكن يخطر ببالي أن يكون بحثي رداً على د.طه حسين في كتابه «في الشعر الجاهلي»، لأن هذا الكتاب قد نال حظه وافراً من الردود عند صدوره وخلال السنوات التالية، ولأنه كتابٌ -في تقديري- ليس فيه من العلم شيء وإن كان ذا تأثيرٍ كبير في الحياة الفكرية في مصر وسائر البلاد العربية بسبب ما أحدثه من تحريكٍ للجمود والتقليد والنمطية التي كانت تسود معظم جوانب تلك الحياة الفكرية، والكتاب كذلك مليءٌ بالأحكام المطلقة والنتائج التي لا تترتب على مقدماتٍ عقليةٍ أو علميةٍ صحيحة.

أما ما كان في تفكيري حين بدأت مشروعي فهو أن يكون تأصيلاً علمياً لمناهج البحث في تاريخ الرواية الشفهية والكتابية للشعر الجاهلي وتأسيساً لأصول البحث في هذا الموضوع. وكان لا بد أن يجيء كل ذلك بالضرورة رداً على كتاب «في الشعر الجاهلي»، وقد فَهِمَ الذين قرأوا الكتاب هذا الفهم الذي لم أقصده ابتداءً وكذلك فهمه د.طه حسين في بداية الأمر وجاء رد فعله غاضباً، ولكنه ما لبث أن استبان حقيقة

كتابي وطريقتي في البحث فقاء إلى الهدوء والرضا وأسمعني أطيبَ الثناء عليه.

● كتابك «الشعر الحديث في فلسطين والأردن»، من المحاولات الأولى لجمع شتات الحركة الشّعرية في المنطقة (١٩٦١)، ومن المؤكد أنك اطّلعت على كتب ودراسات أخرى لاحقة تناولت هذه الحركة. هل تنظر بعين الرضا إلى هذه الدراسات، وهل هي وفية -كما ترى- لجهود التأسيس التي حاولتَ إرساءها مع رواد آخرين؟

■ هذه الدراسات التي تناولت الحياة الأدبية الفكرية في فلسطين والأردن بعد كتبي الأربعة عنها هي دراساتٌ متفاوتة في قيمتها العلمية، وليس من شك في أن بعضها كان قريباً من الشمول والاستيفاء، وبعضها دون ذلك. وكتبي الأربعة هي: «الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن»، وقد صدر سنة ١٩٥٧، و «الشعر الحديث في فلسطين والأردن» وقد صدر سنة ١٩٦١، و «خليل بيدس رائد القصة الحديثة في فلسطين»، وقد صدر سنة ١٩٦٣، و«محمد روحي الخالدي رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين»، وقد صدر سنة ١٩٧٠. وهي كلها محاولاتٌ أولى كانت تحتاج إلى المتابعة والاستكمال، وكنت أتمنى لو سمح لي وقتي ومشاغلي أن أستكملها بالكتابة عن بعض رواد الفكر والأدب الآخرين في بلادنا، ولكن غيري قد تناولوا بعضهم وقد قاموا مشكورين بما استطاعوا القيام به.

● اهتمامك بالدراسات اللغوية مثيرٌ للانتباه والإعجاب معاً، ومؤخراً صدر لك «تحقيقات أدبية»، وأنت حريص في أحاديثك الشفهية على استعمال الفصحى وتجنّب العامية، ما يبعث محاوريك، وأنا منهم، على الحذر خشيةَ السقوط في زلة لسان «لغوية» ربما لا تُغتَفر.. ألا ترى معي أن اللغة أحوج ما تكون الآن إلى من ينافح عنها، وإلى تشريعات تضمن لا الحفاظ عليها من أيدي العابثين وغير الغيورين -على أهمية ذلك بالتأكيد- بل أيضاً إلى علماء يجتهدون ويعملون على «عصرنتها» ومواكبتها العصرَ وتطوراته؟

■ أفَضِّلُ مصطلح اللغة «الفصيحة»، وهي التي نستطيعها ونقدر على الوصول لمستواها، على مصطلح «الفصحى»، وهي المستوى الأعلى الذي لا يستطيعه إلا القلّة النادرة. وأنا أستعمل الفصيحة السّليمة في كتاباتي وأحاديثي العامة في المجالس مع المثقفين والمتعلّمين، ولكنّني لا أستطيع أن أتجنّب اللّغة المحكيّة حين أتحدث في الأسواق مع البائعين ولا مع سائقي السَّيارات لأنّ لكلّ مقامٍ مقالاً، ولأن المقصود من التحدث مع هؤلاء هو إفهامهم وليس التعالي عليهم وعدم الوصول إلى مداركهم، ومع ذلك فإن هذه اللغة المحكيّة التي أستعملها تقترب كثيراً من اللغة الفصيحة.

وأنا معك في أن لغتنا العربية تحتاج إلى من يدفع عنها الهجمات التي تتعرض لها من الإكثار من استعمال اللغة الإنجليزية في غير ضرورةٍ ولا حاجة، ومن استعمال العاميّات المبتذلة وخاصةً في إعلانات الصحف ولوحات المحال التجارية والحديث في الندوات والمؤتمرات، وسوى ذلك من المظاهر التي تحرص الأمم الحيّة على الارتفاع بلغتها عنها. وقد قُدِّمَت مشروعاتُ تشريعاتٍ متعددة في الماضي إلى الجهات المسؤولة كان آخرها ما قدمه مجمع اللغة العربية الأردني منذ سنوات ولم يصدر حتى الآن. والمهم بعد ذلك تنفيذ ما تنصّ عليه هذه التشريعات، والأهم نشر الوعي باللغة العربية وقيمتها وكرامتها التي هي من كرامة الأمة في المجتمع بين أوسع نطاقٍ ممكن.

واللغة العربية لغةٌ ناميةٌ متطورة كانت في كل عصر تستجيب لمتطلباته وتطوّر متغيّراتها بما يناسب تلك

الحاجات مع المحافظة على ثوابتها التي لا تكون اللغةُ لغةً إلا بها. والحديث عن تطوير اللغة العربية و«عصرنتها» حديثٌ شائع وتكثرُ فيه المبالغات التي يُقصد منها وصم اللغة العربية بأنها جامدة غير متطورة.

● يقودنا السؤال السابق إلى الحديث حول مدى رضاك عن استعمال المناهج التعليمية للعربية، وحول الدور الذي على مجامع اللغة العربية أن تضطلع به في بث الحياة في كثير من مفردات العربية التي ظلّت لقرون في تلافيف النسيان، وأيضاً في إقرار تعابير ومصطلحات ربما تكون ذات جذور أو «إيقاعات» أجنبية، خصوصاً المصطلح العلمي الحديث.

■ يبدو أن هذه المناهج التعليمية والكتب المدرسية الخاصة باللغة العربية وثقافتها قد بدأت تتعرض منذ حين للتفريغ التدريجي من النصوص التأصيلية التأسيسية، وهو تفريغٌ يخضع لخطّة محكمة ننفذها بأيدينا بوعيٍ حيناً وبغير وعيٍ أحياناً. أما مجامع اللغة العربية فإن الحديث عنها يجانبهُ كثيرٌ من الصواب، لأن بعض المتحدثين -أو أغلبهم- لم يطّلعوا على جهود تلك المجامع في الأمرَين المذكورَين في السؤال، وخاصةً في المصطلحات العلمية والفنية ومصطلحات الحضارة ومستلزماتها، وهي جهودٌ مضنية شملت كثيراً مما يحتاج إلى متابعة من موضوعات هذه المصطلحات، وصدرت في مجلداتٍ متعددة وبُثّت على شبكات المعلومات الإلكترونية لتصل إلى الذين يحتاجون إليها.

ولكن المشكلة في أن قلّةً قليلة من الناس تستعمل هذه المصطلحات العربية لأن تدريس موادّها في الجامعات في جميع بلادنا العربية -ما عدا سورية- هو باللغة الإنجليزية في المشرق العربي وباللغة الفرنسية في المغرب العربي. واستعمال هاتين اللغتين الأجنبيتين في التدريس يزداد ويشمل مواد جديدة في مراحل التعليم المختلفة، وهو ما يقلّص دور اللغة العربية. فإذا أردنا الحديث عن النتائج فلا بد أن نتحدث أيضاً عن المقدمات أو الأسباب.

● ما تزال دراستك الرائدة «الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن» تعدّ حتى الآن مرجعاً لا غنى عنه للباحث الذي يتوخّى الحصول على صورة عن المعالم الكبرى لحياة الأدب الحديث في كلٍّ من فلسطين والأردن. الآن، بعد مرور زهاء نصف قرن على صدور هذا الكتاب، كيف ترى المشهد الأدبي الأردني، وما الذي حققه تراكم التجارب فيه منذ ذلك الوقت؟

■ لقد نمت الحركة الأدبية في بلدنا نمواً كمّيّاً، مثلما نما هذا النموَّ الكمّيَّ كثيرٌ من جوانب الحياة عندنا، ونحن نتخذ ذلك مدعاةً للتفاخر ومثالاً على التقدم والتطور، في حين يكون التطور الحقيقي هو في اجتماع النمو النوعي والنمو الكمّيّ معاً. وليس من شك في أن المشهد الأدبي الأردني فيه نماذج مشرقة، ولكن الجوانب المظلمة الكثيرة تغطي على هذا الإشراق وتحجبه، ويقولون في الاقتصاد: العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة. ويكفي أن أحيلك إلى بعض ما يُنشر في الملاحق الصحفية وما يُلقى في الندوات والأمسيات والسهرات لتعرف ما أقصد، وحسبي هذا الإجمال الذي يغني عن التفصيل. ومع ذلك فأنا متفائل لأنني أتابع هذا المشهد الأدبي الحالي وأرى فيه قبساتٍ -ولو ضئيلة- من النور في الشعر والقصة والرواية والمقالة والنقد والبحث الأدبي الجامعي.

● أنت موسوعي.. عالِم، مفكر، باحث، أكاديمي، دارس لغوي، محقق، مترجم، وشاعر.. كيف تأتّى لك ذلك كله، وإلى أي هذه التخصصات أنت أمْيَل، أو أيها تشعر أنك حققت فيه ذاتك، وأدّيتَ فيه رسالتك؟

■ أنا من الذين يؤمنون بوحدة التراث في ميادينه وموضوعاته المتعددة الخصبة، بل أيضاً بوحدة المعرفة الإنسانية عامّة، وأعتقد أن معرفة أي جانبٍ من جوانب التّراث يزيدُ الجوانب الأخرى إضاءةً، وعلى هذا الاعتقاد يقوم مشروعي الفكري الثقافي.

وربما كان الشعر هو المتغلغل في أعماق نفسي، وأحسّ أنّي أمْيَلُ إليه من غيره، ولكن ظروف العمل والمناصب التي توليتها وأعباء الحياة شغلتني عن الشعر، وهو نمط حياةٍ كاملة لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، وهكذا انصرفتُ إلى البحث الجامعي في الموضوعات التي أشارت إليها أسئلتك وتناولتها إجاباتي، وأنا راضٍ بعض الرضا عما حققت حتى الآن، وإن كنت أراه قدراً ضئيلاً أمام ما أطمح إليه.

● وكأني بكَ قد نذرتَ نفسك للفكر والثقافة والأدب، لتكمل ما جاء به أو بدأه رواد النهضة الفكرية العربية المعاصرة (طه حسين، العقاد وسواهما..). أليس هذا حملاً ثقيلاً حال ربما دون أن تلتقط أنفاسك، وأن تعيش حياتك كما الآخرين؛ أقصد غالبيتهم؟

■ لقد يَسَّر الله لي بفضله أن أعيش حياتي وأن أستمتع بها بكل جوانبها ولم يكن الحمل الثقيل -كما وصفته في سؤالك- حائلاً دون هذا الاستمتاع، وقد كان من أدعيتي دائماً: «اللهم إني لا أسألك حملاً خفيفاً وإنما أسألك ظهراً قوياً»، فاستجاب سبحانه لدعائي ومنحني الظهر القوي ومعه الأحمال الثقيلة، ولا تنسَ أنك ذكرت في سؤالك السابق عن الجمع بين شؤون الدنيا والدين معاً.

● تبدو مشغولاً بثنائية الماضي والحاضر، التي تكاد تشكل النسق العام لخطابك الفكري. هل ثمة إمكانية حقاً للإفادة من الماضي في الحاضر، دون أن يبعث ذلك على النكوص أو استعادة «القوالب الجاهزة» أو العودة بالحاضر إلى الوراء، زمنياً وحضارياً؟

■ وهل يكون «الحاضر» بغير «الماضي»؟! فهذا الماضي هو التاريخ والتراث والآباء والأجداد، وهو التجارب والخبرات نستخلص منها عناصر النمو والحياة والقوة، ونطعّم بهذه العناصر ما نعيش فيه من «الحاضر».

وسيصبح هذا الحاضر ماضياً فور انتهاء كلامنا عليه، ويصبح ما كان مستقبلاً هو الحاضر. فأنت ترى أن هذه سلسلةٌ حلقاتها مترابطة محكمة، ولا بد أن نفهم كل حلقة ونعيش فيها دون أن نخلط أزمانها فتضطرب علينا المفاهيم والمقاييس ونضطرب معها. وكما لا يجوز العودة بالحاضر إلى الوراء حضارياً ولا يمكن زمنياً، كذلك لا يجوز جلب هذا الماضي بغمّته وبكل مفاهيمه ومقاييسه إلى الأمام ليصبح حاضراً. ولا يجوز أن نشغل أنفسنا بالتضادّ بين ما يبدو أنه ثنائيات مثل: الماضي والحاضر.

● رأستَ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) منذ تأسيسه في العام ١٩٨٠، ولمدة تزيد على العقدين. ما المنهج الذي تبنيته لإرساء دعائم المجمع والتعريف برسالته والترويج لها، وإلى أي مدى ترى أن جهودكم أتت أكُلَها على صعيد تحقيق الأهداف؟

■ هذا المنهج واضحٌ من أول أمرٍ في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، فعنوانه يتضمن أسس هذا المنهج، وأولها أنه «مجمع للبحوث» وهي المقابل العربي للكلمة الأجنبية «أكاديمية» مثل: الأكاديمية الفرنسية، الأكاديمية البريطانية، الأكاديمية السوفياتية، ثم إن هذا العنوان أعطى نفسه الوجهَ الحضاري بالتسمية نفسها، فهو لبحوث «الحضارة»، وتشمل الحضارةُ النتاجَ الفكري والعلمي والأدبي من شؤون الدين والدنيا، وهكذا كان الإسلام، ومن هنا جاء في العنوان تعبير الحضارة الإسلامية. وأما التعريف برسالته والترويج لها فكانت

لغتنا تحتاج إلى من يدفع عنها الهجمات من استعمال الإنجليزية والعاميات المبتذلة

وسائلهما عندنا متعددة، وأهمها انضمامُ أعضاء له من أنحاء العالم: من الصين وأندونيسيا وماليزيا والهند وباكستان شرقاً إلى بلاد المغرب العربي الثلاث وموريتانيا غرباً وإلى أقطار آسيا الصغرى والوسطى وبعض الأقطار الأوربية شمالاً وإلى عددٍ من الأقطار الإفريقية جنوباً.

هؤلاء الأعضاء من كبار العلماء هم رُسُل المجمع والمعرِّفون به والمروِّجون له، بالإضافة إلى ما نشره المجمع من الكتب وما عقده من الندوات والمؤتمرات وما نظمه من حلقات الحوار الإسلامي الإسلامي، والإسلامي المسيحي.

● لكونك أولَ وزيرٍ للتعليم العالي في الأردن، كما ترأستَ مجلسَي أمناء جامعتَين أهليّتَين، كيف ترى مستوى التعليم الجامعي في الأردن اليوم، وأية معوقات تعترض طريقه وتَحُول دون تطوره أو وصوله إلى المستوى المأمول. وهل من فلسفةٍ تبنيتها لتطوير هذا التعليم؟

■ يبدو أن الإجماع منعقد على أن مستوى التعليم الجامعي في الأردن في هبوطٍ مستمر. والعوائق التي تَحُول دون وقف هذا الهبوط وتعين على الارتقاء به – وقد كان مدعاةً إلى فخرنا في سنواتٍ مضت– عوائق كثيرة كانت مدار بحثٍ في ندواتٍ ومؤتمراتٍ نتج عنها مزيدٌ من الهبوط والتدني. وأرى أن العائق الأكبر في التعليم الجامعي وفي غيره من شؤون الحياة هو أن المسؤولين الأوائل الذين يتسلمون الصفوف الأولى من المناصب يفتقدون العنصرين الأساسين وهما: التصور الصحيح لطبيعة عملهم، والرؤية المستقبلية الشاملة لتطويره. ونحن دائماً نرفع شعار: «الشخص المناسب في المكان المناسب»، وهو شعارٌ صحيح، ولكن تطبيقه عندنا غير صحيح.

أما سؤالك عن فلسفةٍ تبنيتها لتطوير هذا التعليم، فالجواب عنه طويل لا تسمح به مثل هذه المناسبة، وقد ذكرت طرفاً يسيراً منه وجانباً واحداً من جوانبه في كتابي «تصورات إسلامية في التعليم الجامعي والبحث العلمي»، وأنا أشك أن أحداً من المسؤولين الأوائل الذين بيدهم الأمر قد قرأ الكتاب!

● لنتوقف قليلاً عند كتابَيك «نحن والآخر»، و«نحن والعصر».. ألا ترى معي أنه بالإضافة إلى الفائدة التي يجنيها القارىء العربي منهما، بالإمكان أن تكون فائدتهما للقارىء الغربي أكبر، وأنا هنا أشير إلى مسألة ترجمتها ونشرهما على نطاق واسع لمخاطبة الآخر وتعريفه بنا تاريخياً وثقافيّاً وحضارِيّاً، ولتوضيح علاقة ديننا بالعصر أيضاً، مع معرفتي أن عدداً من بحوثهما كُتب أصلاً بالإنجليزية؟

■ لقد ذكرَ لي وجوبَ ترجمة الكتابَين إلى اللغتَين الإنجليزية والفرنسية بعضُ الذين قرأوهما من كبار المثقفين المسؤولين (وما أقلّهم)، ومن اليسير القيام بالترجمة ثم وضع هذه الترجمة في المخازن عندنا. لقد كنت أنتظر من ناشر الكتابَين -وهو ناشرٌ مرموقٌ في بلادنا- أن يكون على صلةٍ وثيقةٍ بدور النشر الكبرى الأميركية والإنجليزية والفرنسية، وأن يعرِّفهم بالكتابَين لتتولى إحدى دور النشر الكبرى في

تلك البلاد ترجمتهما ونشرهما. حينئذٍ فقط تتحقق الفائدة من ترجمتهما.

● ما استوقفني في كتابَيك «نحن والآخر» و «نحن والعصر»، عنايتُك بالمصطلح عنايةً عميقة وفائقة تحديداً وتوضيحاً، ربما انطلاقاً من أن المصطلح ليس صوتاً أو حروفاً وإنما مفاهيم وأفكار ومعانٍ.. فلماذا هذا الاهتمام، وإلى أيّة درجة ترى أن المصطلح مهم في المواجهة مع الآخر؟

■ لقد تضمّن سؤالُك بعضَ الجوابِ عنه، فالمصطلح مفاهيم وأفكار ومعانٍ وهو الذي يصوغ كثيراً من اتجاهاتنا ومواقفنا. وقد عُنِيَ به الآخر وله عندهم خبراء و مترجمون يصكّونه ثم يتولّون إرساله إلينا وتتولى وسائل الإعلام نشره بيننا، وهو من العوامل التي تساعد على تغريب فكرنا ونفوسنا. ويكون في كثيرٍ من الأحايين لهذا المصطلح الوافد مصطلح أصيل في ثقافتنا فيحلّ محلّه بالتدريج ويقضي عليه. أما إذا لم يكن في ثقافتنا مصطلحٌ لمفهومٍ جديد فلا بأس من استعمال المصطلح الأجنبي مثل كثيرٍ من المصطلحات العلمية والفنية ومصطلحات الحضارة. وقد وضحتُ رأيي في الكتابَين وضربت أمثلةً كافية فيهما بما يغني عن الإعادة والتفصيل.

● في استعراضك طبيعةَ العلاقة بيننا وبين الآخر، تفضّل -كما في كتابك «نحن والآخر»- تعبير «صراع وحوار»، لا «صراع أم حوار»، بمعنى أنك ترى أن هذه العلاقة تشتمل لا بدّ على الصراع والحوار معاً. نرجو منك إيضاح هذا الجانب أولاً، وهل من قصدية في جعل الصراع أسبق على الحوار في هذه العلاقة ثانياً، كما يعرض عنوانُ الكتاب.

■ لقد ذكرتُ في مقدمةِ كتاب «نحن والآخر» أنني أعتقد أن كل صراعٍ معه حوار: يسبقه أو يلحقه أو يتخلله، وأن كل حوارٍ هو في حقيقته صراعٌ ومواجهةٌ بين الأفكار والمواقف، وهو ليس بالضرورة صراعاً مريباً أو عدوانياً. ومن هنا لم أجعل العنوان اختياراً بينهما بحيث يكون «صراعٌ أم حوار»، لأنني لا أرى فيهما تناقضاً ولا بينهما اختلافاً حتى يتاح اختيار واحدٍ منهما.

● ألا ترى معي أن الفرصة ليست مهيأة بعدُ للحوار مع الغرب، وأن ما يجري الآن هو تجاذبات وتجلّيات مختلفة للصراع بعيداً عن الحوار وأصدائه. فإذا كنا نمد أيدينا للغرب، وربما نقدم التنازلات بين الحين والآخر بغية الوصول إلى حلول وسط، فإن الواضح أن الغرب لم / لا يكترث بدعواتنا؟ أليس هذا أمراً مُحبطاً؟

■ «الفرصة» مهيأة دائماً للحوار مع الغرب، ولكننا نحن غير مهيَّئين بسبب تفرّقنا وجهلنا بالوسائل الصحيحة لمخاطبة الآخر. ومن جملةِ جهلنا بالوسائل ما ذكرته في سؤالك من «تقديم التنازلات بين الحين والآخر بغية الوصول إلى حلول الوسط»، فهذا شأن ما يحدث في المباحثات والمفاوضات السياسية والاقتصادية، ولا يجوز أن يحدث في الحوار الفكري الثقافي. والحديث عن الحوار حديثٌ متشعب تضمّن ما سبق جزءاً منه وسيتضمن ما سيأتي جزءاً ثانياً، ويظل الموضوع مفتوحاً للآراء والاجتهادات المختلفة.

● كثيرون يتحدثون عن «ثقافة السلام» في ظل الحوار مع الآخر. هل يعني هذا النكوصَ عن «ثقافة المقاومة»، انطلاقاً من أنها تعني الحرب والمواجهة مثلاً؟

■ ليس من تناقضٍ بين «ثقافة السلام» و«ثقافة المقاومة». فالأولى لا تعني الاستسلام والتنكّر للثقافة الأصيلة للأمة ولشخصيتها وهويتها، والثانية لا تعني العدوان والحرب، وإنما تعني تحصين ثقافة الأمة دون انغلاقٍ وتقوقع، والأمة لا تستطيع تلقّي ثقافة السلام

ولا المشاركة فيها إذا لم تكن لها ثقافتها وشخصيتها وهويتها.

● في جوهر مشروعِكَ محاولةُ تنقيةِ الفكر الإسلامي وإنجازه الحضاري مما علق به من شوائب ومفاهيم خاطئة. هل أنت راضٍ عمّا قدمته أو أنجزته في هذا الشأن؟

■ ما قدمته جزءٌ يسيرٌ في هذا الموضوع، وقد كتب فيه غيري من قبلُ كتاباتٍ كثيرة بعضها مستنير يشارك مشاركةً فعالة في توضيح الصورة الصحيحة للفكر الإسلامي وإنجازه الحضاري. وأنا لست راضياً كل الرضا عما قدمته أو أنجزته في هذا الشأن ولا في غيره من الموضوعات التي تناولتها في كتبي ومحاضراتي وبحوثي. وحين يستسلم المرء للرضا عن أعماله فإنه يفقد التطلع إلى مزيدٍ من الإتقان والإنتاج.

● لك تجربة شعرية أحبّ أن أدعوها بـ«الخجولة»، أو هكذا ربما أردتَ لها أن تكون؛ أن تطلّ على استحياء، في حين تطغى انشغالاتك الفكرية ودراساتك في اللغة والتاريخ الأدبي عليها.. ألم يحن الوقت لتنشر قصائدك بين دفّتَي كتاب؟

■ أنا عازمٌ على ذلك بمشيئة الله، وقد بدأت بجمع ما تبقى من هذا الشعر بعد أن ضاع أكثره، ولعل هذه المجموعة الشعرية تصدر في عامنا الحالي.

● ألم تجرّب كتابة قصيدة التفعيلة، أو ما يدعونه «قصيدة النثر»، وكيف تنظر إلى مستقبل الشعر العربي الذي ظل لقرون ديوانَ العرب، في ظل مزاحمة فنون السرد (الرواية خصوصاً) له، وفي ظل ما يراه النقاد إضافةً نوعية على المستوى الفني للرواية، وتزايُد جمهور قرائها أيضاً؟

■ إذا كان المقصود بهاتين التسميَتَين وما يشابههما هو النثر الفني فقد كنت أُكْثِر منه في مطالع شبابي، ولكني لم أبعثر سطور كتاباتي بحيث يكون سطرٌ منها من كلمة ثم السطر التالي من كلمتين أو ثلاث ثم أعود إلى سطرٍ فيه كلمة واحدة وهكذا، فتلك الكتابات لم تكن تبدو في الشكل الحالي لهذا الشعر الحداثي بتسمياته المتعددة.

نعم، سيكون للشعر العربي مستقبله الذي نرجوه، وليس انحسارُ مستوى هذا الشعر خلال السنوات الخمسين الأخيرة دالاً على موته أو انقضاء رسالته، فقد ظل شعرنا نحو خمسة قرون في حالة من الجمود والضعف إلا القليل النادر وذلك خلال حقبتَي المماليك والعثمانيين، ثم نهض نهضته العملاقة في آخر القرن التاسع عشر والنّصف الأول من القرن العشرين، ثم عاد إلى «البيات» مؤقتاً إلى حين، وهذه سُنَّة الحياة لا يستمر فيها شيءٌ ولا إنسان على حالٍ واحدة.

أما الرواية فكثيرٌ منها لا قيمة له، وهو حكايات ممطوطة ساذجة فيها كثيرٌ من الثرثرة التي لا تغني، ولكنّ من الرواية نماذج قليلة جداً هي التي تستحق القراءة، وكذلك الشّأن في النّتاج الغربيّ، فأكثر ما يُطبَع من الروايات هناك هو للتّسلية وإجزاءِ الوقت والقراءةِ السّريعةِ في القطارات ومحطّاتها وقبل النّوم، وينقضي أثر الرواية بانتهاء قراءتها. أما روائع الروايات العالمية فهي قليلة إذا قيست بغيرها.

● نعرف أنك تنقّلت في طفولتك وصباك وشبابك بين أماكن متعددة وبيئات متباينة ومجتمعات مختلفة، أيُّ أثرٍ لهذا التنقل في تجربتَيك الحياتية والإبداعية؟

■ هذا سؤالٌ في جوابه تلخيصٌ لحياتي كلِّها، ويصعُبُ عليَّ أن أجيبَ عنه إجابةً مقتضبةً في سطور، وأستأذِنُك في أن ندّخِرَهُ إلى حين مقابلةٍ قادمة.

● كاتب وإعلامي من الأردن.

حوار مع الشاعر والناقد البحريني علوي الهاشمي:

الإبداع العربي يشبه جسد الحمار الوحشي
الكتابة الحداثية في الخليج تبدو مغتربة

حاوره عصام أبو زيد*

يرى الشاعر والناقد البحريني علوي الهاشمي أن الإبداع عادة ما يتضمن الوعي النقدي، فهو ليس عملية مفارقة لهذا الوعي، لأن تحت جلد كل شاعر يوجد ناقد.

وقال الهاشمي، عميد كلية الآداب في جامعة البحرين، في مقابلة مع (الجوبة): إن الحركة الشعرية في البحرين في أفقها الأخير، دخلت خندق اللغة الشعرية، وتحاول التركيز على هذا المكون الشعري وحده بكثافة واضحة ومركّزة، وكأنما النص الشعري تجوهر لغوي أو تجوهر شعري في اللغة. وأكد أن التميز الفردي هو أساس الإبداع، وعلى الشاعر أن يعنى به ويركز عليه لا أن يشغل نفسه بلعبة الأجيال، التي أنتجت على الصعيد العربي عموماً حالة من التشرذم والشللية. وفيما يلي نص الحوار:

• الكتابات الحداثية في الخليج تثير حيرة الباحث، لأنه يجد بينها وبين الواقع الخليجي الثقافي أو البيئي فجوة كبيرة أحياناً، كيف ترى هذا؟

■ هناك فرق بين الظواهر الإبداعية الحداثية أو الحداثوية المتقدمة في الخليج، التي يكتبها أو ينتجها مبدعون يعيشون في بيئة الخليج وبين مبدعين يعيشون خارج بيئة الخليج؛ لأن المبدع الأول يعيش الحداثة بوصفها حالة إشكالية فيها من المكابدة والمعاناة والتحدي والتفعيل والخلق المنبثق من أبنية مضادة، ثم يسهم في تفتيح بنية جديدة، لا على المستوى الإبداعي الذي يمارسه فحسب، بل على مستوى تأثير ذلك الإبداع في الواقع الذي يعيشه. أما المبدع في الحالة الأخرى، حيث العيش في بيئات أخرى مختلفة، عربية كانت أم غربية، بعيدة عن خصائص بيئة الخليج ومشكلاته، وهو وطن الإنتاج الإبداعي لذلك المبدع، ما يجعل سمات الإبداع لديه مختلفة إلى حد كبير، لأنها عندئذ تكون متصلة بإشكالات البنية الفوقية الثقافية التي يمارسها ذلك المبدع، فتصبح تجاربه ذات منزع ثقافي لغوي بالدرجة الأولى، ومن هنا غربتها عن الواقع البيئي الذي ينتمي إليه المبدع، خصوصاً إذا كان ذلك الواقع متسماً بالتخلف الاجتماعي والفكري والفني مثل بعض مناطق الخليج العربي، إذ تبدو الفجوة عميقة بين المبدع ومنشئه أو موطنه أو مسقط رأسه، وبخاصة إذا كانت مضامين هذا المبدع وصوره وإيقاعاته غير مشحونة بأي من سمات ذلك الواقع البيئي الخاص.

• ما الآفاق التي تجوبها الحركة الشعرية في البحرين الآن وبعد تجربة قصيدة النثر؟



■ أنا أرى الحركة الشعرية في البحرين في أفقها الأخير دخلت خندق اللغة الشعرية، وتحاول التركيز على هذا المكون الشعري وحده بكثافة واضحة، وكأنما النص الشعري عبارة عن تجوهر لغوي أو تجوهر شعري في اللغة، ويتم التركيز على التداعي الصوري المكثف إلى درجة يُصاب معها كل من الشاعر والمتلقي بالدوار الذي عادة ما يتسبب في هذه الفجوة بين الاثنين، إذ ينسى الشاعر المكونات الأخرى للنص الشعري، المتمثلة في البناء الفني، والوحدة العضوية والموسيقية، والمرتكز الفكري والموضوعي، والمضامين المتنوعة، والترابطات بين الصور وتقسيمات النص إلى وحدات صغيرة... إلخ، كما أن اللغة الشعرية في المفهوم النقدي الواسع لا تعني سيلاً من الصور الشعرية المتتابعة، بقدر ما تعني نظاماً متكاملاً يقوم على غياب الصورة وحضورها، إلى الحد الذي يمكن أن تتخلل المساحات الصورية مساحات تقريرية مباشرة، تقوم بإضاءة الصور الثانوية تحتها على نحو يختلف عن الإضاءة التي تقوم بها الصور في مساحاتها المباشرة، وكأنما مساحات التقرير والمباشرة أصداء لأصوات الصور الشعرية؛ وبذلك يتخلق النص الشعري ضمن عدد متنوع

من المستويات التصويرية، ناهيك عن عدد من المستويات التركيبية التي تهتم بخصائص الجملة ووحداتها اللفظية والترابطية في النص، ما يتقاطع مع المستوى التصويري الأول في علاقة بنيوية تجعل من النص الشعري أشبه بالمروحة التي تنتج الأخيلة بدوران وحداتها على نقطة التقاطع أو نواة النص، لا بلطم وجه القارئ بمكون واحد من مكونات النص ولتكن الصورة الشعرية المكثفة لطماً مباشراً.

وأضاف الهاشمي: إن الصورة الشعرية الجميلة والمبدعة في النص الشعري هي التي لا تبدو وكأنها صورة شعرية، بل تبدو وكأنها مقطع نثري بسيط يختزن في داخله كوناً تخيلياً لا حدود له. وفي هذا السياق الخندقي للغة والتصوير الشعري المجاني تتحرك غالبية تجارب قصيدة النثر في البحرين، وأنا أرى أن قصيدة النثر هي أفق جديد في الحركة الشعرية العربية عموماً، يرتاده الشعراء من مختلف الخلفيات الشعرية. فمنهم من كان يكتب قصيدة النثر ولم يكتب سواها من قبل، ومنهم من كان يكتب قصيدة التفعيلة فقط، ومنهم من يكتب قصيدة النثر ولم يكتب سواها من قبل، ومنهم من كان يكتب قصيدة العمود والتفعيلة. وأرى أن الفئات الثلاث تختلف فيما بينها عندما تكتب قصيدة النثر، لأن هذه القصيدة لدى كل فئة مشحونة بخبرة صاحبها وذاكرته الشعرية المتراكمة، وعلى هذا الأساس تتميز ملامحها من فئة إلى أخرى، إذ يبدو صاحب الخبرة الشعرية على مستوى الإيقاع واللغة والمضمون والرؤية أكثر قدرة وتمكناً من شحن قصيدة النثر بالطاقات الشعرية، التي يمكن أن تقل لتصل إلى مستوى التسطيح أو الاهتمام اللغوي المباشر، عند الفئة التي لم تكتب سوى قصيدة النثر من وقت قريب أو في زمن قصير؛ وهذا ما يجعل قصيدة النثر مثلاً مضيئة على يد شاعر مثل (قاسم حداد) الذي يمثل تجربة كبرى في قصيدة النثر، أثرت في شعراء بحرينيين عديدين أتوا من بعده، وأخذوا يدورون حول تجربته ويمثلون ظلالاً أو أجنحة لها.



● كيف تكونت لديك خبرة الناقد في ظل حساسية الشاعر المرهفة والمتكونة عندك سابقاً؟

■ الإبداع عادة يتضمن الوعي النقدي، فهو ليس عملية مفارقة لذلك الوعي، لأن تحت جلد كل شاعر يوجد ناقد، وبالنسبة لي كان النقد هو الذي يوجه العملية الإبداعية، لكن ضمن مستوياتها الخاصة المرتبطة بآلية الكتابة الشعرية؛ فاختيار المفردة والصورة والربط بينهما، والحذف والإضافة وتحديد مسار النص وحتى كتابة السطور، وعلاقة الأبيض بالأسود على الصفحة، ووضع النقاط والفواصل وكل علامات الترقيم في أماكنها، واختيار العنوان المناسب في النص

وتقرير نهاية القصيدة وموعد نشرها ومكانه، كل تلك المسائل تدخل ضمن آليات النقد لكنه النقد المتضمن في العملية الكتابية أو الشعرية. أما الدور الذي أقوم به الآن فهو دور الباحث الذي يكشف عن الظواهر الكلية لتجربة الشعر في البحرين وفي الوطن العربي، ويقوم بتوثيق كل ما يتصل بها على الرغم من أنني اهتم كثيراً بالرؤية المنهجية التي أسست عليها نظري للشعر.كما أهتم كثيراً بالجانب التحليلي للظواهر الشعرية، غير أنني على الرغم من ذلك لا اعتبر نفسي ناقداً متخصصاً لأنني أصلاً خرجت في ذلك من رحم القصيدة ولم أسقط عليها سقوط الناقد، إذ يمكن تسمية ما أكتبه بالقصيدة النقدية.

● **أخيراً، ما رأيك في تقسيم المبدعين إلى أجيال كل عشر سنوات، خصوصاً وأنك من جيل ما يسمى (جيل السبعينيات) الذي ابتدع هذه التقسيمات.. حدثَ ذلك في القرن الماضي ومازال يؤثر في الحياة الإبداعية العربية حتى الآن.. كل جيل يرفض - وأحياناً يلغي - من قبله؟**

■ أنا كنت من أوائل من رفضوا هذه التقسيمات، فقد رفضت تسمية جيلنا بجيل السبعينيات لأن هذه التسمية تحدد الإبداع وتحصره في أنابيب الزمن ثم إنها تجعل الساحة الثقافية المتصلة مقسمة إلى خطوط عقدية من السنوات أشبه بجسد الحمار الوحشي، إضافة إلى أن الزمن ليس في صالح هذا التخطيط لأنه يشد هذه الجماعة أو تلك إلى الوراء، مثل تسمية البعض لأنفسهم بالشعراء الشباب، إذن، ماذا سيفعلون عندما يتجاوزون هذه المراحل وهم في ذلك أشبه بوضع (نجاة الصغيرة)، التي ستظل دائماً صغيرة حتى وإن صار عمرها مائة عام، وهي مفارقة غير دقيقة في التحليل الأخير. أما اليوم فاعتقد أن الساحة الشعرية العربية تعيش تحت وطأة ذلك الاجتراح السبعيني الذي شق طريق التخطيط العقدي، فصار كل صف من الشعراء يبحث عن عقد من السنوات لكي يدخل تحت مظلته.. الأمر الذي يجعل كل صف يضطر إلى اصطناع خصائص تميزه عن سواه من الشعراء الذين سبقوه، متناسياً التميز الفردي الذي هو طبيعة الإبداع سواء كان هذا التميز على المستوى الأفقي؛ أي بين أفراد الجيل الواحد أم كان على المستوى العمودي بين أفراد من أجيال من صفوف مختلفة. إن همّ التميز الفردي كما ذكرت هو جوهر الإبداع، لأنه يرتبط أصلاً بالصدق مع النفس، والإخلاص لتجربتها، والدخول إلى أعماقها، والصدور عن ذاكرتها الخاصة؛ وهذا ما ينبغي على الشاعر أن يعنى به ويركز عليه لا أن يشغل بسواه من التخطيطات الزمنية المفتعلة التي عادة ما تنتج وأنتجت في الواقع العربي الثقافي حالة من التشرذم والشللية؛ إذ أحالت تلك إلى كتلة من الخصائص النفسية التي تتكون بالاشتغال على المجموعات واتخاذها موضوعاً لها بدلاً من اتخاذ الإبداع شغلاً شاغلاً لها، لذلك تكثر الصراعات النقدية والتنظيرية والكلامية، دون أن تكون هناك صراعات فنية وإبداعية حقيقية بين هذه الجماعات المتصارعة، فأكثرهم يكتب نصاً متشابهاً في سماته العامة التي تنتمي إلى مرحلة ما بعد الريادة الشعرية الحديثة.

دور المشاركة الشعبية في دعم المجتمع المدني ومناصرته وتنميته

■ حسام عبدالقادر*

نشأ مفهوم المجتمع المدني لأول مرة في الفكر اليوناني الإغريقي، فقد أشار إليه أرسطو بوصفه «مجموعة سياسية تخضع للقوانين»، أي أنه لم يكن يميز بين الدولة والمجتمع المدني؛ فالدولة في التفكير السياسي الأوروبي القديم، يُقصد بها مجتمع مدني، يمثل تجمعاً سياسياً، أعضاؤه المواطنون الذين يعترفون بقوانين الدولة، ويتصرفون وفقاً لها.

تطور المفهوم بعد ذلك في القرن الثامن عشر، مع تبلور علاقات الإنتاج الرأسمالية، وبدأ التمييز بين الدولة والمجتمع المدني؛ فطرحت قضية تمركز السلطة السياسية، وأن «الحركة الجمعياتية» هي النسق الأحق للدفاع ضد مخاطر الاستبداد السياسي.

و في نهاية القرن الثامن عشر تأكد في الفكر السياسي الغربي ضرورة تقليص هيمنة الدولة لصالح المجتمع المدني الذي يجب أن يدير أموره الذاتية بنفسه، وأن لا يترك للحكومة إلا القليل. وفي القرن التاسع عشر حدث التحّول الثاني في مفهوم المجتمع المدني، إذ عدَّ كارل ماركس المجتمع المدني ساحة الصراع الطبقي.

ومع نضج العلاقات الرأسمالية في أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشرالميلاديين، وانقسام المجتمع إلى طبقات ذات مصالح متفاوتة أو متعارضة، واحتدام الصراع الطبقي، كان لا بد للرأسمالية (أي الطبقة السائدة) من بلورة آليات فاعلة لإدارة هذا الصراع واحتوائه، ما يضمن تحقيق مصالحها واستقرار المجتمع. ونجحت الرأسمالية الأوروبية، في أن تحقق هذا الهدف، من خلال آليتين: آلية السيطرة المباشرة بوساطة جهاز الدولة، وآلية الهيمنة الأيديولوجية والثقافية، من خلال منظمات اجتماعية غير حكومية، يمارس فيها الأفراد نشاطاً تطوعياً لحل مشكلاتهم الفئوية والاجتماعية، وتحسين أوضاعهم الثقافية والاقتصادية والمعيشية.. إلخ.

وتأتى أهمية الآلية الثانية من أنها تؤكد استجابة مختلف الفئات الاجتماعية لقيّم النظام الرأسمالي وقبولها لها، وممارسة نشاطها للدفاع عن مصالحها في إطارها؛ وبذلك

تتأكد قدرة الطبقة السائدة (الرأسمالية) على إدارة الصراع في المجتمع، ما يدعم أسس النظام الرأسمالي وأيديولوجيته.

ونتيجة لهذا التطور، فنحن أمام ثلاثة مفاهيم مختلفة، ولكنها في الوقت نفسه متكاملة: المجتمع، والمجتمع السياسي، والمجتمع المدني.

أما المجتمع، فهو الإطار الأشمل الذي يحتوي البشر وينظم العلاقة بينهم في إطار اقتصادي واجتماعي محدد، ويتطور من خلال علاقة فئاته ببعضها، وصراعاتها. في حين أن المجتمع السياسي هو مجتمع الدولة الذي يتكون من الدولة وأجهزتها والتنظيمات والأحزاب السياسية التي تسعى إلى السيطرة عليها أو ممارسة الضغط عليها. والمجتمع المدني هو الأفراد والهيئات غير الرسمية، بصفتها عناصر فاعلة في معظم المجالات التربوية والاقتصادية والعائلية والصحية والثقافية والخيرية وغيرها.

ويتكون المجتمع المدني من الهيئات التي تسمى في علم الاجتماع «المؤسسات الثانوية»، مثل: الجمعيات الأهلية، والنقابات العمالية والمهنية، وشركات الأعمال، والغرف التجارية والصناعية، وما شابهها من المؤسسات التطوعية. والمقصود بالدعوة للمجتمع المدني هو تمكين هذه المؤسسات الأهلية من تحمّل مسؤولية أكبر في إدارة شؤون المجتمع، ليصبح مداراً ذاتياً إلى حد بعيد.

وهكذا يستبعد من المفهوم المؤسسات الاجتماعية الأولية، مثل: الأسرة، والقبيلة والعشيرة، والطائفة الإثنية، أو المذهبية أو الدينية؛ كما تستبعد منه المؤسسات السياسية والحكومية. ويبقي في نطاق المجتمع المدني المؤسسات والمنظمات غير الحكومية، التي يقوم نشاطها على العمل التطوعي.

وللمجتمع المدني أربع مقومات أساسية، هي:

- الفعل الإرادي الحر أو التطوعي.
- التواجد في شكل منظمات.
- قبول التنوّع والاختلاف بين الذات والآخرين.
- عدم السعي للوصول إلى السلطة.

وسائل تفعيل مناصرة المجتمع المدني:

ولا بد أن نعترف أن القاعدة الشعبية هي من أولويات مناصرة المجتمع المدني في أي دولة، وأن مفهوم المناصرة - في رأيي- يبدأ من الشعب، فهو الذي يؤيد ويعترض. وكلما استطاعت منظمات المجتمع المدني أن تلعب دوراً مؤثراً على القاعدة الشعبية كلما كان نجاحها أفضل، ودعم وسائل مناصرتها أكبر. ويتطلب دعم الطابع الشعبي للمجتمع المدني الاهتمام أكبر بالمنظمات الشعبية، ذات الجذور العميقة في المجتمع، التي تهملها حاليًا المنظمات غير الحكومية المنشأة حديثًا.

وتشمل المنظمات الشعبية - تحديداً - النقابات المهنية والعمالية، والمنظمات الفلاحية، والتعاونيات، واتحادات الطلاب، ومنظمات الحرفيين، والمنظمات المهنية، تنظيمات الخدمة الاجتماعية. ويوفر هذا التنسيق استفادة المنظمات غير الحكومية، وسائر مكونات المجتمع المدني، من التراث الطويل، والخبرات الواسعة، للحركة النقابية في مجالات التعبئة وحشد القوى، ولديها الوسائل والكوادر المدربة على ذلك، ولها خبرات مهمة في المجال المطلبي.

وتتوافر لدى المنظمات الأخرى: التعاونية، والاجتماعية، والطلابية، والفلاحية، خبرات متنوعة، وإمكانيات بشرية تطوعية، يمكن أن تستفيد منها المنظمات حديثة النشأة؛ لاكتساب القدرة على التأثير، والاستناد إلى قاعدة اجتماعية واسعة، وامتلاك خبرات جديدة في مختلف المجالات؛ وسوف يساعدها ذلك على تجاوز وضعها الحالي كمنظمات منعزلة عن بعضها، تعمل في إطار أهداف جزئية، بحيث تتجه إلى إقامة تحالفات مع المنظمات الأخرى، العاملة في المجال ذاته، مثل: حقوق الإنسان، والمرأة، والبيئة، والتنمية.. الخ؛ وتجاوز وضعها النخبوي إلى آفاق جماهيرية وشعبية أوسع، تساعدها على تفعيل نشاطها، واكتساب المقومات الضرورية، لتحولها

إلى حركات اجتماعية لها عمق شعبي كاف.

وخير مثال على ذلك، ما قامت به الهيئة القبطية الإنجيلية بمصر (Coptic Evangelical Organization for Social Services) وهو مشروع خيري يساعد على توفير فرص عمل للشباب وخدمة المجتمع في الوقت نفسه؛ فقد أنشأت مراكز لرعاية المسنين صحياً ونفسياً، وبدأت بتشغيل الشباب لخدمة هؤلاء المسنين، فحققت بذلك فوائد متعددة: أولاً، وفرّت الرعاية لفئة من المجتمع، هي في أشد الحاجة إليها، وثانياً وفرّت فرص عمل لعدد به من الشباب، وهو جهد يسهم في القضاء على البطالة، وثالثاً: تمكنت من الاختلاط بالقاعدة الشعبية للمجتمع والتعامل مع مشاكلها، ما دعّم موقفها بوصفها إحدى جمعيات المجتمع المدني.

مشاكل تواجه المجتمع المدني:

هناك مشكلات دائمة ومستمرة تواجه المجتمع المدني بفئاته ومكوناته المختلفة، وهي تنحصر فى الآتي:

١ - ضعف البناء المؤسسي للجمعيات، ما يكرس الشخصانية (أى انفراد شخص واحد فقط بالقرار والسيطرة على الكيان)، وغياب الصف الثانى في أغلب الحالات.

٢ - صعوبة الحصول على التمويل، الذي دائماً ما يحمل شبهة حوله، وتكون مبرراً للهجوم على أي منظمة أو جمعية تمارس نشاطاً، خاصة إذا كان في إطار حقوق الإنسان. إذ دائماً ما يشكك التشكك في مصدر التمويل، ويجري التأثير على القاعدة الشعبية ضد تلك المنظمة أو الجمعية من خلال هذا المدخل؛ ومن ثم، تكون دعاية مضادة لفكرة المناصرة. وأذكر هنا الدور الأمريكى في دعم عدد كبير من منظمات المجتمع المدني على مستوى العالم وتمويلها، وحساسية ذلك مع عدد كبير من الدول، خاصة الدول العربية، وهى حساسية مفرطة على المستوى الشعبي أكثر منها على المستوى الحكومي.

٣ - ضعف الممارسة الديمقراطية، وعزوف الشباب عن المشاركة في عضوية الجمعيات ومجالس إداراتها.

٤ - الحاجة إلى بلورة رؤية استراتيجية أو أجندة قومية للجمعيات والمؤسسات الأهلية، تتبنى، بشكل مركز وعلمي، بعض الأولويات مثل: مساعدة الأقليات العرقية والدينية في حل مشاكلهم، واحتواء كثير من المشكلات التي قد تنجم داخل المجتمعات، والمشاركة في قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان، بهدف تفعيلها.

٥ - تراجع ثقافة التطوع: وسببه عدم إيمان عدد كبير من الشعوب بأهمية ما تقوم به منظمات المجتمع المدني، لقلة اختلاطها بالناس والتعرف على مشكلاتهم. كما أن هناك مفهوم أخذ ينتشر مفاده أن منظمات المجتمع المدني لها أغراض غير معلنة وسرية، تختلف عن الأغراض والأهداف المعلنة.

٦ - طول الإجراءات - في بعض الأحيان- من جانب الجهة الإدارية المختصة بالترخيص، للحصول على الموافقات، سواء للتأسيس، أو الحصول على التمويل للمشروعات، أو تعيين أعضاء مجلس الإدارة، أو غير ذلك.

هذا وقد ربط الإعلان العالمى لحقوق الإنسان بين الحق في تكوين الجمعيات، والحق في المشاركة الشعبية، وتوافر الحقوق والحريات الأساسية في المجتمع؛ وتتكامل هذه الجوانب الثلاثة بوصفها شروطاً ضرورية للتطور الديمقراطى للمجتمع.

ويجب ألا نُغفل أن أنشطة المجتمع المدني أنشطة تطوعية، تختلف اختلافاً جوهرياً عن أنشطة الحكومات، كما تختلف عن الأنشطة المالية والاقتصادية المتعلقة بأخلاقيات السوق، لأنها تبحث وراء الخير والصالح العام، وليس وراء الربح المادي؛ ولذا فكثيراً ما يشار إلى المجتمع المدني بـ «القطاع الثالث» (Third Sector).

كما ظهر مصطلح جديد وهو المجتمع المدني الكوكبي (Global Civil Society)، وذلك عندما نشر «نيكانور بيرلاس»، مقالاً في المجلة الألمانية (INFO3) بعنوان: «المجتمع المدني القوة الكوكبية الثالثة انهيار مخطط

منظمة التجارة العالمية في سياتل».

فبعد أن كان العالم تتحكم فيه قوتان سياسيتان عظميان هما: الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتى، أصبحت توجهه الآن ثلاث قوى هى: المصالح الاقتصادية الكبرى، والحكومات القوية، والمجتمع المدني الكوكبي.

دور شبكة الإنترنت في المجتمع المدني:

وقد عمدت منظمات المجتمع المدني الكوكبي في تنظيم علاقاتها وتوحيد مواقفها وحملاتها منذ عام ١٩٩٨ إلى الاعتماد على شبكات الإنترنت، وكان لذلك أثره في تجميع الصفوف، إذ شارك في مسيرات الاحتجاج الجماعي ضد منظمة التجارة العالمية أثناء مؤتمر سياتل خمسون ألف ناشط من مختلف دول العالم، وكان يقف وراءهم دون شك ملايين الناشطين الآخرين، الذين لم يتمكنوا من الذهاب إلى مقر انعقاد المؤتمر.

والجديد والمهم هنا، هو الأسلوب المبتكر في التواصل وتبادل الأخبار والمعلومات من خلال الإنترنت، فقد ساعد ذلك على تنظيم تلك الحركة الجبارة، التي استطاعت فرض نفسها على المجتمع الدولي، والحصول على الاعتراف بوجودها وفاعليتها، بوصفها قوة مؤثرة في الأحداث العالمية، فضلاً عن المكاسب التي حققتها الجماعات التي تتحدث باسمها وتدافع عن حقوقها.

وكان هذا كله بشيراً بانتهاء العهد الذي كانت تجري فيه المناقشات والمفاوضات حول المعاهدات والاتفاقيات الدولية، خلف الأبواب المغلقة حسب التعبير السائد وأن المشاركة الشعبية من خلال مؤسسات المجتمع المدنى أصبحت حقيقة واقعة، لا مفر من التسليم بوجودها، والاعتراف بقدرتها على توحيد الأمور.

فعصر المعلومات يهيئ الفرصة إذاً لقيام مجتمع مدني عالمي أو كوكبي يمثل ملايين البشر، الذين ينتمون إلى عدد كبير جداً من المنظمات والمؤسسات والجمعيات غير الحكومية، ذات الطابع العالمي، والعابرة لكل الحدود الدولية والإقليمية.

وتذهب بعض التقديرات المبدئية إلى أنه يوجد في الوقت الحالى ما يزيد على عشرين ألف مؤسسة من هذه المؤسسات المدنية العالمية، وذلك فضلاً عن عشرات الآلاف إن لم يكن مئات الآلاف من المؤسسات والمنظمات الأهلية الوطنية أو القومية، المنتشرة في كل دول العالم، وتؤلف كلها الآن وبفضل الاستعانة بالشبكات الإلكترونية الدولية (الإنترنت) في تحقيق التواصل والتشاور فيما بينها قوة فاعلة جديدة ذات إمكانيات ومسؤوليات ضخمة، ولم تعد تقنع في إبداء الرأي بتنظيم مسيرات الاحتجاج، أو حتى بمناقشة المشكلات المطروحة في المحافل الدولية، وإنما ستكون لها القدرة بل والحق في طلب المشاركة في إعداد (جدول الأعمال) الذي سوف تناقشه تلك المحافل.

وأصبح القادة السياسيون والاقتصاديون الآن أمام أحد أمرين لا ثالث لهما، فإما أن يتقبلوا المجتمع المدني الكوكبي بكل متطلباته، ويعملوا على تنفيذ ما هو معقول ومشروع منها، بعد التفاوض والاتفاق وبما يحقق الصالح العام للجنس البشري؛ وإما أن يتجاهلوا هذا المجتمع المدني الكوكبي، ويسقطوا من اهتماماتهم ما يتقدم به من مطالب ومشروعات، وما يعرضه من آراء، وفي ذلك خطورة كبرى على بقائهم هم أنفسهم، وعلى استمرار منظماتهم ومؤسساتهم الدولية الكبرى في الوجود.

المراجع:

١- عبدالغفار شكر، المركز العربى للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة، أمان.

٢- د. أحمد أبو زيد، المعرفة وصناعة المستقبل، كتاب العربى، يوليو ٢٠٠٥.

٣- د. أحمد صالح، صدمة الإنترنت وأزمة المثقفين، كتاب الهلال، يوليو ٢٠٠٥.

● كاتب وصحفي مصري.

أدب الناشئة

■ آمال صبحي الراشد*

من أجل تحديد معنى الناشئة، لا بد من العودة إلى المعاجم العربية، فنجد أن مصطلح: «نشأ الطفل» تعني شب وقرب من الإدراك أي البلوغ؛ وأن الناشئ هو الغلام أو الجارية جاوزا حد الصغر. ويجمع على نشء وناشئة؛ فالناشئ والفتى والحدث ألفاظ مترادفة، تعني مَنْ بارح الطفولة وقرب من البلوغ.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي الشريحة المقصودة حين نقول: أدب الناشئة أو أدب الفتيان؟ وإلى من يتجه هذا الأدب؟

يجدر بنا القول: إنّ الأدباء أكثر تساهلاً من العلماء، ولا يتشددون في الحدود الزمنية بين الطفولة والمراهقة والرشد، وهم حين يطلقون تعبير أدب الناشئة أو أدب الفتيان ينظرون إلى شريحة من القراء، تجمع بين نهاية الطفولة والمراهقة بمرحلتيها المبكرة والمتأخرة؛ فعندهم ثلاث مستويات من الأدب: أدب الأطفال، وأدب الناشئة، وأدب الكبار. وتتداخل هذه الأصناف في توجهها إلى القارئ وتوجّه القارئ إليها؛ فالقضية هنا هي قضية مقدرة على الاستيعاب والفهم، لا قضية عمر زمني بحدّ ذاته، لأن المقدرة البشرية لا تخضع للحدود الرقمية والقياسية الصارمة، بل يجري التعامل معها ضمن حدود المرونة والنسبية.

لَبْسٌ وتمييز: إن أدب الناشئة - بسبب تركيبه الإضافي - يتضمن التباساً، فقد يعني الأدب المكتوب للناشئة والموجّه إليهم قصداً أو الصالح لهم ولغيرهم دون أن يكون مكتوباً لهم في الأصل، وقد يعني الأدب الذي يكتبه الناشئة أنفسهم؛ ويختلف هذان النوعان اختلافاً جوهرياً.

فالنوع الأول: يكتبه الأدباء الكبار ليقرأه الفتيان، لأنهم المقصودون بالخطاب والتثقيف، ولذا يراعي فيه الكتّاب شروطاً معينة كي تناسب مستوى الفتيان، من حيث مداركهم وأذواقهم وميولهم ومستواهم الثقافي واللغوي.

والنوع الثاني: هو الأدب الذي تنتجه أقلام الناشئة، وهذا له كيان آخر ، وصفات مختلفة.

وشتّان بين كاتب متمرس في الكتابة، وفتى حديث العهد بها يبحث عن نفسه فيما يحاول من تجارب غضة، ويعبر عن ذاته وما يجول فيها من الخواطر والانفعالات، الخاصة بسنه وطبيعة مرحلته. ولمّا كانت مسمى (أدب الناشئة) ذات حدين فقد وجب التمييز بينهما باستخدام هذا المسمى للأدب المكتوب للناشئة واستخدام مسمى (الأدب الذي يكتبه الناشئة) أو (أقلام الناشئة) للدلالة على النوع

الثاني، كيلا نقع في الالتباس والخلط.

مسألة الحدود: الناشئة يشاركون الكبار والأطفال بعض الصفات؛ ففي كل طفل، كبير مضمر؛ وفي كل راشد، طفل صغير. من هنا لزم أن يشارك أدب الناشئة أدبي الأطفال والكبار بعض الخصائص والمميزات، وأن تتلاشى الحدود الفاصلة والحاسمة بين هذه الآداب في كثير من الأحيان.

يقول أحد الدارسين: «يصعب رسم الحدود بين أدب الأطفال وأدب البالغين، «فسرفانتس» لم يكتب (دون كيخوته) للأطفال ولا للناشئة، وكذلك «سويفت» لم يكتب (جليفر) لهما. وإن قصص (روبنس كروزو) و(أليس في بلاد العجائب) صالحة للصغار والناشئة، ومؤلفات «جول فيرن» صالحة للكبار والصغار والناشئة».

ويقول الكاتب السوفيتي سيرجي ميخالكوف: «لو أخذنا كتيبا للصغار وآخر للراشدين سنرى حتما حدوداً كبيرة، ولكن هذه الحدود ليست متضادة أو ليس تضادها كبيراً، وإني على ثقة أن أدب الأطفال الحالي يدخل في الأدب العام أو أدب الراشدين تدريجياً، كما يدخل النهار في المساء، وعلى الرغم من ذلك نرى أدب الأطفال يملك سماته الخاصة التي تزداد كلما قلت سن القارئ».

أما الكاتب الروماني خريستو كاندرو فيانو فيرفض أن يعترف بتحديد الأدب بالعمر، ويقول: «إن ما نسميه أدباً للأطفال هو في الواقع أدب شامل.. وقد يكون الأدب للأطفال والمراهقين، ولكنه ربما يروق البالغين وربما يروق لنطاق أوسع فكتبُ (سويفت)، والأخوة (غريم) وحكايات (بوشكين) موجهة للأطفال والبالغين معاً».

وعلى كل حال ليس هذا الامحاء الحدودي عاماً ولا دائماً. فنحن مع ذلك نجد أدباً للأطفال، وأدباً للناشئة، وأدباً للكبار، ويجب علينا أن نتفهم الخطوط العامة والسمات البارزة التي يتميز بها أدب الناشئة، والتي تصلح أن تكون معايير لمعرفته واختياره حيث وجدت.

العرب ومشكلة أدب الناشئة:

بقي قطاع الناشئة مهملاً مدة من الزمن، وانصّب الاهتمام على أدب الأطفال، وبقي الفتيان محسوبين في الكبار، كما بقيت مرحلة المراهقة مغفلة من قبل الكتاب، على الرغم من خطورتها وأهميتها. وكان على الفتى أن يطالع في أدب الأطفال وقد شب عن الطوق، أو يغوص في أدب الكبار ولم يقو على الغوص، وأنّى له أن يحظى ببغيته في خضمي هذين الأدبين دون أن تمتد يد إلى توجيهه ومساعدته؟!

فالناشئ يحب المطالعة لأن المرحلةالتي يمر بها هي مرحلة إتمام التكّون المؤدية إلى النضج والاستقرار؛ فمن طبعها قضاء وقت الفراغ فيما يجلب الاستمتاع والتسلية؛ ومن طبعها لعب الخيال الذي لا يريد أن يقف عند حدود الأحلام، وفرط الحساسية والانفعال، والبحث عن الحقيقة وحب الإطلاع، والمغامرة وحب الاكتشاف، والتطلع إلى المعالي والمثل الأخلاقية، والنزوع إلى التفكير والمناقشة، ونمو القدرات اللغوية، وبروز المواهب الأدبية، ولا شئ يلبي تلك الحاجات ويسير بها في الطريق السوي مثل المطالعة المرشّدة.

فحرمان الفتى المطالعة كارثة تربوية. والكارثة الأكبر أن يقرأ على غير هدى، أو يقرأ ما يضره ، وما أكثر ما يتعثر الفتى إذا ترك وشأنه في إرضاء نزوعه إلى المطالعة إذ قد يقع على كتاب أعلى من مداركه فيضيّع وقته فيه دون طائل، بل ربما أورثه السأم والملل من المطالعة. والأمر الأخطر أن تجذبه الكتب الضارة، مثل بعض الروايات البوليسية، ومسلسلات الخيال المريض البعيد عن الواقع، وكتب الألغاز، والجنس، والمجلات المصورة التافهة، ذات التوجيه السيئ المضلل.

وهذا لا يعني أن ليس في أدب الكبار ما يصلح لقراءة الناشئة، ولكن أنّى للناشئ أن يكتشف ذلك بنفسه، إذا لم يرشده معلمٌ بصيرٌ أو مربٍّ واعٍ؟

ومع ذلك لا نزال نسمع الكثير من المعلمين ينصحون بقراءة كتب المنفلوطي وطه حسين والرافعي والعقاد، لمجرد أن هؤلاء كانوا أساتذة الأسلوب الإنشائي في النصف الأول من هذا القرن، مع أن الزمن يسير والأدب يتطور، فنحن لا ننكر أستاذية هؤلاء ومكانتهم، ولكن أصحيح أن أساليبهم لا تزال مقبولة في معايير ذوقية العصر؟ أصحيح أن أفكارهم واتجاهاتهم لا تزال كلها

مقبولة في هذه الأيام؟ أليس المنفلوطي يعلم البكاء والتشاؤم، ويبحث عن الإصلاح فلا يهتدي إلى الحل؟ أليس في أسلوب طه حسين الكثير من التكرار والإلحاح على الفكرة الواحدة؟ أليس الرافعي صعباً على إفهام الناشئة ولا سيما حين يتفلسف؟ أليس العقاد صاحب الأسلوب الجاف؟

وعلى الرغم من هذا وذاك، ففي عصرهم يوجد من هو أكثر جاذبية وسهولة، إمتاعاً وسلاسة، كالمازني والبشري ومي زيادة... ويزيد المشكلة تعقيداً تفاوت مستويات الناشئة وكذلك اختلاف الجنس، الذي يؤدي إلى اختلاف المنازع والميول.

ونستنتج مما سبق: أن هذه الصعوبات لم تكن لتوجد إلا بسبب غياب أدب الناشئة، وصعوبة الوصول إليه، ولذا يضطر الناشئ إلى مطالعة أدبي الكبار والصغار، وهما لم يكتبا في الأصل له. ومن الضروري تثقيف المعلم بطبيعة أدب الناشئة ومعاييره وأسسه، حتى يستطيع توجيه طلابه إليه في سياق عمله التعليمي والتربوي. ومثل هذه الثقافة مطلوبة لدى كل من يتصدّى لرعاية مواهب الفتيان وأنشطتهم الأدبية في سائر المنظمات والمؤسسات التربوية.

وكما سبقتنا شعوب الغرب إلى العناية بأدب الأطفال، سبقتنا أيضاً إلى العناية بأدب الناشئة، وتزداد هذه العناية عند الشعوب الاشتراكية بسبب اهتمامها بالناشئة تربية وتغذية وترفيهاً.

أما العرب فقد اهتموا أولاً بأدب الأطفال، ثم التفتوا في الثلث الأخير من القرن الميلادي المنصرم إلى الاهتمام بأدب الناشئة، وأخذوا يعدون لهم السلاسل القصصية، ويكتبون لهم المسرحيات والأشعار والمقالات، ويخصّونهم بأبواب من المجلات، وقد جرى هذا الاهتمام على نطاق التأليف والترجمة والاقتباس والإعداد، وعلى صعيد النشر الخاص والرسمي، ولكن هذه الوثبة لا تزال في المهد.

المضمون التربوي في أدب الناشئة:

كل أدب يحمل القيم السائدة في مجتمعه، ولا بدّ في نظر التربية من احتواء أدب الناشئة على مضمون هادف ومفيد، وإلا كان عبثاً وتسلية فارغة، أو مداعبة سطحية للحواس، أو مغامرة ضارة.

والأديب الذي يتوجّه إلى النشء يقوم مقام المربي الغيور، الذي ينظر من وراء عمله إلى غاية إنسانية سامية، هي بناء شخصية الناشئ وإعداده؛ ليكون في المستقبل عضواً فاعلاً ونافعاً في المجتمع، وناجحاً في الحياة، مزوّداً بالخلق والعلم والثقافة، ثقافة الإنسان المتطلع إلى الحياة، النهم إلى المعرفة، معرفة كل ما يحيط به وما يخطر عليه من التساؤلات، وما يعرض له من المشكلات التي تتعلّق بوجوده وعلاقاته، التي تسهم في تكوين شخصية المراهق ضمن الغاية التربوية الرشيدة.

المراجع:

١. المعجم الوسيط. إخراج الدكتور إبراهيم أنيس، د. عبدالحليم منتصر، د. عطية الصوالحي دار الأمواج بيروت.

٢- المعجم المدرسي تأليف محمد خير أبو حرب، وزارة التربية، سورية، ١٩٨٥.

٣- الأدب والقراءة عبدالرزاق الأصفر، وزارة التربية دمشق، ١٩٩٠.

٤ - أدب الأطفال والناشئة في العالم، مجموعة من الأدباء، ترجمة نادر ذكرى.

٥- أدب الأطفال نظرياً وتطبيقياً، عبدالله أبو هيف، وزارة التربية، دمشق، ١٩٧٠.

٦- أدب الناشئة تأليف عبدالرزاق الأصفر ونزار نجار وسمر روحي الفيصل، سوريا، ١٩٩٠.

● كاتبة من سوريا.

السرقات الأدبية والتناص

■ رامي شهاب

إن الاستيعاب للنصوص الأخرى ذات السبق الزمني، كانت من أهم المحاور التي اعتمد عليها منظرو التناص في الدراسات النقدية المعاصرة، من خلال الاتكاء على رؤية تنبثق من التأثر المدرك أو غير المدرك لسلطة تلك النصوص، وقدرتها على التسرب إلى النصوص ونسيجها اللغوي والأيدلوجي؛ إضافة إلى عدم تبرئة من أي تأثر نصي آخر إن كان تأثراً مدركاً أو غير مدرك؛ بينما تحددت النظرة النقدية العربية القديمة بتوجه آخر، اتخذ مفهوم التأثر بصورته السلبية، بوصفه مقياساً لبيان قدرة المبدع على الابتكار أو الانتحال، مع أن تلك التصورات كانت الأكثر شمولية. ولكن بمقدورنا أن نقرأ تنظيراً فنياً بين تلك الأحكام، لا تبتعد كثيراً عن التوجّهات الحديثة لمدرسة التناص، إن لم تكن تسبقه وتتسق معه.

هذا ما سنلاحظه عند عدد من النقاد العرب بصورة أو بأخرى، فها هو ابن رشيق في «قراضة الذهب»، يقول: «يمر الشعر بمسمعيّ الشاعر لغيره فيدور في رأسه، أو يأتي عليه الزمان الطويل فينسى أنه سمعه قديماً... وربما كان اتفاق ذلك القرائح، «ويستشهد على ذلك بالفرزدق الذي كان راوية للشعر وحافظاً له.[١]

يكشف ما سبق عن إحساس عظيم لدى الناقد العربي بعملية التأثر والتأثير الذي تجاوز فكرة السبق التي قامت عليها دراسة السرقات؛ فابن طباطبا ينحو هذا المنحى، قائلا: «ويحتاج من سلك هذه السبيل إلى إلطاف الحيلة، وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها»[٢]؛ ويقارب ذلك ابن الأثير إذ يقول في أحد تقسيماته لهذا الموضوع: «وأما النوع الرابع وهو الإطلاع على كلام المتقدمين من المنظوم والمنثور، فإن في ذلك فوائد جمة، لأنه يعلم منه أغراض الناس ونتائج أفكارهم، ويعرف به مقاصد كل فريق منهم، وإلى أين ترامت به صنعته في ذلك، فإن هذه الأشياء مما تُشحذ القريحة وتُذكي الفِطنة. وإذا كان صاحب هذه الصناعة عارفاً بها تصير المعاني التي ذكرت وتعب في استخراجها كالشيء الملقى بين يديه، يأخذ منه ما أراد، ويترك ما أراد»[٣].

إن القراءة للموروث، واستعادة النص السابق كانت حاضرة، إما بشكلها الخفي أو الظاهر؛ إذ نجد أن الاستدعاء المدرك كان حاضراً في أذهان النقاد العرب، وهذا مما يدخل في باب الاقتباس، أو التضمين، أو المعارضة، أو الاحتذاء، كما يسميه عبدالقاهر الجرجاني: «واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً، والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب، فيجيء به في شعره، فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلاً على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال قد احتذى على مثاله»[٤].

فالنص من هذا المنظور هو استحضار وتعالق نصي مع نصوص أخرى. ولنقرأ ما يقوله (ليتش) في هذا الصدد لنكتشف مقدار التقارب بين ما يقوله وما نصّ عليه النقاد العرب منذ قرون طويلة: «إن شجرة نسب النص حتماً لشبكة غير تامة من المقتطفات المستعارة شعورياً أو لا شعورياً والموروث يبرز في حالة تهيّج. وكل نص حتماً: نص متداخل»[٥].

أولا: تفاعل النص

تعتمد نظرة النقاد على أن التناص يشمل عدة مستويات؛ منها السياق أو التعالق النصي أو الوجود اللغوي كما يسميه جيرار جانيت[٦]، وهذا التعالق النصي من حيث التشكيل اللغوي كان حاضراً في الدرس النقدي العربي، ولكن مشكلته كانت تتحصر في كثرة المصطلحات التي تعاملت معه، ومرد ذلك إلى رغبة النقاد العرب، في تحديد المسميات بهدف إبراز القيمة الفنية للنص. وترتب على ذلك الخوض في كثير من المصطلحات، التي حاولت توجيه التعالق من خلال المنظور اللغوي، ومن ثم الدلالة، أو المعنى، وأخيراً الصورة والأسلوب. ومن هنا برزت تلك المصطلحات، التي شكلت اتجاهين، اعتماداً على نظرة الحكم للنص من حيث القيمة، فوجدت مصطلحات: النسخ، والسلخ، والنهب، والإغارة، والانتحال، التي كانت تحمل نظرة أخلاقية سلبية، ولكنها كانت تعبّر عن قيمة ووعي نقدي لحركة النص، من حيث التأثر والتأثير؛ وفي المقابل،

نجد في مقابل تلك المصطلحات ذات الأثر السلبي، مصطلحات موازية تحمل السمة الإيجابية، في نظرتها لحركة النص مع النصوص الأخرى، ومنها الاقتباس والتضمين والمعارضات والاحتذاء.

لنأخذ مثالاً على إدراك النقاد العرب لحركة النص مع النصوص الأخرى، مقارنة مع المدرسة الغربية، معتمدين على منظورين: المنظور الأول لناقد عربي هو القاضي الجرجاني، والثاني لباحثة غربية هي «جوليا كرستيفا». وسنحاول تلمس مقدار التقارب الحاد بين هذين المنظورين، إذ يقول القاضي الجرجاني عن أحد مصطلحات السرقة، القلب: إنه نقض المعنى، ويقدم لنا نموذجاً من قول المتنبي:

أأحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه

وفيه نقض المتنبي قول أبي الشيص:

أجد الملامة في هواك لذيذة

حباً لذكرك فليلمني اللّوم(٧)

يلاحظ هنا كيفية إدراك القاضي لعملية التعالق النصي التي قام بها المتنبي، إذ استفاد من نص سابق، فنتج لديه نص جديد؛ وهنا تحققت مقولة التوالد النصي. وللمقارنة نعرض مثالاً «لجوليا كرستيفا»، تتحدث فيه عن التداخل النصي تحت عنوان (النفي الكلي)، إذ تقول: «وفيه يكون المقطع الدخيل منفياً كلياً، ومعنى النص المرجعي مقلوباً؛ هناك مثلا هذا المقطع لباسكال: «وأنا أكتب خواطري، تنفلت مني أحياناً، إلا إن هذا يذكرني بضعفي الذي أسهو عنه طول الوقت، والشيء الذي يلقنني درساً بالقدر الذي يلقنني إياه ضعفي المنسي، ذلك أنني لا أتوق سوى إلى معرفتي عدمي».

وهو يصبح عند لوتريامون: «حين أكتب خواطري فإنها لا تنفلت مني. هذا الفعل يذكرني بقوتي التي أسهو عنها طول الوقت؛ فأنا أتعلم بمقدار ما يتيحه لي فكري المقيّد، ولا أتوق إلا إلى معرفة تناقض روحي مع العدم» (٨).

إن هذا النموذج يكشف عن مقدار ذلك التقارب، الذي قدمه القاضي الجرجاني، لنظرية أصبحت من النظريات الأكثر أهمية في الدرس النقدي المعاصر، بسبب تقدمها وحداثتها. ولكن القاضي قدّم هذه النظرية منذ قرون عدة، إذ إننا نكاد نلمح ذلك التشابه والسبق حتى في استخدام المصطلح، مثل مصطلح «القلب» الذي جاءت به كرستيفا.

ويهدف هذا المثال إلى إبراز قراءة الناقد العربي لهذا المفهوم، حتى بحرفيته الموجودة لدى النقاد الغربيين، وإذا كانت نظرية «جوليا كرستيفا» تقوم على الاقتطاع أو التحويل لتعبيرات سابقة أو متزامنة؛ فإن هذه النظرة نجدها حاضرة في القراءة النقدية العربية، ومن الأمثلة على ذلك الالتقاط والتلفيق كما جاء في العمدة لابن رشيق القيرواني، ومنه قول يزيد بن الطثرية:

إذا ما رآني مقبلاً غض طرفه كأن شعاع الشمس دوني يقابله

فأوله من قول جميل:

إذا ما رآني طالعاً من ثنية يقولون: من هذا؟ وقد عرفوني

وكذلك عند ابن الأثير يقول:» واعلم أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية، فأكثروا، وكنت ألفّت فيه كتاباً، وقسمته ثلاثة أقسام: نسخاً وسلخاً ومسخاً؛ أما النسخ، فهو أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة (عليه مأخوذاً ذلك من نسخ الكتاب)، وأما السلخ، فهو أخذ بعض المعنى (مأخوذاً ذلك من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ)،

وأما المسخ، فهو إحالة المعنى إلى ما دونه (مأخوذاً ذلك من مسخ الآدميين قردة). وهاهنا قسمان آخران أخللت بذكرهما في الكتاب الذي ألفته، فأحدهما أخذ المعنى مع الزيادة عليه، والآخر عكس المعنى إلى ضده، وهذان القسمان ليسا بنسخ ولا سلخ ولا مسخ[٩].

ويتضح من هذا أن مفهوم (الاقتطاع) وارد لدى ابن رشيق وابن الأثير، كما هو عند غيرهما من النقاد العرب القدماء؛ بينما نجد (التحويل) كان مطروقاً عند النقاد العرب، ومنه مفهوم (العكس) ومن الأمثلة عليه: قول أبي حفص البصري:

«سود الوجوه، لئيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر

هذا البيت: عكس لبيت حسان المشهور:

بيض الوجوه، كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول[١٠]

نجد أيضا أن «جوليا كرستيفا» تتحدث عن عكس المعنى تحت مسمى (النفي المتوازي)، مقدمة مثالا على هذا النموذج بهذا المقطع «للأرو شفوكو»: «إنه لدليل على وهن الصداقة، عدم الانتباه لانطفاء الصداقة «والحالة أنه يصبح لدى لو تريامون»: «إنه لدليل على الصداقة عدم الانتباه لتنامي صداقة أصدقائنا»[١١].

ونلمح هنا أيضا هذا التقارب، من خلال الاعتماد على أسس نقدية واحدة، وحتى مصطلحات واحدة، وإذا كان مصطلح (الاهتدام)، من المصطلحات التي دخلت في باب السرقات؛ فإن هذا المصطلح يظهر أيضاً في التناص الغربي، فقد نظر له على أنه هدم لنصوص أخرى، إذ تقول «جوليا كرستيفا»: «إنها نصوص تجري صناعتها عبر امتصاص، وفي الآن نفسه، عبر هدم النصوص الأخرى، للفضاء المتداخل نصياً»[١٢]، وهذا الهدم الذي تتحدث عنه جوليا كرستيفا للنصوص، نجده عند أغلب الكتب النقدية العربية، ومنها على سبيل المثال كتاب (العمدة)، يقول ابن رشيق: «والاهتدام نحو قول النجاشي: وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمت فيها يد الحدثان

فأخذ كثير القسم الأول واهتدم باقي البيت، فجاء المعنى في غير اللفظ فقال:

ورجل رمى فيها الزمان فشلّت[١٣].

واعتقد إذا ما أردنا البحث عن هذه النقاط المشتركة؛ فإننا سنجد الكثير منها، ولكن الذي يتبين لنا، أن المصطلح النقدي العربي كان يتعامل مع هذه القضية ليس على صعيد التنظير النقدي الاصطلاحي فقط، بل من خلال صعيد الممارسة العملية، وحتى على مستوى الفلسفة والتنظير الفكري لهذه القضية.

ثانياً: صل، الامتداد

ننطلق بداية في هذه الجزئية من تنظير «باختين» في مفهوم التناص، وإن لم ينص عليه بلفظه الدارج حالياً، فقد أطلق عليه (الحوارية). ولكن هذا التناص ينتسب للخطاب لا للغة، إذ يتخذ أهميته من حيث كونه خطاباً ناتجاً عن فاعل ومبدع، فهو يحمل سمة شخصية؛ لذلك، فإن تعريفه كما يوضّح «تودوروف» هو تعريف لغوي إذ يقول: «لا يوجد تعبير لا تربطه علاقة بتعبيرات أخرى»[١٤]. فالنص في مجمله عالم لغوي، ولا بد أن له حضوراً سابقاً في أكثر من مستوى، وفي أكثر من زمن. فاللفظة ذات وجود قديم، ومن

هنا، كانت النظرة العربية للسرقات في اتجاه لغوي واسع أيضاً أو كما يسمى «اللفظ»؛ فكما ينظر أحد الدارسين العرب وهو الدكتور عبدالعزيز حمودة إلى أن بحث العرب للسرقات كان بطريقة أو بأخرى، هو حديث تمهيدي للتناص وسابق عليه. ويجمل الدكتور حمودة رأيه في كتابه «المرايا المقعرة»، ضمن عنوان (التناص والسرقات الأدبية)، فما هي وجهة نظره؟

يرى الدكتور حمودة أن السرقات الأدبية ذات ارتباط بالمصطلح الغربي (التناص)، اعتماداً على عدة نقاط، تجمل الرؤية النقدية العربية القديمة. فالنقاد العرب أباحوا عملية التأثر من السابق، من حيث اللفظ والمعنى، وتحديداً عند نشوب الصراع بين القديم والحديث؛ ومن هنا كانت البداية الحقيقية لمفهوم (التناص)، على حد تعبير الكاتب.

وتسير الرؤية العربية في جانبها اللغوي «اللفظ»، وهو الأهم، لكون المعاني لا تدخل في باب السرقات - وفق رأي د. حمودة - ومن هنا كان اتفاق النقاد العرب على أن السرقة تكون في البديع، فالمعاني موجودة؛ فحضورها وحركتها في النص الشعري ليس محكوماً بالثبات، وإذا كانت المعاني ستدخل في باب السرقات؛ فإن الجميع سيكون قد أصابته التهمة على حد تعبيره. ويرى أن اتفاق النقاد العرب من ابن طباطبا إلى عبدالقاهر الجرجاني كانت تصب في هذه الخانة[١٥]، ومنها مفهوم الاحتذاء، الذي جاء به عبدالقاهر الجرجاني ما هو إلا دعامة يوردها عبدالعزيز حمودة في تأكيد نظرته إلى الموضوع، فالاحتذاء يقصد به كما يرى من خلال دراسته لعبدالقاهر أنه يدخل في باب الاتفاق على عموم الغرض، ووجه الدلالة على عموم الغرض كتشبيه الأسد بالشجاعة وغيرها، ويدخل ضمن هذا الصيغ والتراكيب أو الصور المشتركة، وهذا ما يقارب نظرية التناص[١٦].

ثالثاً - كيميائية النص

إن مفهوم التناص يكاد يأخذ طابعاً هلامياً، ولكنه في المحصلة النهائية عملية معقدة، تعتمد على قدر كبير من الموجود المادي (اللغة)؛ وهذه اللغة أشبه ما تكون بمادة مرنة تتحول، وتتحرك، وتتفاعل متخذة أشكالاً كثيرة، والتناص في مجمل القول هو هذه المادة اللغوية التي تتفاعل، مع بعضها، لينتج عنها مادة أخرى بشكل آخر، أو كما يسميه «رولان بارت». (متعة تشويه اللغة)[١٧].

وإذا كنا فيما سبق قد توقفنا عند توضيح تلك العملية، فإننا هنا نحاول تلمس هذا التذويب اللغوي بمنظور النقد العربي؛ وبذلك، فإننا سنخرج بعض المصطلحات من هذه العملية؛ لأنها تتنافى مع التذويب الذي جاء به التناص. ومن تلك المصطلحات المعارضات، والاقتباس، والتضمين وما شاكله في هذا الباب، وعلة هذه المصطلحات: أنها تدخل في باب الوعي للمبدع، وهذا الوعي ينقله المبدع للمتلقي بأنه يناصص نصاً ما؛ وبالتالي فإن ذوبان النص لم يتحقق، فهل كان النقد العربي مدركا لهذه القضية؟

لعل ملاحظات كثير من النقاد العرب تمحورت حول هذه الفكرة، ولكن نكتفي هنا بإيراد بعض الآراء، التي تتقارب في هذه النظرة التي تقوم على التذويب وصهر النص، وإخراجه بصورة جديدة، حيث فقد عناصره السابقة، أو لنقل إنها تحولت. فها هو ابن طباطبا يقارب هذا المفهوم إلى درجة قريبة، فيقول: «وإن وجد المعنى اللطيف في المنثور من الكلام، أو في الخطب أو الرسائل فتناوله، وجعله شعراً كان

أخفى وأحسن. ويكون كالصائغ الذي يذيب الذهب والفضة المصوغين، فيعيد صياغتهما بأحسن مما كانا عليه»[18].

كشف ابن طباطبا عن المعنى العميق للتناص، إذ يرى في النص تكّوناً جديداً ناتجاً من خلال النصوص السابقة، وهذا التكّون فقد هويته الحقيقية بوعي من المنتج المبدع، ويقارب هذا ما دعا إليه ابن الأثير الشعراء إلى إخفاء سرقاتهم، من منطلق أن الشعر باب مفتوح وقديم ومتحرك، عبر الزمان والمكان: «واعلم أن الفائدة من هذا النوع أنك تعلم أين تضع يدك في أخذ المعاني، إذ لا يستغني الآخر عن الاستعارة من الأول، لكن لا ينبغي لك أن تعجل في سبك اللفظ على المعنى المسروق، فتنادي على نفسك بالسرقة، فكثيراً ما رأينا من عجّل في ذلك فعثر، وتعاطى فيه البديهة فعقر، والأصل المعتمد عليه في هذا الباب التورية والاختفاء، بحيث يكون ذلك أخفى من سفاد الغراب، وأظرف من عنقاء مغرب في الإغراب. وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه ليس لقائل أن يقول إن لأحد من المتأخرين معنى مبتدعاً فإن قول الشعر قديم منذ نطق باللغة العربية، وإنه لم يبق معنى من المعاني إلا وقد طرق مراراً[19].

رابعا: النص المتنافس

إذا كان التناص يعني وجود علاقة ما مع نص آخر، فإن هذه العلاقة تبدو غير مستقرة، فقد وقفنا عند توالد النص وتداخلها وانبثاقها وتعالقها، ولكن ثمة علاقة أخرى تدخل في مفهوم مغاير، وهي التنافس فقد يدخل النص تنافساً مع نص آخر، من خلال المخالفة والصراع[20]. وكأن النص الجديد يحاول هدم النص السابق والاستهزاء به، وحتى تحطيمه، وتحطيم تقاليده الأدبية ومضمونه الفكري؛ مثلما فعل جيمس جويس في حربه ضد التقاليد الأدبية العالمية[21]. فالمبدع يلجأ لنص ما، ويحاول إدخال هذا النص في عالم نصه؛ ومن ثم، فإنه يدخله في عملية تشويش، وربما، يحاول إثبات مقدار هشاشة هذا النص السابق، وربما يأتي به بصورة أخرى، وهذا يقارب تلك الدعوة التي قام بها الشعراء العرب إلى إخراج النص بالصورة الأفضل، بحيث يحوز السبق على من سبقه.

وكتب النقد العربي مليئة بهذه التناصية التي يلجأ فيها الكاتب إلى المنافسة مع نص آخر، وقد أورد الغذامي مثالاً تطبيقياً من خلال وصف البحتري والمتنبي لمعركة مع الأسد، جاء ذكرها أيضاً في كتاب المثل السائر لابن الأثير، وقد كانت دراسة الغذامي من باب المشاكلة والاختلاف، بالاعتماد على نظرية «هارولد بلوم» عن التداخل النصي بين شاعرين، تتضمن ست مستويات، أهمها السادس، وفيه يأتي المبدع إلى إبداع سالفه من جديد؛ وإعادة ابتكاره، وتقديم رؤية جديدة، وهنا تجنب المتنبي التماثل الشكلي من حيث الوزن والقافية، والمعجم الشعري[22].

وهذه القضية كان قد طرحها ابن الأثير في كتابه، وأورد هنا جزءاً من تعليقه على هذه القصيدة، التي تفّوق فيها المتنبي على البحتري: «سأحكم بين هاتين القصيدتين، والذي يشهد به الحق وتتقيه العصبية أذكره وهو أن معاني أبي الطيب أكثر عدداً وأشد مقصداً، ألا ترى أن البحتري قد قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة الممدوح في تشبيهه بالأسد مرة وتفضيله عليه أخرى، ولم يأت بشيء سوى ذلك، وأما أبو الطيب فإنه أتى بذلك في بيت واحد وهو قوله:

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم

المصقولا ثم إنه تفنن في ذكر الأسد، فوصف صورته وهيئته، ووصف أحواله في انفراده في جنسه، وفي هيئة مشيه واختياله، ووصف خلق نجله مع شجاعته، وشبّه الممدوح به في الشجاعة، وفضّله عليه بالسخاء[٢٣].

وهكذا نجد أن التهمة التي تلقى على النقد العربي بأنه نقد جزئي يهتم بالبيت والبيتين، هو نقد قاصر، مع إننا لا ننفيه، ولكن لا يجوز عدّه قاعدة مطردة، فابن الأثير انطلق في نقده للقصيدتين من منظور نقدي كلي، استطاع أن يتلمس هذا التنافس الشعري بين شاعرين، من خلال نصين، واستطاع أن يبني حكماً معتمداً فيه على ترابط النصين، والعلاقة التي حكمت بينهما، وهذا النقد نجده مدرجاً تحت باب السرقات.

ويدخل أيضاً في باب التنافس، ما يورده عبدالمطلب من رؤية لعبدالقادر الجرجاني في هذا الموضوع فيما يختص بالبناء الشعري من تشبيه وتركيب واستعارة ودلالة[٢٤].

نتيجة

وهكذا نصل إلى نتيجة مؤداها؛ أن مفهوم التناص لا يشكل أسبقية في الطرح، إذ إن قضية السرقات قد حققت الأسبقية، ولكنها فقدت الاصطلاح المعبر، وارتبطت بالمنطلق الأخلاقي، حينما اتخذت مصطلح السرقات، ما أضعف بنيتها التنظيرية والتطبيقية. ولكن ذلك لا ينفي نضج المضمون والتعاطي مع النصوص، إذ بيّنا في المحور الأخير مقدار التقارب في الطرح، بين ما جاء به النقاد العرب القدامى، وما قدمته المدرسة الغربية. وجاء هذا مؤكداً بالاعتماد على الاستخدام التطبيقي للمصطلح والتقنية المستخدمة عند الدارسين، إلى درجة التشابه والتماثل. وقد اتخذنا أمثلة عديدة من تنظيرات النقاد العرب القدامى، وقارناها بين ما جاءت به المدرسة الغربية، ولا سيما «جوليا كرستيفا» إحدى أبرز من تناول قضية التناص.

---

(١) محمد هدارة، نفسه، ص ١٩٥، انظر قراضة الذهب لابن رشيق، ص ٤٢.
(٢) ابن طباطبا، عيار الشعر، ص ٨٠. (٣) ابن الأثير، المثل السائر، ج١، ص ٦٠.
(٤) عبدالقادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط١، تحقيق محمد التنجي، دار الكتب العربي، بيروت، ١٩٩٥، ص ٣٣٨.
(٥) شكري عزيز ماضي، إشكالية النقد العربي الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٥٨.
(٦) محمد عبدالمطلب، المرجع نفسه، ص ١٥٢. (٧) محمد هدارة، المرجع نفسه، ص ١٣.
(٨) جوليا كرستيفا، علم النص، ترجمة فريد زاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، ص٧٨.
(٩) ابن الأثير، المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٤٣. (١٠) بدوي طبانة، السرقات الأدبية، ص ٦٠.
(١١) جوليا كرستيفا، المرجع نفسه، ص ٧٩. (١٢) المرجع نفسه، ص ٧٩.
(١٣) ابن رشيق، العمدة، ص ٢٨٧. (١٤) عبدالعزيز حمودة، المرجع نفسه، ص ٤٤٦.
(١٥) المرجع نفسه، ص ٤٤٧. (١٦) المرجع نفسه، ص ٤٥٠.
(١٧) رولان بارت، لذة النص، تقديم وترجمة عبدالله الغذامي ومحمد خير البقاعي، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨، ص ٤٣.
(١٨) ابن طباطبا، المصدر نفسه، ص ٨١. (١٩) ابن الاثير، المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٤٢.
(٢٠) شكري عزيز ماضي، المرجع نفسه، ص ١٦٠. (٢١) كاظم جهاد، المرجع نفسه، ص ٧٦.
(٢٢) عبدالله الغذامي المشاكلة والاختلاف قراءة في النظرية النقدية العربية، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٢٠.
(٢٣) ابن الاثير، المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٨٧. (٢٤) محمد عبدالمطلب، المرجع نفسه، ص ١٨٢-١٨٤.

الألف

فكرة: محمد محمد مستجاب

الفرق بين الألف وكوز الذرة، أن الذرة تستطيع أن تشويها أو تصنع منها الفيشار أو تطحن مع القمح كي تصبح دقيقاً، أما الألف فلا تعترف بها القواميس؛ ستجد بابا للهمزة، وسوف يقف تحتها الألف، خاصة في أول الكلام، وسوف تغرز قدميك بين الإيلاف والألفة، دون أن تجد باباً في المعاجم للألف. مع أن أهل المدن يقعون في غرامها، ويدمرون بها حرف القاف القوي القادر - بوصفه حرفاً فطريا طيبا يصلح للقراءة أكثر منه للنطق الرقيق، (انتبهوا جيداً للنطق الرقيق).

وأجمل ما في الألف طولها، وشموخها، وامتدادها الفاخر، كسيف في يد فارس أو فرشاه رسام أو قلم أديب. وكل هذا العدد من الألف الممتدة كالنخيل: تلقي بالظلال الوارفة على (الأنا) لتزداد فخرا وتضخماً، حتى الـ (أنا) تحاصرها الألف في أولها وآخرها ضاغطة على النون، مثل أنامل امرأة تتلذذ بتفصيص فص ثوم!

والأب: هو السلطة، وهو الأستاذ، وهو السيف في معركة الحياة اليومية بحثاً عن رزق أبنائه؛ وهو المسطرة حين تحدد الخطوط، وحين تضرب الأصابع الشتوية لكسل حل الواجب المدرسي، والجيب المليء بالنقود؛ والأب ينحني على أسرته الصغيرة ليكني بها- أي يمتزج لقبه بأكبر أبنائه، أو بما يحب أن يدعي: أبو حنفي، أبو تمام، أبو الطيب، أبو احمد، وأبو السباع للشجاعة، وأبو مركوب: طائر يعتقد له صله قرابة بطائر اللَّقْلق. وقد يكني ويلقب بما لا يحب: أبو كرش، أبو قردان، أبو فصادة (ألقاب لطيور وآدميين أيضاً)، أبو الحصين (للثعلب)، أبو عين غليظة (أو جريئة في الأغاني)، أبو الليل: عندما يصبح قاطع طريق، وأشهر قاطع طريق تحوّل إلى شاعر ابن عروس في صعيد مصر، وأبو رجل مسلوخة: يداهمك في أحلام الليالي الشتوية، والآن يداهمك يومياً في نشرات التليفزيون، أبو لهب، أبو جهل، أبو الزغبيب: لقب فصل الربيع لاحتوائه على أعاصير الخماسين.

فإذا ما استعدنا قدرتنا وتخلصنا من سطوة الأب، فإننا سوف نرتاح في حجر الأم.

سنترك جانباً أنواعاً مرعبة من حشرات وعناكب وحيوانات: أم أربعة وأربعين، وأم الحيط (تقال للعقرب - وهي في الأصل أم الحائط، في حين أن العقرب يطلق عليها قديما: أم عريط وأم ساهرة)، وأم قويق، وأم سحلول (كانت شخصية كاريكاتورية في مجلة البعكوكة)، وأم لبانة (تقال للأنثى المدللة التي تلوك اللبان في فمها دون عمل شيء)، وأم زغلول (الحمامة) وأم شنب (الأنثى التي تهمل شؤون أنوثتها)، وأم غربال (التي تتكسب من تظيف الحبوب في البيوت)، أم كلّوب - مع تشديد اللام - تكون المرأة ذات الفك البارز جداً بشكل يوحي بالافتراس.



أما الأم - كتعبير مطلق - فهو الرحمة بلا حدود، وطاقة حنان لا مرادف لها، فإذا كان التحديد دون الإطلاق: فالأم كتاب للإمام الشافعي - رحمة الله عليه، والأم رواية للروسي ماكسيم جوركي، والأم شجاعة مسرحية لبريخت من ألمانيا التي كانت شرقية.
والأم بالتأكيد لفظة مؤنثة، لكنها حين تزداد أنوثة تصبح: أُمّة، والأمة جمع من البشر يتفاعل في المصالح والتقاليد داخل الوطن؛ فإذا خفضت تشديد الميم مع فتحها تتحول إلى (أَمَة) أي الجارية، وبين الأُمّة المشددة والأَمَة المحررة تقع المرأة الشرقية، وتثور، وتناضل أيضا.

وتتشابك الألف - بهمزتها - في كثير من المهن: الأراجوز، وأصلها (قره جوز) لكن لسان المدينة همز القاف لحسابه، وأمين الخزينة أو الصندوق، وهي وظيفة نادراً ما يصل صاحبها إلى سن الإحالة إلى المعاش، إذ يتولى هو ذلك مبكراً - مع احتفاظه بمحتويات الخزينة أو الصندوق. والأفّاق - مع تشديد الفاء - شخص ماهر له دراية بوسائل الارتزاق التي لا يرضى عنها الدين والعرف والأخلاق، وأحسن حالاته شخصية (ريت) في رواية (ذهب مع الريح) الشهيرة للأمريكية مرجريت ميتشيل؛ والأبنوس: خشب أسود صلب، يقتطع من شجر ينمو في الحبشة والهند، تُصنع منه أدوات وأثاث فاخر، وعندما يصبغ الأبنوس ملمسه الناعم على أنثى سوداء البشرة، فلن يجاريها جمال آخر! والأبد: الدهر - أي الزمن المطلق، وفي المثل: طال الأبد على لبد: يضرب للشيء المعمر، وربما يكون المقصود به - مباشرة - الزوجات المعمّرات؛ والإبـرة: أداة حادة رفعية مسنونة ومعروفة، نادراً ما نراها في يد المرأة المعاصرة، غير أننا يمكن تصورها في مؤخرات النحل والزنابير والعقارب أو يد مساعد الطبيب - حقنة واخزة؛ والإبريز: الذهب الخالص عيار ٢٤، فإذا شابته معادن أخرى كالنحاس والبرونز لا يصبح إبريزاً؛ كذلك الإبريسم: أحسن الحرير، والإبريز والإبريسم لفظتان مهجورتان قد نجد لهما أثرا في كليات التقعّر اللغوي؛ تماماً مثل أبيس: هذا العجل ذو الصفات الخاصة الذي جعله القدماء المصريون رمزاً للقوة الحيوانية، وهناك نفق ضخم يحوي توابيت عدة عجول أبيس في منطقة سقارة جنوب أهرامات مصر؛ والأرنب حيوان داجن يصعب مشاهدته دون أن تتسامى حوله قدحة الملوخية الخضراء المتألقة بالفلفل الأسود، وأرز: محصول غذائي مهم يأكله معظم سكان العالم، يصنع بأكثر من طريقة على المائدة، وعندما تضاف إليه المكرونة والعدس يصبح «كشري»؛ أما الأسد فهو أبو السباع المهيمن على الغابة، ومع ذلك ينتمي لفصيلة القطط، وهو الشجاع الذي كثيرا ما يكون - على الرغم من قدمه المزمن وتاريخه الموغل في الزمان التليد - نائما في الغابة في انتظار عودة

زوجته بالزاد الوفير: حالة معاصرة ليست نادرة.

والألم: الوجع، ويقابله اللذة، والألم الدفين: نوع من الآلام المعاصرة ينشأ من إمعان الأزواج - طويلاً - كلاً في وجه الآخر، وربما يكون أساسه الملل، وعلاجه بالانشغال: بالفروسية أو العوم أو اكتشاف القارات أو الموت أمام التليفزيون أو الاستشهاد في لعب الدومينو والطاولة والورق أو كتابة القصص (الشعر يوسع ويعمق دائرة الألم)؛ والألماظ - أو الألماس، حجر نادر نفيس توقف النطق به عند الماس باعتقاد أن (ال) هي أداة التعريف مع أنها جزء من الألماس؛ والأرض: وهي الدنيا، والبسيطة، والحياة، والحقول، والآفاق الممتدة، والفناء؛ ومنها تأتي الأَرَضَة - تلك الدويبة الدقيقة التي تتغذى بالخشب وتعرض المنشآت (والقرى أيضا) للدمار، والأرضة الحديثة: المخدرات والسرطان اللذان يفعلان بالجسد والعقل ما تفعله الأرضة في الخشب؛ وتعني أيضا: الأغاني الهابطة، والكتابات غير المهذبة (حمراء كانت أو صفراء)، وفضائح الصف الأول من السياسيين والقياديين والضباط والسماسرة، وغير الأخلاقي من أفلام الفيديو، والمأكولات الفاسدة، والخبص، والنميمة.

والأخ: الشقيق، وغير الشقيق، والمنازع في الميراث، والجمع إخوة، ويستخدمها خطباء السياسة في التقرب من الناس وقت إلقاء الخطاب ثم تتراجع - بعدها - الأخوة إلى الخلف؛ وأخميم بلد في صعيد مصر به آثار قديمة من عصر رمسيس الثاني، وبها مشاغل حرير يدوي فاخر؛ وهي غير أبيدوس التي يقع فيها مبنى ضخم للسيد والد رمسيس الثاني، والمنطقتان - أخميم وأبيدوس - متقاربتان في محافظة سوهاج؛ والأديب: صفة لمن يعمل في الكتابة الإبداعية الأدبية: قاصاً كان أو شاعراً أو منظِّراً، وفي أوائل القرن العشرين كانت المحاكم لا تقبل شهادة الأديب بصفته يمتهن عملاً غير محدد (أو مشكوكا في قدرته على قول الحق)، لكن الأمور صارت لصالح الأديب حتى أصبحت له - في كل العالم - وزارات تُعنى بشؤونه: الثقافة، والداخلية، والعلاقات الخارجية، وهناك عدد مهول من الأدباء تولى الوزارة: طه حسين، ومارلو (الفرنسي)؛ لكن أخطر الأدباء من ظهرت عليه النجابة وحب الكتابة وعشق الأدب بعد أن أصبح ذا شأن في قومه. كثير من رؤساء الأمم يتعالون على الكتابة، في الأحقاب الأولى من أعمارهم، ثم يفعلونها عند اقتراب الأجل، والأجل - هنا يعني العمر، أو الوقت الموغل في السلطة.

وإسلام: الدين الذي حمله سيدنا محمد ﷺ، ويقصد به التوحيد وإخلاص الضمير لله عز وجل، وهو آخر الديانات السماوية، كما أن سيدنا محمد خاتم النبيين، ونجده في إسراء: معجزة انتقال النبي ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ وأذان: نداء الصلاة في أوقاتها الخمسة ويوم الجمعة.

والأمل أول ما يراودنا - قبل أن نوقف نزيف الألف - وحتى لا نقع فوق أديم الأرض، الآن، أو حين يأتي الأوان، يظل الأمل في الأمن والأمان، وألا تضللنا الظواهر عن الأعماق، مع إدراك المعنى الكبير للأوج: إنه في ذروة الابتهاج، سواء كان الابتهاج مع الآخرين، أو بآحادنا، أي بمفردنا، وهو أمر حين يحدث - دون شك - يريق علينا كثيرا من الآلاء، والآلاء هي النعم الذي ندعو الله أن نصل إليه، والتي نحاول استخراجها من الأبجدية كلها، حيث يصبح مناسباً أن تأوي إلى خِدرك، وتترك نفسك مع الأمل، وصوت أم كلثوم بالذات!

● قاص وكاتب من مصر.

التفكير والإبداع ضرورة ملحة في عالمنا العربي

■ جلال بوشعيب فرحي*

ذكر بعض الفلاسفة قديماً أن الإنسان حيوان عاقل، وهو قول صائب إلى حد ما، ويبقى العقل نعمة من نعم الله التي ساوى الله فيها بين البشر، عندما وهبهم هذا الجهاز المفعم بالحيوية، إنه أداة معجزة للتعلم تلازم البشر طيلة حياته؛ فالعقل ميزة إنسانية يستأثر بها الإنسان عن باقي المخلوقات في الكون، وهو القاعدة التي من خلالها يُدار التفكير. ويمكن تشبيه العقل بمركز القيادة، الذي من خلاله تدار الأفعال الإنسانية، هذه القيادة تستقبل المعلومات وتقوم بتحليلها وتفسيرها، ومن ثم تحويلها إلى فعل، مهما كان نوع الوسيلة المستخدمة أو اللغة التي جاءت عبرها هذه المعلومات. يقول عز وجل في كتابه الكريم: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ سورة الروم الآية ٩؛ ولذلك فإن الله سبحانه عندما وهب الإنسان العقل أمره بالتعلم، ولم يضع سبحانه وتعالى حداً للعلم، وهو دليل على أن للعقل قدرات كبيرة لا نهاية لها، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ سورة الإسراء الآية ٨٥.

والإنسان - بطبعه - لا يستخدم سوى جزءاً قليلاً من قدراته العقلية الهائلة، وهو مطالب بالتعلم والبحث وبذل جهد كبير في التحصيل العلمي، ولكن هذا لا يعني الاكتفاء فقط بالتعلم، بل ينبغي عليه التفكير وهو ما يقوده إلى الإبداع الذي نفتقده اليوم في عالمنا العربي.

دعوة إلى التفكير

يقول تعالى:﴿... الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾ سورة آل عمران الآية ١٩١ . عندما يدعونا الخالق إلى التفكير، فإنه ينبغي علينا أن نفهم

هذه الدعوة السامية؛ فهي دعوة إلى التفكر، ودعوة إلى الإبداع من بديع السماوات والأرض. ومن خلال التفكير في مخلوقات الله وفي النفس البشرية فإن هذا هو التفكير الإبداعي بعينه. تصوروا معي توقف الإنسان عن التفكير وعن الإبداع، كيف له أن يصنع المصباح؟ وكيف له أن يخترع السيارات والطائرات والبواخر والغواصات؟

إن عالمنا اليوم بحاجة إلى مزيد من التفكير ومزيد من الإبداع، وللأسف فإن مدارسنا وجامعاتنا تهمل هذا الجانب المهم في حياة البشرية؛ فالأمم تتطور بالتفكير والإبداع، والثورة التقنية والتكنولوجيا الحديثة تحتاج إلى مفكرين ومبدعين لمواكبتها ومواصلة التقدم العلمي والتكنولوجي. إن تعليم التفكير والإبداع في بيوتنا ومدارسنا وجامعاتنا مطلب مهم، يجب أن ننادي به ونركز عليه، ونسعى إلى تحقيقه على أرض الواقع. وهذا الأمر يتطلب إعادة النظر في مناهجنا التعليمية، وزرع بذور التفكير والإبداع في الأجيال القادمة في مراحل مبكرة.

والمؤسسات التعليمية والتربوية هي المعني الأول بتحمل مسؤولية تعليم التفكير الإبداعي، ولذلك يجب تطوير مناهجها باستمرار. وهذا التطوير يحتاج - بدوره - إلى تفكير وإبداع في الأساليب والطرق التعليمية للارتقاء بمهارات التفكير لدى النشء وصقل المواهب بهدف تحقيق غايات وأهداف سامية على المدى القريب والمتوسط والبعيد. وعلى المثقفين وأرباب الأقلام والإعلاميين والكتّاب والصحفيين أن يكونوا على قدر عظم مسؤولية هذه الغايات السامية؛ لأن العالم يتغير ويتطور بسرعة كبيرة فلا مجال للإهمال والتهاون، إنه زمن أصبحت فيه التكنولوجيا طاغية تتطلب تعاملاً مرناً وسريعاً معها، وهو بلا شك زمن العقول الإلكترونية والآلات الذكية، زمن أصبحت فيه الصناعة لا تعتمد فيه على المجهود اليدوي البشري بل أصبحت التقنية واستخدام الحواسيب الإلكترونية بديلاً عن اليد العاملة البشرية. ولكن لا ننسى أن الآلات والمكائن ما كانت لتكون لولا العقول البشرية والابتكارات والتفكير الإبداعي الإنساني.

لقد حان الوقت لإعادة التفكير في أنفسنا، ولتغيير أساليبنا في التفكير بشكل نستطيع به مواكبة التطور الهائل في العلوم والاكتشافات والقدرات التكنولوجية والعلوم والتقنيات والإبداعات. كما أصبح التفكير والإبداع مطلبين أساسيين لمواجهة التحديات في جميع المجالات.

معنى التفكير

يذكر د. أحمد عزت راجح، أستاذ ورئيس قسم علم النفس بجامعة الإسكندرية سابقاً، في كتابه أصول علم النفس، أن للتفكير في علم النفس معنيان، معنى عام واسع ومعنى خاص ضيق. ويقول إن التفكير بمعناه العام، هو كل نشاط عقلي أدواته الرموز؛ أي يستعيض عن الأشياء والأشخاص والمواقف والأحداث برموزها بدلاً من معالجتها معالجة فعلية واقعية. ويقصد د. راجح بالرمز كل ما ينوب عن الشيء أو يشير إليه أو يعبر عنه أو يحل محله في غيابه. أما التفكير بمعناه الخاص فيقتصر في نظره على حل المشكلات حلاً ذهنياً أي عن طريق الرموز، أي حل المشكلات بالذهن لا بالفعل وهذا هو ما يعرف بالتفكير الاستدلالي أو الاستدلال.

وما يهمنا نحن من هذا المعنى هو الوصول إلى الابتكار والإبداع؛ فالإبداع هو إيجاد حل جديد وأصيل لمشكلة علمية أو فنية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو غيرها. ويقصد بالحل الأصيل الحل الذي لم يسبق صاحبه فيه أحد، بمعنى أن الحل



ابتدع وابتكر بشكل جديد. والمشكلات على أنـــواع فمنها ما يستهدف تفسير ظـاهـرة أي معرفة أسبابها كالمشكلات الفلكية والفيزيقية والطبية، التي تعرّض لحلها أمثـال نيوتن وجاليليو وأينشتين وجيـنـز؛ أو مشكلة نـشـأة الأمــــراض النفسية التي عالجها فرويد، وكل هذا يعده د. راجح إبداع من قبيل الكشف.

ولذلك فإنه من المهم أن نُعَلِّم الإبداع والابتكار للأجيال القادمة؛ فالإبداع لا يعني العلماء والأدباء والمثقفين فقط؛ بل يعني جميع فئات المجتمع كلها: كبيرها وصغيرها سليمها ومعاقها، متعلميها وأمييها، ولا يمكننا استثناء أحد. فالإبداع يكون على مستويات تختلف حسب أهميتها وقيمتها في المجتمع.

لماذا أصبحت الحاجة ملحة للتفكير الإبداعي؟

إنه سؤال مهم جداً، والإجابة عليه تحتاج إلى كتب ومجلدات، ولكن ما يمكن قوله باختصار شديد أن العالم اليوم بحاجة إلى التفكير الإبداعي بالتوازي مع التعليم، فبدون إبداع يبقى العالم يدور حول نفسه. تصوروا معي أن توماس أديسون لم يخترع المصباح، وتصوروا معي أن العالم لم يخترع الآلة البخارية والطباعة والحاسب الآلي. سيظل العالم يعيش في ظلام دامس بلا شك. والإنجازات الأدبية والتقنية والفنية والعلمية هي في حد ذاتها نتجت عن تفكير وإبداع، ورسمت أسماء منجزيها بحروف من ذهب في صفحات كتب التاريخ.

إن الأجيال القادمة تنتظرها تحديات كبيرة لمواكب هذه الثورة التكنولوجية، لتتمكن من المنافسة والمحافظة على مكانتها بين الأمم، ولذلك فنحن معنيون بتقديم يد العون للأجيال القادمة ومشاركتها التقدم السريع والفاعل لتحقيق الإنجازات، واستغلال نعمة العقل لتقديم الإبداع للعالم، لأن الإبداع هو ثروة الشعوب العظيمة.

تأمل أخي القارئ جهاز الجوال الذي بين يديك، وتأمل شاشة الكمبيوتر التي أمامك وفكّر ملياً، وتأمل السيارة التي تنقلك إلى عملك، واسأل نفسك لماذا نحن كعرب ومسلمين لم نستطع صنع الجوال والكمبيوتر والسيارة؟ واسأل نفسك أيضاً: هل هؤلاء اليابانيون والصينيون والكوريون يمتلكون عقولاً غير عقولنا؟! لماذا هم يفكرون و يصنعون ويبتكرون ويبدعون وينتجون ويخترعون؟ ونحن نكتفي بالاستهلاك فقط؟! إنها أسئلة تنتظر منا الإجابة.

● كاتب مغربي

الفن حين يتحول إلى خطاب أممي

مسرح "الحارة" الفلسطيني
وجع الواقع وبنفسج التسييس

■ محمد الفضيلات*

«نحن لسنا سياسيين، نحن في الدرجة الأولى فنانون، استطعنا ترجمة الصراع العربي - الإسرائيلي إلى خطاب أممي، نجحنا في إيصاله إلى العالم على الرغم من الآلة الإعلامية الإسرائيلية. وقبلاً الآلة العسكرية». بهذه المداخلة بدأ حوارنا مع عضوي فرقة «مسرح الحارة»: نقولا أبو زرينة، وسامي متواسي، اللذين حملا مع بقية أعضاء الفرقة الهم الفلسطيني إلى الغرب، متحدين ومتحديين الضغوط «اليهودية»، التي كانت تمارس عليهم وعلى الدول المستضيفة.

يذكر أن «مسرح الحارة» تأسس في شهر (يناير) كانون الثاني عام ٢٠٠٥م، امتداداً لمسرح عناد سابقاً الذي شارك أعضاؤه في عدد من المهرجانات المسرحية العربية والعالمية، وحازوا عدداً من الجوائز؛ إذ حصل نيقولا زرينة على جائزة أفضل ممثل عام ٢٠٠٤م، عن دوره في مسرحية «بائعة الكبريت»، في مهرجان مسرح الطفل العربي في الأردن، كما حصلت زميلته رُبى صبحي على جائزة أفضل ممثلة عن دورها في العمل ذاته، وحازت مسرحية «وبعدين» جائزة أفضل تقنيات مسرحية في مهرجان القاهرة الدولي للمسرح.

خاضت الفرقة تجارب مشتركة مع عدد من الفرق العالمية، كان آخرها مسرحية «حنين البحر»، التي افتتحت في (إبريل) نيسان ٢٠٠٥م، على خشبة مسرح باكا- السويد، بالمشاركة بين أعضاء مسرح الحارة ومسرح باكا، وهو العمل الذي حاز جائزة أفضل عرض في مهرجان مسرح الطفل في رومانيا ٢٠٠٥م.

هنا حوار مع كل من ممثل الفرقة نقولا أبو زرينة، والممثل والمخرج سامي متواسي، حول واقع المسرح الفلسطيني، في ظل ما تشهده الساحة الفلسطينية من توترات وعدم استقرار، رافق التطورات السياسية عامة، في السنوات العشر الأخيرة، وأثر ذلك على الواقع المسرحي للفن الفلسطيني.

● المسرح الفلسطيني، أين موقعه على خارطة العمل المقاوم؟

■ نقولا أبو زرينة: موقعه متقدم جداً.. إذا عدنا إلى الوراء، وتحديداً إلى تاريخ انطلاق الانتفاضة الأولى نجد أن العمل المسرحي أو أي عمل متصل بالفعل الثقافي كان مرفوضاً من المجتمع، إذ كانت تلك الاعمال تصنَّف ضمن التسلية فقط، ومرفوضة، في ظل ثقافة تشكلت بفعل ما يعيشه الناس من قتل، وهدم للبيوت. لكن المتابع للشأن الثقافي الفلسطيني يرى أنه بعد الانتفاضة

مسرح



نقولا أبو زرينة

الثانية حدثت ثورة ثقافية حقيقية في الداخل الفلسطيني، فأصبح الناس وبمختلف شرائحهم، يقدّرون أهمية الفنون بأشكالها المختلفة.

في بداية الانتفاضة، أذكر أننا جلسنا مدة شهرين أقرب إلى حالة الشلل، دون أن نعرف ما سيكون عليه دورنا، وما هو موقف الناس، هل سيقاطعون الأعمال المسرحية؟ وهل سنلاقي قبولاً إذا قمنا بمبادرة وعرضنا أعمالنا؟

فترة الصمت والقلق والتفكير هذه قطعتها مكالمات هاتفية عدة، تلقيناها من عدد من مديري المدارس وتحديداً من مدارس بيت ساحور في محافظة بيت لحم يطلبون منا مساعدتهم، وقال لنا مديرو المدارس إن الطلاب حاضرون بأجسادهم دون عقولهم، وإنهم يعانون من مشاكل كثيرة في بيوتهم، الطلاب لا ينامون، ويرون أحلاماً مزعجة، ويعانون من التبوّل اللاإرادي. في وقتها فكرنا بشكل المساعدة التي يمكن تقديمها لهم، استشرنا اختصاصيين نفسيين واجتماعيين في تلك الفترة وأخبرونا بضرورة أن يُعبّر الطفل عن نفسه وما يشعر به، ويجب وضع الطفل في جو يخرجه من دوامة العنف المحيط به.

قدمنا وقتها عرض (يالله يالله) ولم يكن عملاً مسرحياً بقدر ما هو عمل ترفيهي، يستند إلى الغناء والرقص، فالطفل يشارك بالعرض بحركاته وصوته بوصفه جزءاً من القصة التي نقوم بسردها، وبعد انتهاء العرض كنا نقوم بتقسيم الأطفال إلى مجموعات، ليتكلموا مع بعضهم بعضاً، ويعبّروا عن مشاعرهم، كي يشعروا أنهم ليسوا الوحيدين في الظروف الصعبة التي نعيشها، بل نحن الكبار نعيش معهم المخاوف والظروف السيئة ذاتها.

وقد قدمنا ذلك العرض في السنوات الثلاث الأولى من الانتفاضة أمام عشرات الآلاف من أطفال فلسطين، وكان تركيزنا في العرض على الأماكن التي تتعرض للقصف المباشر في مختلف مدن الضفة الغربية.

• إذاً كانت هناك منهجية أو رسالة اعتمدها «مسرح الحارة» في مخاطبة الطفل الفلسطيني؟

نقولا أبو زرينة: سعينا ومن خلال أعمالنا المسرحية الموجهة للطفل، إلى إخراج الأطفال من أجواء العنف والتوتر الأمني، الذي يعيشون؛ إذ ليس لهم ذنب في أنهم وجدوا في هكذا أجواء وظروف. وهنا أود أن أنوّه إلى أنه ليس كما تتناقل وسائل الإعلام أن الأم الفلسطينية أو الطفل الفلسطيني يرمي بنفسه إلى الموت، والحقيقة أنه «ليس هنالك أم ترمي بابنها إلى الموت، مهما كانت القضية وحتى لو كانت القضية الفلسطينية..»، لا يوجد أم يتوفى لها ابن سواء طفلاً أو شاباً، وتكون سعيدة بذلك، ربما ردة الفعل الأولى، ولكن في النهاية الفقيد هو ابنها. دورنا في العمل المسرحي كان تذكير الأطفال بطفولتهم، نقول لهم إن التزامكم بدراستكم وفي المقاعد الدراسية وذهابكم إلى المدرسة والعودة إلى بيوتكم بأمان هو المطلوب منكم حالياً. هذا ما نريده من أطفالنا وهو ما نترجمه لهم خلال أعمالنا المسرحية الموجهة لهم.



سامي متواسي

هذا ما عبّرنا عنه في «حنين البحر» والتي أوصلنا من خلالها رسالة إلى الأطفال مضمونها عدم التخلي عن أحلامهم، والتمسك بالأمل، من أجل تحقيق أهدافهم، للوصول إلى مستقبل أفضل.

■ سامي متواسي: مهمتنا في الفرقة المسرحية أخذنا على عاتقنا معالجة وضع، ولا أقول تغييره. وتلك مهمة صعبة؛ فالطفل الفلسطيني يُمثّل حالة متفردة بالنسبة

لعالم الطفولة عامة؛ فهو ليس بطفل متلق فقط، بل له قراره، الذي يتشكل نتيجة ما يشاهده ويحس به؛ فهو يعيش ظرفا ليس طبيعيا على الإطلاق، فالأطفال حين يخرجون من بيوتهم ليجدوا الدبابات أمامهم، تتابهم ردود فعل متباينة، فيشعرون بأنهم من ينبغي أن يقدموا الحماية لأهلهم. وهؤلاء الأطفال استشهد من أسرهم أب أو أخ أو صديق؛ ومن ثم تتشكل لديهم معطيات بدهية للعمل الذي قد يفكرون بالإقدام عليه، الأمر الذي يؤكد صعوبة مخاطبتهم بهذا الشأن.

وعلى الصعيد الداخلي، وأسوة بمسارح فلسطينية أخرى لدينا مشكلات كثيرة نتيجة الاحتلال. وهنا كان دورنا، إذ عملنا على معالجة العديد من القضايا، من خلال عروضنا التي تتناول قضايا المرأة والطفل والمسنين؛ فالمسرح إضافة إلى أنه يعد فناً راقياً، فهو أيضا علاج نفسي واجتماعي.

سبَّب الاحتلال مشاكل كثيرة، وفرض أجواءً من الانغلاق؛ هناك فقر وجهل وانعدام تواصل مع الآخر. تلك الحيثيات دفعت بالانسان الفلسطيني إلى أن يصبح شغله الشاغل قوت يومه وأطفاله، لم يعد هناك شغف للتعلم والمعرفة، هذه من المشاكل التي نتطرق إليها في عروضنا الداخلية.

• هل استطاع «مسرح الحارة» تغليب الفن في قضية المسرح المسيّس؟

■ نقولا أبو زرينة: لا شك أن فن المسرح تكتنفه صعوبات متعلقة بماهية المحتوى، خصوصاً في ظل المرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وما يفرض علينا الحياد بالنسبة لمفهوم الفن المجرد، وليس في الإمكان تفنيد مسألة المسرح المسيّس، ودائماً يكون السؤال لدينا حول طبيعة الرسالة التي نريد توجيهها عبر حراكنا المسرحي؟

مسرح الكبار عامة يتحدث في الأساس عن القضية الفلسطينية - ولو بشكل غير مباشر - ونحن في المسرح الفلسطيني نؤمن أن هذا الدور من الأدوار المهمة التي ينبغي علينا تقديمها، وهي توصيل رسالة في غاية الأهمية، نحن لسنا سياسيين، في الدرجة الأولى نحن فنانون، ولكن ليس في الإمكان أن نعمل بمنأى عن الواقع السياسي.

ومن خلال خبرة متواضعة في العمل المسرحي، اكتشفنا - أثناء جولاتنا في عدد من الدول العربية والأوروبية في (فرنسا، وسويسرا، وبلجيكا، والسويد، والأردن، ومصر وغيرها) - أن الفن والمسرح أداة فاعلة، واكتشفنا كم هو تقبّل الغربيّ للغة الفن؟ عندما نتوجه إلى الغرب بعمل مسرحي راق وحضاري نستطيع ايصال رسالة، يعجز عن ايصالها أي سياسي، يقف ليخطب ثلاث ساعات أمام الجمهور! هذا الكلام سمعناه من سفراء فلسطين في كل الدول التي قدمنا عروضنا فيها؛ قالوا لنا: «نحن ولسنوات في السفارة لم نستطع ايصال الرسالة التي أوصلتموها في ساعة من العرض المسرحي»!

• تميزت فرقة «مسرح الحارة» عن غيرها من الفرق الفلسطينية أنها حملت المسرح الفلسطيني إلى خشبة المسرح العالمي، عبر عروضها في دول أوروبية عديدة.. ما حجم الصعوبات التي واجهتكم، إزاء ذلك، في ظل ما تبثه وتكرّسه الآلة الإعلامية الإسرائيلية في الغرب تحديداً؟

■ سامي متواسي: نحن نعمل على مستويين، الأول ضرورة أن يعرف الناس الحقيقة، خصوصاً في ظل التعتيم الإعلامي، الذي تمارسه إسرائيل على القضية الفلسطنية والشعب الفلسطيني؛ فدورنا كفنانين توضيح حقيقة القضية وإن كانت رسائلنا السياسية غير مباشرة، فنحن نحمل قضية يجب أن يعرفها العالم، كما أننا في رسالتنا الفنية يعنينا أن نتوجه إلى العالم الغربي ونحن على قدم من المساواة معهم، وبكل ندية. نحن نمتلك فناً مثلهم، وفننا يصل إلى العالمية. توجهنا إلى الغرب في إطار من الندية وليس في إطار استجداء الشفقة والعطف.

كما أن وصولنا إلى الغرب، في حد ذاته، يعد تحدياً واضحاً وانجازاً يسجل للحراك المسرحي الفلسطيني. تعرضنا في بعض الجولات إلى مشكلات تقف وراءها جهات وأفراد من الجاليات اليهودية، أقلها ما تقوم به هذه الجاليات من مظاهرات احتجاج ضدنا، وضد الدولة المستضيفة لنا. المفارقة المثيرة للتساؤل والدهشة أنهم ينددون باستضافتنا بوصفنا فرقة مسرحية فلسطينية،

تحظى بفرصة تواجدها وتقديم عروضها، دون أن يكون هناك في المقابل فرقة مسرحية يهودية!

نحن في النهاية فنانون، وكأفراد فلسطينيين نحمل رسالة قضيتنا على مستويات عدة، وقد عمدنا إلى استثمار فرص وجودنا في دول الغرب؛ فخلال عروض الأطفال، التي قدمناها هناك، كنا نهدف من ورائها التوجه إلى أطفال الغرب، الذين نعدهم «الطريق السريع» للدخول إلى مجتمعاتهم، فالأطفال أصحاب تحرر فطري، وليس ثمة أجندات لعقولهم البريئة، ولديهم فضول ليسمعوا ويكتشفوا، وليسوا منغمسين في أفكار ومفاهيم أجدادهم التي يتوجب كسرها وتغيرها. أطفال الغرب هم اطفال الإنسانية أولاً، وعلينا إيجاد المداخل المناسبة والمضامين المبسطة لإيصال فكرة أن لدينا أطفالاً فلسطينيين يدفعون «فاتورة» الاحتلال والحروب والدماء، دون أي ذنب اقترفوه.

● نلحظ ان الآلة الاعلامية العالمية تركز على أخبار فلسطين، المتعلقة بالقتل والدمار. ثمة تركيز على الحدثين السياسي والعسكري، كيف تتعاملون مع ذلك الواقع وما هو دوركم؟

■ سامي: أعمالنا فيها رسائل سياسية غير مباشرة، نحن لا نستطيع تقديم عمل مسرحي شكسبيري لأن الأولوية للأعمال التي تعكس معاناة شعبنا وقصصه، حتى نحافظ على المصداقية. نحب أن نقدم أعمالاً عالمية، لكننا نستمتع كفناني مسرح عندما نقدم واقعنا، عادة ما نبتعد بأعمالنا عن المباشرة، نبتعد عن القتل والرصاص حتى تكون أعمالنا عالمية.

عندما نقدم القضية الفلسطينية في إطار المعاناة الإنسانية، التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وما يتضمنه العمل المسرحي من محتوى يرصد معاناة شعبنا بطريقة تسجيلية واقعية تعرض تدنّي مستوى العيش، والفقر، والحصار الاقتصادي، وانعدام الأمن، والصمود؛ هذه المشهديات حينما تُعرض أمام المشاهد الغربي، يجد نفسه أمام معاناة إنسانية لشعب أعزل مظلوم. نحن في عروضنا في دول الغرب، وحتى في الدول العربية، نكون أمام ثقافات مختلفة ومن ثم نجذب المشاهد من خلال محتوى العمل الذي يطغى عليه الخطاب الأممي، نقدم ما هو إنساني على حساب الصراع، الذي هو أصل معاناة شعبنا.

ومن هذه المأساة الإنسانية، كانت فكرة مسرحية «ولد في بيت لحم»، التي حاولنا فيها التقريب بين عذابات السيد المسيح التاريخية، وما يعانيه الشعب الفلسطيني الآن من عذابات على يد الاحتلال، والتركيز على محاولاته طمس حقيقة الوجود والإرث التاريخي للشعب الفلسطيني، وجاء العمل في إطار إنساني بحت، يحمل على عاتقه مهمة تعريف العالم بقضية شعب يحب الحياة ويؤمن بالسلام العادل.

■ نقولا: ولأجل ذلك تجد أن العمل المسرحي الفلسطيني حاضراً في كل المهرجانات التي نذهب إليها، سواء في العالم العربي أو في أوروبا. الكثير من الحضور المهتمين، والنقاد المتابعين، ينتظرون العمل الفلسطيني، الذي سيقدم في تلك المهرجانات.

● الانتظار بالفهم العاطفي أم الإبداعي؟

■ نقولا: هذا الأمر أخذناه بعين الاهتمام، مع بداية مشاركاتنا بتقديم عروضنا في الخارج، والواقع أنه إذا تم استثناء تونس على المستوى العربي، يكون المسرح الفلسطيني أرقى مسرح عربي، من الناحية الإبداعية والفنية، إضافة إلى أننا لم نغفل أننا نخاطب عقولاً واعية، الأمر الذي جعلنا ننأى عن الإفراط في استثمار العاطفة أو استجداء التعاطف، وإن كان ذلك هو النهج الذي اتبعته المؤسسات الاسرائيلية بشتى أصنافها في كسب تأييد الغرب لهم. فقط قدمنا لهم عبر أعمالنا فناً إبداعياً ومحتوى واقعياً ذا معطيات حقيقية.

■ سامي: في الحقيقة نحن فنانون هواة، ليس لدينا خبرات أكاديمية في عالم الفن والمسرح، أو معاهد مختصة لتدريس الفن، لكننا تربينا على روائع الأعمال التي أنتجها العالم العربي والغربي، وكانت عيوننا مفتوحة على كل التجارب، من أجل رفد تجربتنا والارتقاء بها. وخلال السنوات العشر الماضية ومع تراكم الأعمال الجيدة التي قدمها المسرح الفلسطيني، يمكن القول إنه في كل مهرجان، أو في كل عام، يُعرض عمل أو عملان فلسطينيان مميزان، الأمر الذي يترك أثره الجيد في نفس المشاهد الذي يأتي لمشاهدة المسرح الفلسطيني.

تشكيل الفراغ في الفنون الإسلامية

سعيد نوح*

دأب الغرب على اتهام الفنان المسلم بأنه يسعى دوما لشغل الفراغ في فنونه وزخرفته للخوف من الشياطين والأرواح الشريرة، التي تسكن في الفراغات، وكأن شغل الفراغ رد فعل غير واعٍ لفكر جمعي يؤمن ويؤسس للخرافة. وفي هذا المجال، يمكن أن نوضح لماذا حرص الفنان المسلم على شغل فراغاته بزخرفات ومنمنمات من أوراق الأشجار والزهور وأشكال الطيور والحيوانات، ودافعه في هذا أن الدين حرم عليه فكرة التجسيم للأشكال الحية، فاستعاض عن ذلك بتقطيع الأشكال الحية وتجزئتها، وشغلها وزخرفة فراغاته بها.

قامت الفنون الإسلامية على دعامتين هما: الفنون القائمة الثابتة والفنون الخرافية.

وقد حافظت الفنون القائمة المعمارية على تنوع الطراز المعماري وثباته، داخل كل إقليم إسلامي، معطياً إياه شخصيته المستقرة من (أموي، وعباسي، وفاطمي، وأيوبي، ومملوكي، وعثماني، ومغولي وغيرهم)

أدت الفنون الزخرفية المنقولة دوراً مهماً في دمج فنون الأقاليم الإسلامية الأخرى في قالب واحد، لأن تلك الفنون الصغيرة لها مكانة الحركة، من وإلى كل ولايات العالم الإسلامي الكبير، بتجارة القوافل والبيع والشراء في موسم الحج كل عام، حيث تجتمع وفود كل إقليم في هذا المكان المقدس بمكة، ومعهم مصوغات ومشغولات بلادهم. كانت تجري فيها المقايضة والبيع والشراء، وبذلك يتم الامتزاج والتبادل الثقافي والفني، وتذوّق القيم الجمالية والنفعية للمنتجات

ومن المسلّم به أن الفن الإسلامي مظهر مهم للحضارة الإسلامية ودائما يتحرك بتفاعلاته في إطار العقيدة الإسلامية والتواءم معها من جهة، ومع متطلبات الإنسان المسلم الروحية والدنيوية من جهة أخرى؛ فابتعد عن خاصية التجسيم والبروز التي تقرّبه من تشكيل التماثيل الوثنية، فخالف الطبيعة في رؤية تجريدية راقية، واتجه إلى رسم الأشياء الخيالية والخرافية، وابتعد عن تصوير الكائنات الحية حتى لا يرتد المسلم إلى العالم الوثني القديم؛ فنجد كل السطوح في الفنون الإسلامية مشغولة دائما بالزخارف المتكررة ذات الأصول النباتية والحيوانية والهندسية، أو الكتابات الخطية بأسلوب زخرفي. ويلا حظ أن تلك الزخارف الشاغلة للفراغ تغطي أيضاً أجساد التماثيل أو المخلوقات الخرافية الأسطورية؛ أي أن الفراغ المادى السطحى لكل الفنون الإسلامية يُغطى بزخارف متنوعة ممتدة برؤية جمالية.

الفراغ نقيض الاشغال والتواجد

هناك نوعان من الفراغ:

الفراغ غير المرئي، أي عدم وصول أي إشاعة منعكسة عن الأشياء إلى الخلايا المخروطية أو

العصوية لشبكية العين البشرية، ومن ثم لا ينتقل إلى العصا البصري أي موجات كهرو كيميائية، فلا يصل إلى مراكز الإبصار بالمخ أي إحساس بصري يتم إدراجه.

الفراغ المرئي، فعندما تهاجم العين أشعة ضوئية شديدة ومباشرة أو انعكاس قوى تؤثر على خلاياها الحساسة للضوء، فتلتهب وتصاب بعدم الرؤية لفترة، مثل التعرّض للكشافات المبهرة فتأتى لعين الإنسان بقع متطايرة تحجب عنة الرؤية لفترة محددة.

وفى الحالتين يُلغى الإحساس البصري بالمحيط من حوله، ويصبح مجهولا بالنسبة له؛ أي أن عدم إدراج المحيط يثير فى النفس البشرية الخوف والإثارة والحذر. ويلاحظ أن الفنون الإسلامية دائما تحضر فيها الزخارف المتكررة، فى سيطرة كاملة، تخفى تحتها وخلفها فراغ سطور للموضوعات الفنية .

كان عند العرب فى الجاهلية اعتقاد شائع، وهو أن كل شاعر له شيطانه الذي يُملي علية إبداعه الشعري. وكان كبير وادي عبقر، ولكن بعد ظهور الاسلام تغيرت مفاهيم الإنسان العربي بعد نزول القرآن والأحاديث النبوية فى تصحيح المفاهيم عن الشياطين

وهذا الشاعر (حسان بن ثابت) بعد إسلامه ترك الادعاء بأن لدية شيطان يلهمه الشعر، ما أهّله أن يكون الشاعر المسلم المدافع عن المسلمين ضد الشعراء الكفار بعد أن أمره النبي (ﷺ).

وفي عصور متأخرة صار المعمار في بيت المسلم معماراً إسلامياً، مثل نافورة أو فسقية من الداخل، تتوسط البيت المكشوف، وأما فى الواجهة الخارجية من المنزل الإسلامي فتغطى فراغات النوافذ بزخارف خشبية مخروطة من خشب بفن الأرابيسك؛ وسميت هذه النوافذ بالمشربية. فالقيمة الجمالية لهذا الفن الإسلامي هي صوفية راقية، ناتجة من التأمل المجرد للقيم الجمالية الموجودة فى تلك الزخارف المتنوعة داخل وحدة فنية، تدفع الإنسان إلى الاستمتاع الفني بها والتعايش معها وداخلها. وقد أكد الإسلام على أن



قبة جامع قرطبة بالأندلس

الإنسان هو سيد الكون، الذي سُخِّر لخدمته وقلَّ اعتقاد المسلم بالسحر والشعوذة تدريجيا ولجأ الفنان المسلم إلى رسم الخيال والمحال أدبيا في قصص ألف ليلة وليلة، لكى يمحو السمات الطبيعية ويحولها إلى تجريدية متحررة من قيود الواقع الطبيعي المادي.

نتائج الفن الاسلامى

١- لم يكن الفنان المسلم يعاني من حالة الخوف والفزع من الفراغ أو الأماكن المفتوحة أثناء إبداعه.

٢- ترك الإنسان المسلم عالم الخرافات.

٣- شغل الفنان المسلم السطوح بزخارفه كرد فعل لشغل اللون بالمخلوقات التي يراها.

٤- تعمد الفنان المسلم تجميل فنونه ومنتجاته النفعية، وإتقانها بحس ديني جمالي.

٥- ربط الفنان المعماري المسلم بين لون الفراغ السماوي وبين نهاية الخط الأفقي للبناء، بواسطة الشرفات (العرائس)، ناقلا لون المبنى على خلفية الفراغ السماوي، واصلا بين الأعلى والأسفل والعكس.

٦- نقل المعماري المسلم لون الفراغ السماوي إلى داخل المنزل عن طريق النافورة أو الفسقية.

٧- تعامل الفنان المسلم مع المطلق اللانهائي، الممتد في تداخل تكراري، متأثرا مع بيئة الصحراء ذات التداخلات المتشابهة، وما تحويه من غموض وإثارة داخل فراغها الواضح وغير الواضح في آن واحد.

● روائي وفنان من مصر.

فاز بجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

تاريخ الكتابة.. من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة

محمد الحمامصي*

يعد كتاب «تاريخ الكتابة: من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة»، الصادر عن مركز الخطوط بمكتبة الإسكندرية، والفائز بجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لأفضل كتاب مترجم إلى اللغة العربية في مجال الأدب والإنسانيات هذا العام، من أكثر الكتب المتعمقة في دراسة تطور الكتابات والخطوط في العالم؛ إذ يقدم آخر نتائج الأبحاث العلمية في تاريخ الكتابة، ويحلل دور الصورة فيها، مستعرضاً معظم الكتابات التي عرفتها الشعوب.

حرر الكتاب د. خالد عزب، وشارك في إعداده ثمانية عشر باحثا في مجال الخطوط وعدد من الجامعات المصرية. وقدم له الدكتور إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية، وهو يقع في (٣٩٧) صفحة من القطع الكبير.

يستهل الكتاب بمقدمة بعنوان «من الصورة إلى الكتابة»، بقلم آن ماري - كريستيان، ويضم ثلاثة فصول، خصص القسم الأول منها لأقدم العصور، وهو يخص أساليب الكتابة غير الأبجدية، والتطور العبقري الذي أنجزته الحضارات التي اختارت أن تُكيِّف لغاتها وثقافاتها مع هذا المنهج الكتابي: منذ تطور الكتابة المسمارية القديمة في جنوبي بلاد الرافدين، إلى الكتابات التصويرية المعقدة في الصيني والياباني أو كتابات جزيرة الإيستر الرونجو رونجو، التي مازالت بحاجة إلى فك رموزها.

القسم الثاني يركز على تاريخ الأبجديات وانتشارها، الذي يستقصي أصول الأبجديات السامية الغربية و«شقيقتها» الكتابة العربية مرورًا بالكتابات الأقل ذيوعًا مثل كتابات القوقاز أو كتابات أفريقيا جنوب الصحراء.

وأخيرًا، يأتي القسم الثالث، الذي يبحث في إعادة اندماج الصورة في الأبجديات الغربية، ويتطلع إلى الأشكال العديدة من الكتابات المخطوطة باليد والمطبوعة بدءاً بالتجليات الرائعة لكتاب كيلز، إلى ظهور الطباعة والأشكال المكتوبة طباعيًا في العصور الحديثة.

وبوجه عام، يتحدث هذا الكتاب عن الكتابات المستخدمة في العالم، ويحتوي كل فصل على العديد من الموضوعات المختلفة، وكل موضوع منها يعطي معلومات عن نشأة البلد،

والعادات والتقاليد، والتعداد السكني، والشواهد الأثرية الموجودة فيه، إضافة إلى نشأة الكتابات والخطوط التي كانت تستخدم من قبل شعوبه. كما يوضح أيضًا كيفية تكوين وتركيب الجمل في كل لغة مع شرح كل القواعد النحوية المستخدمة فيها.

تبدأ موضوعات الفصل الأول بالإرهاصات المبكرة للكلمة المكتوبة في حوض نهر الدانوب، الذي شهد حضارة راقية من الألفية السادسة إلى الألفية الرابعة ق. م. وانتشرت تلك الحضارة إلى مختلف أرجاء وسط القارة الأوروبية. كما عُثر على الكثير من آثارها في كل من ألمانيا وفرنسا. ويرجع الفضل في تطور هذه الحضارة في الدرجة الأولى إلى مهارة أهلها في صنع الفخار، والذي صار صناعة رئيسية. وكان الصلصال هو الخامة المفضلة لتصنيع أشكال ثلاثية الأبعاد، بما في ذلك التمثيل والتصوير الزخرفي. ويتميز فن حوض نهر الدانوب كذلك بالتراوح في طرزه الهندسية المحززة في تصنيع أصص الزينة. وتطورت فنون النقش الزخرفي فيه لتصبح مجموعة من الإشارات والرموز التي تكتنز فيها الفراغات على جوانب الأواني المصنوعة من الطين اللبن. وتلك البدايات الأولى التي أتاحت للعين أن تتدرب على قراءة الرموز.

الموضوع الثاني هو الكتابة المسمارية، التي تعد واحدة من الخصائص الأساسية في حضارة الشرق القديم، إذ كان أول ظهورها في جنوبي بلاد ما بين النهرين في نهاية الألفية الرابعة ق. م. وقد ألحق المكتشفون اسم المسمارية بهذه الكتابة وهي مأخوذة من كلمة لاتينية معناها مسمار، أطلقت على تلك العلامات حادة الشكل، وجاء الاسم بسبب استخدام قلم محدب لتنفيذ علامات ذات أبعاد ثلاثية على سطح طيني في أغلب الأحيان. وقد انتشرت الكتابة المسمارية عبر الشرق إلى أن وصلت ذروتها في القرن الثالث عشر ق. م، حتى ظهرت في مصر.



ثم استعرض الكتاب بعد ذلك كتابة بلاد ما بين النهرين، ونقرأ فيه عن الأدوات التي استخدمها الخطاطون والمواد التي كان يكتب عليها، بدءًا بالصلصال والبوص الموجودة في كل السهل الرسوبي لنهري دجلة والفرات،

إن تعقيد الكتابة المسمارية قد قيد استخدامها في المجتمع، فالفئة الصغيرة من الكتّاب فقط هم الذين كان باستطاعتهم الكتابة ومن الصعب حساب عدد الكتاب والخطاطين الذين كانوا يعملون في حقبة معينة إلا أن تلك المهمة قد أنجزت حديثًا.

وتحدث هذا الفصل كذلك عن كتابات مصر القديمة، التي ظهرت في أواخر الألف الرابع ق. م، وعن الرموز والعلامات المصرية القديمة وتطورها بدءًا من الكتابة الهيروغليفية في الحضارة الفرعونية، التي تعني الخط المقدس، وتعد الهيروغليفية الأصل الأول من الكتابة الذي تطورت عنه كل أنواع الكتابة الأخرى التي ظهرت بعد ذلك. وبدأ المصري الكتابة بها منذ الأسرة الأولى نحو ٣١٨٠ ق. م، واستمرت إلى نهاية النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة وسميت الكتابة في هذا العصر بـ «المصري الكلاسيكي» ووصلت فيه الهيروغليفية بصيغها وقواعدها النحوية ما يمكن تسميته بالعصر الذهبي، وبعد ألف عام تقريبًا نشأ نوع سريع من الكتابة استخدم جنبًا إلى جنب مع الكتابة القديمة معتمدًا على الصور المختصرة، وقد سجلت به الشؤون الحكومية وشؤون الحياة اليومية أيضًا، وهو ما يعرف بالهيراطيقي بمعنى الخط الكهنوتي. وخلال القرن الثامن أو السابع ق. م. استحدث المصريون خطًا ثالثًا كان أكثر إيجازًا في صوره عن خطهم الثاني، وقد عرف بالخط الديموطيقي

أي الخط الشعبي. وتم استخدامها من بداية الأسرة الخامسة والعشرين إلى نهاية العهد الروماني.

أما الكتابة في الصين، فتعد من الموضوعات المهمة التي تناولها هذا الفصل بوضوح. ويبين موضوع «ممارسة فنون الخط في الصين» الأدوات اللازمة لفن الخط في اللغة الصينية التي يطلق عليها «الكنوز الأربعة لغرفة الباحث» وهي الورق والريشة والحبر والمحبرة.

كما يبين الكتاب كيف ظهرت الكتابة اليابانية إلى اليابان عن طريق شبه الجزيرة الكورية مع بداية العصر المسيحي؟

وينتقل بنا الحديث بعد ذلك عن كتابات شبه القارة الهندية وإقليم جنوب شرقي آسيا ننتقل بعد ذلك إلى الأبجدية الكورية التي تكتب بخط هجائي، يعرف اليوم باسم «هـان غول «han>gul وهـو خط كـان يتألف في الأصل من ثمانية وعشرين حرفًا ولكن تم اختصارها الآن إلى أربعة وعشرين حرفاً (أربعة عشر حرفاً ساكناً وثمانية حروف متحركة).

تُعدُّ كتابة هنود مايا واحدة من أعظم المنجزات الفنية والثقافية التي ابتدعها أهل تلك البلاد وإن كانت واحدة من أكثر الكتابات تعقيداً بالنسبة للفترة السابقة لوصول كريستوفر كولومبس إلى أمريكا. وقد ظلت لغزاً يحيِّر العلماء في فك طلاسمها، خاصة وأن نصوصها لا تنتمي إلى تتابع زمني متسلسل.

يبدأ الفصل الثاني بموضوع الكتابات الإيجية في الألفية الثانية ق. م. وبها نوعان من الكتابة: الكتابة الكريتية الهيروغليفية (المقدسة الشبيهة بالهيروغليفية المصرية)، والكتابة الخطية الأولى وينتقل الحديث بعد ذلك عن أصل الأبجدية السامية الغربية، وبعد ذلك إلى الكتابة العربية والكتابات على هوامش المخطوطات العربية، والذي يتناول باستفاضة تاريخ الكتابة العربية حيث أنها تعد الأخت الصغرى في منظومة الأبجديات السامية، التي تعتمد على الأصوات الساكنة والمقاطع المتحركة الطويلة.

أما عن الأبجديات المسيحية لأهل القوقاز وهي الكتابات الألبانية، والأرمينية، والجورجية فكانت هذه الشعوب الثلاثة تتكلم بلغات تختلف واحدتها عن الأخرى، لأن كل لغة منها تنتمي إلى شجرة لغوية مستقلة. أما الخط الروني فلقد ظهر نظام الكتابة به على يد الشعوب الجرمانية لأول مرة مع بدايات التاريخ الميلادي. وقد عُثر على عينات من أقدم هذه الكتابات في الدنمرك، في نقوش على الأسلحة وأدوات أخرى من أدوات الحياة اليومية، التي دفنت مع أجساد الموتى. ثم استعرض الكتاب بعد ذلك موضوع الخط الأوجامي.

أما الكتابات في الصحراء الأفريقية، فلقد جلبت التجارة عبر الصحراء الأفريقية والفتوحات الإسلامية الكتابة واللغة العربية إلى الصحراء وإلى الساحل في الوقت نفسه.

وينتهي الكتاب بالفصل الثالث باستعراض الكتابة في العصور الوسطى. وعلى الرغم من أن مصادر العصور الوسطى تعرضت للعديد من أشكال الخطوط، التي كانت تتنوع وتختلف وفقًا لتغيرات الأوقات والأماكن، إلا أن نمطاً معيناً قد نجح في فرض نفسه لمدة تقارب الأربعة قرون على الساحة الأوربية. وهذا الخط هو المعروف باسم «الخط الكارولنجي المُنمنمّ».

ثم يتناول الفصل موضوعات أخرى متعددة مثل أشكال من كتابات المدينة في القرن الثامن عشر، الإملاء وضبط الخطوط في فرنسا، فن المراسلة في القرن التاسع عشر، التعلم في المجتمعات الغربية، والكتابات على الملصقات الإعلانية والتوقيع. أما عن فن المراسلة في القرنين السادس عشر والثامن عشر فنجد فضل رسامي هولندا في القرن السابع عشر ومن بعدهم رسامي فرنسا في القرن الثامن عشر تصوير قراءة أو كتابة الخطابات. وينتهي هذا الفصل بالأشكال الرقمية لفن الطباعة ثم الكتابة والوسائط المتعددة.

● القاهرة

● هكذا ورد في النص (المجلة)



تقويم أداء مديري مراكز التدريب المهني في المملكة العربية السعودية

المؤلف: دخيل الله بن تركي الشمدين - مدير مركز التدريب المهني سابقا وعميد كلية التقنية حاليا.

الناشر: مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية.

يلقي هذا الإصدار الضوء على أهمية تقويم الأداء لمديري مراكز التدريب المهني في المملكة العربية السعودية، إذ يعد التقويم ركنا أساسيا لتطوير المؤسسات، ومعالجة جوانب القصور التي يمكن أن تطال مسارات العمل فيها. وتأتي أهمية الكتاب نظرا لزيادة الاهتمام بالتدريب المهني، والأدوار المهمة التي تضطلع بها مؤسسات التدريب المهني في المملكة.

يتضمن الكتاب دراسة ميدانية لعينة عشوائية شملت ثلاثمائة شخص من مديري مراكز التدريب المهني والمشرفين الفنيين ورؤساء الأقسام المدربين، ما جعل مجتمع الدراسة شاملا، بهدف الحصول على معلومات دقيقة، ثم عرض المؤلف البيانات وحللها / وختم الكتاب بعدد من النتائج والتوصيات الجديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار.

ومؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية إذ يسرها أن تقدم هذا الكتاب ضمن برنامج النشر ودعم الأبحاث، فإنها تأمل أن يجد العاملون في مراكز التدريب المهني الفائدة المرجوة منه في تطوير آليات عمل الأجهزة الإدارية في مجال التدريب المهني وتفعيلها ما يعود بالفائدة على مخرجات التدريب.



التنظيمات العسكرية النبطية

المؤلف: صالح بن إبراهيم بن صالح الدغيم - محاضر في قسم التاريخ بكلية العلوم العربية والاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

الناشر: مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية.

الكتاب هو دراسة للتنظيمات العسكرية عند الأنباط، الذين أقاموا كيانا سياسيا واقتصاديا، وامتلكوا قوة وأسلحة وخبرات عسكرية، مشابهة لجيوش معاصريهم.

ويعرض الكتاب في فصله الأول الأحوال السياسية والاقتصادية لدولة الأنباط. وفي فصله الثاني نشأة القوة العسكرية النبطية بمراحلها المتعددة، منذ بداياتها، مرورا بمرحلة قوة الدولة النبطية، وحتى زوالها. أما الفصل الثالث فقد تعرض للتقسيمات العسكرية في الجيش النبطي بالتفصيل، مع استعراض صناعة الأسلحة النبطية وأنواعها. كما استعرض في الفصل الرابع النشاط العسكري للأنباط، ضد التهديدات الخارجية التي واجهتهم.

سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز يزور مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية



قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض - سلمه الله - بزيارة خاصة لمؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، وذلك يوم الخميس الموافق ٢٣/٤/ ١٤٢٨هـ أثناء زيارته لمنطقة الجوف مع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله. وقد تجول سموه بالدار واطلع على معرض حضارة الكتابة وقسم الدوريات والمكتبة العامة بقسميها (الرجال والنساء)، وفي قاعة العرض والمحاضرات بالدار حضر سموه فيلماً وثائقيا عن مؤسسة الأمير عبدالرحمن السديري الخيرية: تأسيسها وأهدافها والانجازات التي حققتها منذ إنشائها في البرامج والمشروعات الثقافية والخيرية والتعليمية، وكذلك إصدارات المؤسسة. وقد رافق سموه خلال جولته صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير تركي بن سلمان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلمان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن سلمان بن عبدالعزيز، وسعادة وكيل إمارة منطقة الجوف أحمد بن عبدالله آل الشيخ. وفي ختام زيارته الميمونة سجل الكلمة التالية في سجل الزيارات:

(في هذا اليوم الخميس ١٤٢٨/٤/٢٣هـ زرت مؤسسة الخال عبدالرحمن السديري الخيرية في الجوف أثناء زيارتي للمنطقة رفق خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، وإنني لسعيد بزيارة هذه المنطقة العزيزة على قلبي، وقد سرني ما رأيت في سكاكا، وأرجو للمنطقة الازدهار والتقدم وأن تكون هذه الزيارة فاتحة خير للمنطقة وأبنائها الأعزاء، وقد سرني في زيارتي للمؤسسة ما رأيت من عمل يرجو مؤسسها عندما أسسها الخير لأبناء المنطقة والثواب من الله عز وجل، أرجو له الرحمة ولأبنائه التوفيق والعمل على استمرار تطويرها، والله يوفقنا جميعا للعمل الصالح.

■ سموه يقول: سرني في زيارتي للمؤسسة ما رأيت من عمل يرجو مؤسسها عندما أسسها الخير لأبناء المنطقة والثواب من الله عز وجل.